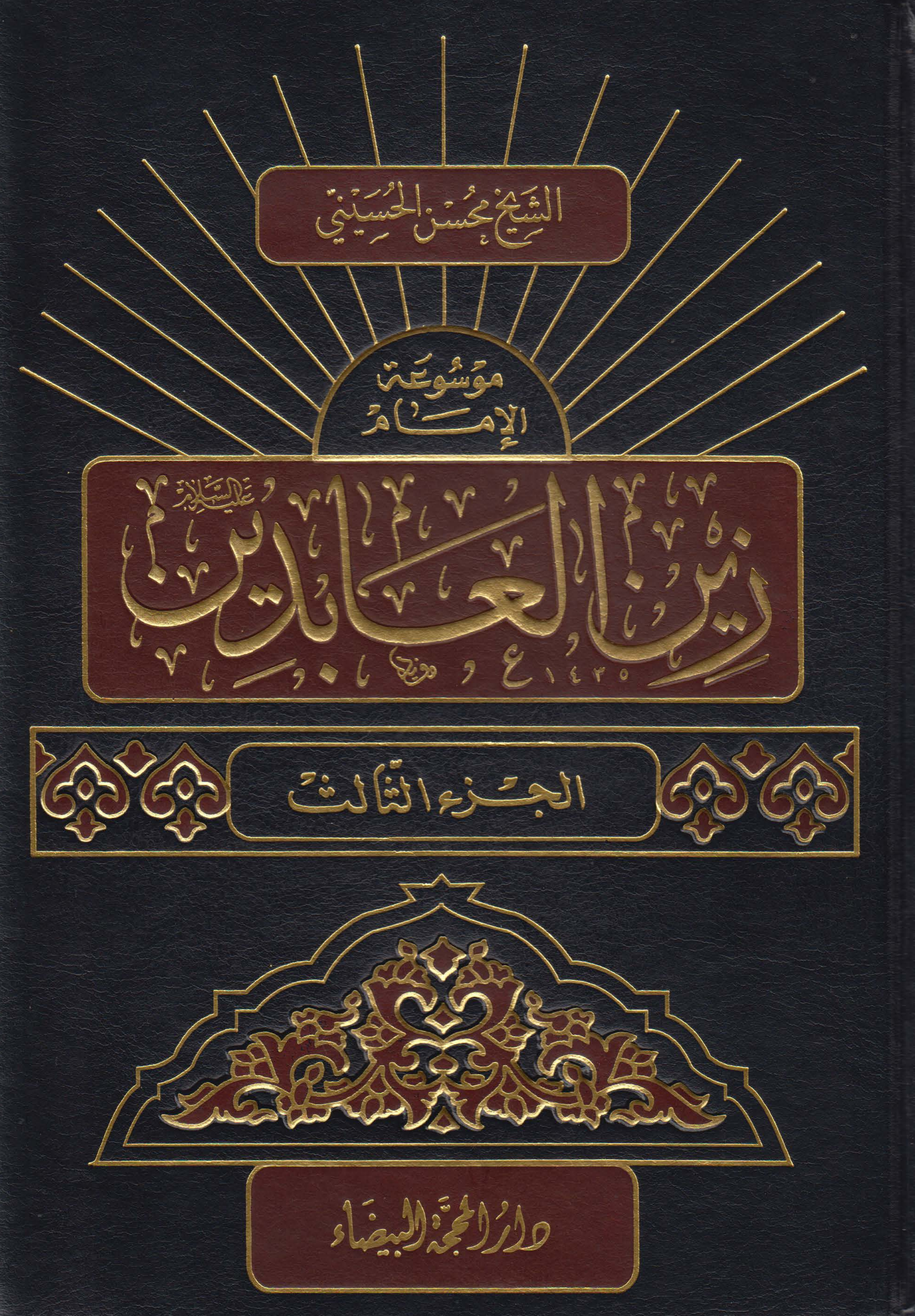

الشيخ محسن الحسيني
موسوعة
الإمام
زين العابدين عليه السلام
الجزء الثالث
دار المحجة البيضاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


موسوعة الإمام
زين العابدين عليه السلام
١٤٣٥

الشيخ محسن الحسيني

موسوعة الإمام



الجزء الثالث

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

هوية الكتاب

* الكتاب: موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام.
* المؤلف: الشيخ محسن الحسني.
* الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. (ج٣: ٣٢٣ صفحة).
* الناشر: دار المحجة البيضاء.



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com


بسم الله الرحمن الرحیم

المقدمة



القى الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب درس الفقه والتفسير والسيرة النبوية في الحرم النبوي بالمدينة المنورة أربعاً وثلاثين عاماً، وكان شعار الناس حين يتنادون لسماع ذلك الدرس (ابن رسول الله يفسر كتاب الله)[١].

هذا نموذج من سلوك الامام العلمي الثقافي في الامة، وقد عرفته الامة وهو يؤدي هذا الدور في مسجد رسول الله ﷺ والمسجد هو المكان -المدرسة- الذي ينطلق منه اهل العلم واليه يحط طالبوا العلم رحالهم.

والدور العلمي للامام هو دور طبيعي يمارسه الامام بمختلف اشكاله وتعدد صوره، مسألة شرعية، تفسير لآية، حل لمشكلة فكرية. ولانه صاحب سيرة فكرية ورأي ورسالة يؤديها في الامة، كما انه رمز متقدم في الامة، فإن أبصار الناس كانت شاخصة نحوه ومتطلعة الى حركة شفتيه تنتظر ما تتفوّه به من كلمات لتسترشد بها.

وينقل عن الحسن البصري أنه رأى الامام في الكعبة، وهو يتضرع الى الله، ويدعوه منيباً، فدنا منه فسمعه واثر ذلك تأثيراً بالغاً في نفس الحسن البصري، فاندفع يقبل رجلي الامام وهو يقول له: (يا سلالة النبوة، ما هذه المناجاة والبكاء وانت من اهل بيت النبوة؟[٢] قال الله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٣].

---

(١) لا سنة ولا شيعة، محمد علي الزغبي، دار التراث الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٧٤، ص٧٤.

(٢) حياة الامام زين العابدين، للقرشي ص٢٣٨.

(٣) سورة الاحزاب، اية ٣٣.

عُرِف الامام بعطائه العلمي الثقافي العبادي، وقد نقل عنه كبار رموز الامة في وقته وممن عاصره من امثال محمد بن الزهري، وابن طاووس، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وفخروا في ذلك واثنوا عليه وامتدحوه، ولم يُعرف من الامام أنه أخذ عن أحد، أو يسعى لنيل العلم من غيره، او انه اشار الى رمزية احد في العلم استقى منه، بل نجد ان الامام زين العابدين عليه السلام اذا لج احد عليه يفصح له عن جوه الروحي والعلمي، حيث او نقل بعض اصحابه أنه رأى الامام في إحدى زياراته له في داره وهو يلتقط شيئاً، فسأله عن ذلك فقال: «فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاؤونا»[1]. أو في تعبير آخر لاحدهم: «إنه ممن يحب الكل أن ينتمي إليه ولا يحب أن ينتمي الى أحد».

ان الفتح العلمي الذي دفعه الامام زين العابدين للامة والذين استقوا العلم منه وهم بالمئات وذُكِروا باسمائهم وانتماءاتهم بمجموعها تشكل مدرسة متكاملة في الفكر، وهي مدرسة متكاملة العطاء وتشفي غليل أهل العلم ولا تدع متعطشاً للثقافة والفكر والرؤى العلمية الا وقد اشفت غليله.

والذي ساهم في بناء هذه المدرسة، هو طول الفترة الزمنية التي عاشها الامام زين العابدين عليه السلام حيث بدأ رحلته العلمية بعد استشهاد ابيه الامام الحسين عليه السلام في كربلاء عام٦١هـ الى وفاته عام ٩٥هـ أي ٣٤ عاماً.

والعامل الثاني هو الاحداث السياسية الصاخبة التي عصفت بالامة وبالحجاز خصوصاً وانشغال رموز الامة في هذه المشاكل، فقد تعرضت المدينة المنورة الى الهجوم الاموي، وابيحت لمدة ٣ ايام، ودُمِّرت مكة المكرمة، وانشغال الناس باحداث العراق لمدة ١٠ سنوات حيث كان يهرب الناس من إضطهاد الحَجّاج الثقفي وظلمه، وهذه الاحداث كانت تلقي بظلالها على حياة الناس ومنهم الامام عليه السلام ولكن الامام كان يجذر وجوده الثقافي في الامة ويدفع برؤيته الثقافية حول ما يجري بشكل أدعية، وقراءة للصحيفة السجادية تكشف ذلك.

الذين جلسوا وتحلّقوا حول الامام واستمعوا له، والذين سالوه واجابهم، والذين

---

(١) بصائر الدرجات، ص١١١.

سمعوه يتحدث فتحركوا صوبه ليسمعوا منه، كل هؤلاء ما كان يدفعهم الى ذلك الا الحاجة الى العلم والرؤى الصائبة وقد تحدثوا عن هذا العطاء بكلمات وعبارات تشيد بشخصية الامام عليه السلام.

ان هذه المدرسة -علماً ورجالاً- وقف امامها الجهل والتعصب والدوافع السياسية، وطوّقوها وعملوا على عدم انتشارها أو أن تأخذ دورها الطبيعي في توجيه الامة، فمن هذه المدرسة مَنْ قتلوه امثال سعيد بن جبير ويحيى بن أم الطويل، والجو الذي أشاعوه دفع أهل العلم إلى أن يتناقلوا العلم بطريقة سريه خوفاً من المصادرة والضياع، ومثاله إنتقال الصحيفة السجادية، حيث كان يُخاف عليها من وقوعها بيد طغاة الزمان واتلافها فكانت تُتناقل بطرق خاصة وسرية، وما زالت اساليب الطغاة وارهابهم وظلمهم يمارس دون نشر رؤى آل محمد ودعواتهم وزياراتهم.

الفصل الأول

مع الامام السجاد في حواراته واحتجاجاته

١ - الامام زين العابدين والحركة الاصلاحية والثقافية

٢ - إحتجاجات الامام

٣ - حوارات أصحاب الامام

٤ - آلية التعليم عند الامام عليه السلام

٥ - نصائحه لأصحابه

٦ - الامام وتوجيهاته للامة

[١]

الامام والحركة الثقافية والاصلاحية

بناءً على ما مر من الحديث عن الحالة السياسية والاجتماعية في عصر الامام زين العابدين عليه السلام فقد ارتسمت لنا صورة واضحة بان اتباع أهل البيت عليهم السلام قد تحملوا الكثير من الخسائر الفادحة والتي كان في قمتها استشهاد الامام الحسين عليه السلام وإخوانه وأهل بيته وأصحابه بتلك الصورة الفجيعة.

كم بقي مع الامام؟

ولكن ورغم هذه الخسارة العظيمة فان الحالة لم تنزل إلى درجة الصفر سواءً في عدد الاتباع او في القوة الروحية والاعتزاز بالنفس، وبتعبير ادق فان الزعامة الدينية والروحية لاهل البيت عليهم السلام -وعلى الرغم من كل التطاولات التي حدثت-لم تتصدع في لحمتها مع الأمة، حتى أنه لم يكن صحيحاً ما نسب انه بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام انكمش أتباع أهل البيت بنسبة (٢-٥) او كما قيل تهويلاً انه «ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام الا ثلاثة هم ابو خالد الكابلي، يحيى الطويل، وجبير بن مطعم، ثم ان الناس لحقوا وكثروا»[١].

حيث يخضع هذا الحديث لنقاش يمكن اجماله كالآتي:

اولاً: لقد بقي من اتباع اهل البيت عليهم السلام عدد اكبر مما ذُكِر، من امثال عبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية واولادهم، والحسن بن الامام الحسن عليه السلام والمعروف بالمثنى،

(١) الاختصاص، ص٦٤.

وزيد ابن الامام الحسن. رغم ان الاخير لم يكن ينتهج منهج الامام الحسين عليه السلام حيث عرف عنه بأنه كان مهادناً للسلطة الاموية، ولكنه رغم ذلك لم يكن ضد الامام زين العابدين عليه السلام ولم يكن رافضاً للاعتقاد بصحة امامة ابيه وعمه وجده أمير المؤمنين عليهم السلام.

وكذلك أبناء الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهم عبيدالله وعمر بن علي بن ابيطالب.

ثانيا: دلالة التحرك الذي قام به التوابون ضد الحالة الأموية والذين كان من رموزهم سليمان بن صرد الخزاعي وعبد الله بن بديل و..

وان منهم من كان احد حواريي الامام أمير المؤمنين عليه السلام من امثال سليمان بن صرد الخزاعي، ثم يأتي بعد ذلك رموز الثورة في الكوفة والذين أسسوا دولة كان شعارها (يا لثارات الحسين عليه السلام) من امثال المختار بن ابي عبيدة الثقفي.

ومن المعلوم ان هؤلاء كلهم كانوا من اتباع اهل البيت عليهم السلام.

بل ان اقوى دوافع حركة المدينة المنورة في الثورة على يزيد بن معاوية -كما اسلفنا- هو بسبب قتله للامام الحسين عليه السلام وبذلك يتبين انه ليس من الصحيح انه بقي (٢-٥) اتباعاً لاهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: لم يكن دقيقا ذكر اسم الكابلي على انه من اتباع الامام زين العابدين عليه السلام رأسا، بل انه كان من اتباع محمد بن الحنفية ولكنه تحول بعد حادثة التحاكم بين الامام زين العابدين عليه السلام ومحمد بن الحنفية للحجر الاسود والتي تحول بعدها محمد بن الحنفية الى واحد من اتباع الامام زين العابدين عليه السلام حيث أظهر ذلك علنا بما كان مدعاة لتحول الكابلي وقوله بامامة زين العابدين عليه السلام بالرغم من تعرض الامام بعد عودته من كربلاء الى حالة من التعالي للخط المعادي لاهل البيت عليهم السلام.

ولقد كان الامام عليه السلام يرد الاعداء ردا حضارياً لايستشعر منه الهزيمة والضعف عوضا عن الانتصار واستمراريته لخط آل البيت عليهم السلام، ولقد كانت المعركة الفكرية الحضارية التي حاول ان يديرها المعاندون لاهل البيت عليهم السلام خاسرة على طول الخط حتى وان ربح الاعداء بعض الجولات والمواقف، ولكنهم كانوا منهزمين في نهاية الشوط بل انهم يعترفون بالهزيمة والخطأ.

مهمات الامام عليه السلام

بدأ الامام عليه السلام يؤدي دوره ورسالته المرسومة بما يتلائم مع الظروف وبما يسد النقص الحاصل في الامة بلحاظ حاجتها للتواصل مع الرسالة.

ولقد كانت هناك ثلاثة ملامح اساسية تؤثر في حركة الامام عليه السلام حيث انه عندما بدأ مشروعه الالهي وضع جميع الظروف في حساباته منتهجاً سبله الخاصة في البدء بحركته التغييرية والتي اتخذت نهجاً عبّر عنه كالآتي:

١- معالجة الوضع الثقافي الذي بدأ نتيجة لتعاقب الحكام المنحرفين عن الخط الإسلامي عموماً.
٢- تربية جيل قادر على مسك الخيوط الثقافية وتشكيل البؤر التي تختص بذلك، مكونة مراكز اشعاع ثقافي وسط الامة.
٣- تأدية دوره الثقافي شخصياً باعتباره عالماً ورمزاً واماماً يشكل محل تطلع الامة.

الامام ودوره العلمي

تمتع الامام بمؤهلات علمية مكنته ان يفرض نفسه على الامة بكافة شرائحها كعالم لايرقى اليه اي عالم آخر، ولايقدر ان يحاجه احد مهما اوتي من قدرة على اللجاجة بحيث يضطر المعاند الى التراجع المقرون مع اعتراف باعلمية الامام عليه السلام.

ولذلك نجد ان كافة رموز الامة العلمية والسياسية والاجتماعية اطروا وأثنوا على الامام واعتبروه الرمز الاول.

وعند تدبر الحركة العلمية للامام عليه السلام نجد ان يزيد بن معاوية قد اشار الى قدرة الامام العلمية عندما طلب الامام من يزيد ان يصعد المنبر ويتحدث فرفض يزيد هذا الطلب، ولكن وامام اصرار رموز اهل الشام إضطر أن يأذن له بالصعود عندما قالوا له: «وما قدر ما يحسن هذا؟» باعتبار ان عمر الامام كان بين (٢١-٢٣) سنة وهو في حالة الاسر، حينها اجابهم يزيد بن معاوية موضحاً مكانة الامام العلمية قائلاً: «انه من اهل بيت زُقّوا العلم زَقّا»[١].

---

(١) بحار الانوار، ج٤٥، ص١٣٨.

كما ان طريقة الحديث والنقاش الذي اجراه الامام في الكوفة مع الطاغية عبيدالله بن زياد عندما سأله عن اسمه وكيف لم يُقتل، قد ابرزت مستوى علمه. روي عن حميد بن مسلم قال: اني لَقائم عند بن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟

قال: انا علي بن الحسين.

قال: او لم يقتل الله علي بن الحسين؟

فسكت، فقال له إبن زياد: مالك لا تتكلم؟

قال: قد كان لي أخ يقال له ايضا علي فقتله الناس.

قال: ان الله قد قتله.

فسكت علي، فقال له: مالك لا تتكلم؟

قال: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[١]، ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾[٢].[٣]

او محاورته مع يزيد بن معاوية في الشام عندما قال له يزيد ان الله صنع بابيك ما قد رأيت.

وفي تاريخ الطبري وغيره: قال يزيد لعلي بن الحسين: ابوك الذي قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رايت.

قال علي: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾[٤].

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه[٥].

---

(١) الزمر، ٤٢.

(٢) آل عمران، ١٤٥.

(٣) معالم المدرستين، مرتضى العسكري ج٣، ص١٨٧.

(٤) الحديد، ٢٢.

(٥) معالم المدرستين، مرتضى العسكري ج٣، ص١٩٩.

ان هذه القدرة على الحديث والاستدلال بالقران لا يمكن ان تأتي الا من قدرة علمية وتمكن ثقافي متقدم على الاخرين وهذا التفوق العلمي وفهم الاحكام الالهية جعل الآخرين يتراجعون عن مضاهاة الامام او الوقوف امامه كند، فقد نقل الرواة واقعة افقدت فقيه السلطة الاموية الذي كان يمثله محمد الزهري توازنه بما لم يدع له مجالا للمواجهة ففر الى الجبال حيث لم يكن يقدر على معالجة الخطأ الذي وقع فيه، ومن ثم التقاه الامام وعالج له الخطأ الشرعي حيث قبل الزهري بحكم الامام وامتدحه لانه انجاه من حيرته، وهذه الواقعة كما نقلها الرواة هي:

«انه حينما كان عاملا لبني أمية عاقب رجلا فمات الرجل في العقوبة فخرج الزهري هائما على وجهه، وتوحش ودخل الى غار ومكث فيه عدة سنين، وحج الامام زين العابدين عليه السلام الى بيت الله فأتاه الزهري، فقال له الامام: اني أخاف عليك من قنوطك- أي قنوطك من رحمة الله- ما لا اخاف عليك من ذنبك، فابعث بدية مسلمة الى اهله، واخرج الى أهلك ومعالم دينك. وفرح الزهري وراح يقول له: فرَّجت عني يا سيدي، الله اعلم حيث يجعل رسالته في من يشاء، وتركه وانصرف الى اهله. فقد أنقذه الامام من هم مقيم كاد يؤدي بحياته»[١].

كما اننا نجد نموذجاً آخر عندما يدخل شخص في نقاش مع الامم في قضية ويحاول الامام توضيح الامر له ولكنه يرفض القبول برأي الامام ويصر على انه متقدم في فهمه، وعندها، وحسب قول الراوي اذ قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام بمنى فقال: فمن الرجل؟

فقلت: رجل من اهل العراق. فقال لي: يا أخا اهل العراق اما لو كنت عندنا بالمدينة لأريناك مواطن جبرائيل من دورنا[٢].

وهذا الاستدلال بالعلاقة مع الملائكة ليقطع الطريق على كل احد، حيث ان الذي لديه هذه المنزلة من الله سبحانه لايمكن ان يضاهيه احد في العلم.

---

(١) الامام زين العابدين، باقر شريف القرشي، ص٥٧٨.
(٢) الحياة السياسية للامام السجاد، حاتم نوري، ص٤٠.

التعاطي العلمي

ضمن مناخ الحركة الاجتماعية واختيار نوع الناس الذين يخالطهم الامام عليه السلام في الجلوس معهم والتحدث اليهم يؤشر المؤرخون بان الامام كان يجالس اهل العلم الذين كانوا في عصره والذين يدخلون في صميم الحركة الإجتماعية، فقد كانت للامام مجالسة مستمرة مع زيد بن أسلم مولى عبد الله بن عمر الذي كان يشار اليه بالبنان في علمه[١].

حيث كان الامام يجلس في حلقته فانكر عليه نافع بن جبير ذلك، وقال له: غفر الله لك، انت سيد الناس وتأتي حتى تجلس مع هذا العبد. فاجاب الامام: ان العلم يُبتغى ويُؤتى ويُطلب من حيث كان[٢]. وقد نقل بعض الرواة رداً آخر قال فيه: اني اجالس من انتفع بمجالسته في ديني[٣].

ولكثرة ما كان الامام عليه السلام يتردد في مجالساته تلك اثير على الامام انه يجالس اناساً ليسوا في مستواه الإجتماعي، ولكن الامام كان يردهم بمثل ما سلف باعتبار ان الحالة العلمية في نظر الامام هي خارج دائرة التوجه السياسي او العقائدي والحصر في النطاق الإجتماعي.

وعندما كان الامام يذهب لأحد العلماء وينتظر طويلا حتى يلتقيه رغم ان الامام في موقع الرمزية، فيقال لذلك العالم لِمَ لَمْ تظهر اهتماما خاصا في التقاء الامام عليه السلام فيقول: ان الذي يطلب كما يطلبه علي بن الحسين يتوجب ان يصبر عليه، اي انه يعرف ماذا يريد الامام مثلما ان الامام يعرف الطلب الذي قدم به لهذا العالم.

كما ان مدح الامام لسعيد بن المسيب وقوله عنه انه: (اعلم الناس بما تقدم من الاثار، اي في زمانه)[٤] يدل على ان هناك حوارات مباشرة جرت بينهما لتنتج هذه المعرفة وهذا التقييم من قبل الامام حول شخصية سعيد بن المسيب.

---

(١) الامام زين العابدين، باقر شريف القرشي، ص٥٤٧.
(٢) المصدر، ص٥١٨.
(٣) بحار الانوار، ج٤٦، ص٩٣.
(٤) المناقب، لابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٩٩.

وهكذا نجد ان حركة القراء والفقهاء من المدينة المنورة الى مكة في موسم الحج لاتتم الا بزعامة الامام عليه السلام بما يدلل على مدى المعاشرة مع الامام عليه السلام، وان الامام كانت له لقاءات مع هؤلاء[١].

الحث على طلب العلم

وهذه المفردات تؤشر على مدى حركة الامام في الامة ومدى الحث على فضيلة العلم رغم كل شيء، حتى قال عليه السلام:

لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج. ان الله أوحى إلى دانيال أنّ أمقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم، وأن أحب عبيدي إليّ التقي، الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء[٢].

وفي تعظيم طالب العلم وموقعه من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة يقول الامام اذا جاءه طالب العلم: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول: ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبّحت له الى الارضين السابعة[٣].

وبمثل هذا الوعي للمنزلة العلمية وموقعها السامي تحدث الامام، مثلما تحدث عن العوامل المؤدية الى فقدان العلم وزواله وعدم القدرة على الاحتفاظ به حتى قال عليه السلام: من ضحك ضحكة مجّ من عقله مجّة[٤].

عن حق المعلّم

وفي رسالة الحقوق يتحدث الامام عليه السلام عن حق المعلم ودوره الريادي وضرورة ان تكون له منزلة من الاهتمام وحق لا يُبخس.

---

(١) راجع فصل مكانة الامام في الامة.

(٢) اصول الكافي، ج١، ص٣٥.

(٣) الخصال، في ذكر ٢٣ خصلة من الخصال الحميدة، ص٥١٨.

(٤) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٩٨٨.

يقول الامام عليه السلام: وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع له، والاقبال عليه، وان لاترفع عليه صوتك، ولا تجيب احداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولاتحدث في مجلسه احداً، ولاتغتاب عنده احداً، وان تدفع عنه اذا ذُكِر عندك بسوء، وان تستر عيوبه، وتظهر مناقبه، ولاتجالس عدوه، ولاتعادي له وليا، فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله عز وجل لا للناس[1].

ودعا الامام العلماء كلاً بموقعه وبما يملك ان ينشر علمه وثقافته في الامة وان لا يضع الحواجز المانعة في حركته العلمية او يشترط في بذل العلم ما يحول دون نشره بما يحرم الامة من هذا العطاء.

ومن حجر على علمه فان علمه لاينفعه مضافا الى الضرر الذي يلحق بالامة حتى قال الامام زين العابدين عليه السلام: من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجرا رفدا، فلا ينفعه ابداً[2].

نعم اذا تحول عمل الانسان بالتعليم في اي توجه كان، بحيث يصبح التعليم مهنته التي يعيش بها وينفق على عياله فتلك حالة اخرى يحق له اخذ الاجر عليها فقد روى اسحاق بن عمار قال:

سألت الامام زين العابدين عليه السلام: ان لنا جارا يكتب -أي يمارس مهنة التعليم للاولاد- وقد سألني أن أسألك عن عمله.

فقال الامام له: مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله: إنّي إنما أعلّمه الكتاب والحساب، واتّجر عليه بتعليم القرآن، حتى يطيب له كسبه[3].

ان العلم له مكانة رفيعة محترمة، والذي ينال من العلم شيئا يحس بانه في موقع متقدم في الامة وله منزلة رفيعة، لذلك يأخذ على بعض اصحاب النفوس الضعيفة انه يترفع على الناس ويرى نفسه انه فوق مستوى الآخرين بما يدعوه للتكبر عليهم والنظر

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص٤٥٢.
(٢) حلية الأولياء، ج٣، ص١٤٠.
(٣) الاستبصار، ج٣، ص٦٥.

لبعض افراد الامة نظر استصغار وازدراء في الوقت الذي لايستقر العلم الا في نفوس المتواضعين، واما العلم والتكبر فانهما يصعب ان ينسجما.

وفي هذا الاتجاه قال الامام زين العابدين عليه السلام:

فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تتجبر عليهم زادك الله من فضله، وإن انت منعت الناس علمك واخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عزّ وجل ان يسلبك العلم وبهاءَه ويسقط من القلوب محلك[١].

هذه هي مساحة الوعي عند الامام للعلم والعلماء وثواب ذلك وآلية التعلم وهي مساحة واسعة احتوى فيها وعي الامام مفردات هذه المساحة واهم ابوابها.

وقد مارس الامام عليه السلام وعيه للعلم في الحضور لدى العلماء تواضعا، وصاحبهم استيناسا وتعليما للامة واعطاء للدروس حتى عرف في الوسط العلمي انه افقه الناس، وعند الامة انه اعلم الناس، فقد اخترق تواضعه وعلمه قلوب علماء عصره وانطقهم تفوقه عليهم انه افقههم، ولذلك لاتجد منهم الا من نطق بتفوقه العلمي.

ذكر ذلك الزهري وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم والحسن البصري[٢].

وهذا الموقع العلمي المتقدم للامام دفع فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام اخت الامام زين العابدين عليه السلام ان تأمر ابنها الكبير عبد الله بن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السلام ان يجلس عند خاله ويتعلم منه حتى قال:

«ان امي فاطمة بنت الحسين كانت تأمرني ان اجلس الى خالي علي بن الحسين، فما جلست اليه قط الا قمت بخير قد افدته، إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله، أو علم إستفدته منه»[٣].

---

(١) مكارم الاخلاق، ص٤٢٠.

(٢) راجع فصل امامة الامة.

(٣) الارشاد، ص٢٧١.

[٢]

إحتجاجات الامام

احاطت بالامام زين العابدين عليه السلام ظروف ملؤها التشنج والاضطراب في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وكل واحدة من هذه المناحي لها افرازتها على الامة.

ولذلك كان من الطبيعي أنّ الامام تمسه كل هذه المجريات حتى انه يُسأل عنها ويجيب موضحا وشارحا ومدافعاً عما يتعرض اليه، وهذه بعض تلك الحوارات والنقاشات التي تحدث فيها الامام عليه السلام.

١- فضل أهل البيت على الناس

سأله رجل عما فُضِّلوا به على الناس وسادوهم، فقال عليه السلام: الناس كلهم لايخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة، إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مولانا ونحن سادته والينا يرجع بالولاء، أورجل قاتَلَنا فقتلناه فمضى الى النار، أورجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر، ولا رابع للقوم، فأي فضل لم نحزه وشرف لم نحصله بذلك؟[١].

٢- مع الحسن البصري

مر عليه السلام على الحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى، فقال عليه السلام: أمسك.

---

(١) بحار الانوار، ج١٠، ص١٤٦. الظاهر ان السائل كان يريد ان يعرف ما يدعيه الامام من الامامة والرمزية بطريقة الاستفهام، او انه حاسد يسأل باستنكار، فاجابه الامام بالدوافع التي اعطت هذا الحق بمثل ذلك التوجه الامامي القيادي.

اسألك عن الحال التي انت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى (للموت) اذا نزل بك غداً.

قال: لا.

فقال عليه السلام: أفتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لاترضاها لنفسك الى الحال التي ترضاها؟ فاطرق الحسن البصري مليا، ثم قال: اني اقول ذلك بلا حقيقة.

فقال عليه السلام: أفترجو نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟

قال: لا.

قال: أفترجو دارا غير الدار التي انت فيها ترد اليها فتعمل فيها؟

قال: لا.

قال: أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا؟ إنك على حال لا ترضاها، ولا تحدث نفسك بالإنتقال إلى حال ترضاها على حقيقه، ولا ترجو نبياً بعد محمد، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها وانت تعظ الناس.

ثم انصرف عليه السلام عنه، فسأل الحسن البصري عنه، قيل له: انه علي بن الحسين. فقال: هو من اهل بيت علم، وارتفع عن الوعظ[١].

وفي هذا الحوار يظهر ان الحسن البصري كان يتحدث بطريقة عليها ملاحظات، ولذلك انبرى الامام ليقطع عليه حديثه، وملاحظة ثانية هي قوة الحجة التي ابداها الامام ي حديثه بحيث لم تترك مجالا او ثغرة يمكن من خلالها الاعتراض او المناورة مع الامام مما جعله يقبل حجة الامام ويذعن لمنطقه.

كما ان الظروف التي كانت مهيمنة على الحسن البصري والمكان الذي كان فيه اوجد لديه ارضية خصبة لقبول النصيحة والانتفاع بها حيث نفذت الى قلبه واخذت عليه مجامع وجدانه.

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٤٣.

كما ان موعظة الامام كانت نافذة القوة بحيث لم يتمكن الاخير من اداء دور الخطيب الواعظ بعد ذلك كما ورد في الرواية، ولعل معرفته بان الناصح هو علي بن الحسين عليه السلام جعلته يتقبل النصيحة وتقع من نفسه موقعها المناسب.

٣- العلم الذي لا يُعمَل به

روى علي بن هاشم بن البريد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليه السلام مسائل فاجابه عنها ثم عاد يسأل مثلها فقال عليه السلام له: مكتوب في الانجيل لاتطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم، فان العلم اذا لم يُعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بُعداً[١].

وهذا درس تعليمي تربوي يؤديه الامام عليه السلام للسائل، ذلك:

ان السائل مهما كان غرضه فانه لايكلفه شيئا حيث انه يسأل وغيره من يتولى الاجابة وليس له الا السماع بما لايكلفه جهدا مثلما يكلف المتحدث جهدا وتدقيقا في الكلام.

وكما ان المتحدث يتحمل مسؤولية كلامه فان السامع عليه مسؤولية الفهم والمعرفة وتحمل ما يسمعه من علم.

تقف خلف العلم مسؤولية القدرة على العمل والتطبيق لتنفيذ المعرفة التي تغدو بلا قيمة من دون ترجمة عملية.

وهذ الدرس التربوي يحمِّل الانسان مسؤولية ترويض نفسه بعدم الاكتفاء بالمعرفة مجردة من دون عمل وتطبيق كما قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[٢].

---

(١) الكافي، ج١، ص٤٥.
(٢) الصف، ٢-٣.

٤- الجهاد أم الحج؟

روى أبو عبد الله الصادق عليه السلام ان عباد البصري لقي علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له: يا علي تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته، وقد قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١]. فقال له علي بن الحسين: أتم الاية فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

فقال علي بن الحسين عليه السلام: اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج[٣].

ويظهر من هذا الحوار انه كان في وقت بروز رمزية الامام وموقعه الاجتماعي المتمكن حيث تسير خلفه ركبان العلماء والقراء مما ادى الى ملاحظة عباد البصري ومعرفة الامام والتحدث اليه وذلك في زمن حكم عبد الملك بن مروان.

ويظهر من دعوة عباد للامام بالجهاد ان المرحلة كانت تتباين بين فتوحات افريقيا او عمق فارس او زمن غارات الروم على شمال الشام وشمال افريقية واخذهم المسلمين اسارى.

ومما يظهر ايضا ان عباد كان منسجما مع السلطة الحاكمة ولذلك كان يسجل موقفا في دعوة الامام الى الخروج للحرب.

كما ان عباد البصري التقى الامام في طريق مكة وهو طريق ليس في حرب او نافذة على الحرب، فلا يعرف فضل عباد نفسه على الامام في دعوته الى الجهاد ولِمَ لَمْ يعظ نفسه اوّلاً.

---

(١) التوبة، ١١١.

(٢) التوبة، ١١٢.

(٣) الكافي، ج٥، ص٢٢.

وحتى لو كان عباد في طريقه للحرب او قادماً من الجهاد فكيف عرف ان الامام لا يرغب في الجهاد ولا يميل اليه وان الامام جاهل بهذه المسألة وهو يعرف ان عليا بن الحسين من هو؟

اوضح الامام لعباد ان التكليف الالهي وحدة متكاملة ولايمكن تبعيضه، فالجهاد نسيج واحد من الامر، الى نوعية الامر، إلى مواصفات الذين تنطبق عليهم مفردة الجهاد.

خاصة وان الاية القرآنية رسمت هذه الصورة وتحدثت عن منزلة المجاهد عندالله وثوابه يوم القيامة، ولكنها كذلك تحدثت عن صفات المجاهدين ولذلك وعندما جَزَّأ عباد البصري الآية واراد ان يخلق جوا على الامام انبرى اليه الامام وطلب منه اكمال الآية، حيث تبين من الامام انه يعني: قل لي اين هؤلاء حتى نكون معهم؟ مما يظهر ان دوافع هذا الحوار كانت بسبب الحسد لمنزلة الامام عليه السلام.

٥- ماذا يعني الصمد؟

روى الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام سُئل عن الصمد، فقال عليه السلام: الصمد الذي لاشريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولايعزب عنه شيء، والذي لاجوف له، والذي قد انتهى سؤدده، والذي لا يأكل ولا يشرب، والذي لا ينام، والذي لم يزل ولا يزال[١]. وروى عاصم بن حميد ان علي بن الحسين عليه السلام سُئل عن التوحيد فقال: ان الله عزّ وجل علم أنه يكون في آخر الزمان اقوام (يتعمقون) فانزل الله (قل هو الله احد) والآيات من سورة الحديد الى قوله (عليم بذات الصدور) فمن رام وراء ذلك هلك[٢].

٦- الحسين لم يقتل المؤمنين

روى العياشي ان رجلا جاء الى علي بن الحسين عليه السلام فقال له: انت علي بن الحسين؟

قال: نعم.

---

(١) التوحيد، ص٩٠ (العبارات هي جمع بين أحاديث مختلفة).

(٢) موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الري شهري، ج٣، ص٣٣١.

فقال: ابوك الذي قتل المؤمنين؟

قال عليه السلام: ويلك كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين؟

قال: قوله: اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم.

قال عليه السلام: ويلك اما تقرأ القرآن؟ قال: بلى.

قال: فقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا... وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا...**﴾ فكانوا اخوانهم في دينهم او في عشيرتهم؟

قال له الرجل: لا بل في عشيرتهم.

قال عليه السلام: فهؤلاء اخوانهم في عشيرتهم وليسوا اخوانهم في دينهم.

فقال الرجل: لقد فرجت عني فرج الله عنك[1].

حيث ان بين امية وبعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام عمدوا الى نشر ثقافة تحميل الحسين عليه السلام مسؤولية عمله وما قدمه من تضحيات وانه شق عصا الامة وخرج على امام زمانه الشرعي يزيد بن معاوية! والوانا اخرى من هذه السفاسف في محاولة لايجاد ثغرة يمكن ان يمسوا من خلالها الامام الحسين عليه السلام مع كل ذلك الصدق والنقاء والاصلاح.

والمناظرة السابقة واحدة من تكلم الابهامات التي تفسر بان الحسين عليه السلام قتل المؤمنين والذي يظهر من المناظرة ان السائل بحق كان في شك وليس متعصباً او حاقداً حتى قال لقد فرجت عني عندما فهم الحقيقة.

٧- الامام يرفض ان يقال له: انك مغفور لك

روى الطبرسي ان رجلاً قال لعلي بن الحسين عليه السلام: انكم اهل بيت مغفور لكم، فغضب عليه السلام وقال: ان الله تعالى يقول: ﴿**يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ**

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٠.

﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾[١] ثم قال: نحن أحرى ان يجري فينا ما اجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن نكون كما تقول. إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب[٢].

وبذلك نرى: إن المتتبع لسيرة الامام زين العابدين عليه السلام يلاحظ عليه نكران الذات وتحاشي حالة الظهور بمظهر المفتخر والمدعي والمتزلف وانه إبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجب على الناس احترامه، وانه مضمون له الدخول الى الجنة، وانما يحاول ان يظهر بمظهر العبد الذي يؤدي ما عليه من واجب تجاه ربه وانه منفذ للتعاليم الإسلامية، ولكن نعم وعندما يندك به احد لينال منه فانه يوضح له مَنْ هو وما يملك من قدرات، وعندما نقرأ بعض مفردات حياته في هذا الاتجاه نجد أنّ الامام يتصرف هكذا:

- يتنكر في ذهابه للحج -في بعض السنين- حتى لايقول الناس هذا إبن رسول الله فيقدمون له الخدمة.

- يرفض أخذ اي شيء بنسبه.

- عندما يجري الحديث معه حول كثرة عبادته يقول ما معناه: (استمر على هذه الحال حتى أهلك) واخرى يتطرق الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله[٣].

- وعندما يقال له انك إبن رسول الله وابن فاطمة وعلي والحسين، يتلو عليهم آيات من القرآن: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٤] واخرى يقول لهم: يدخل النار من كان عاصياً ولو كان سيداً قرشياً ويدخل الجنة من كان مطيعاً ولو كان عبداً حبشياً[٥].

وفي هذا الحوار يقول عليه السلام: نحن أحرى ان يجري فينا ما اجرى الله في ازواج

---

(١) الاحزاب، ٣٠-٣١.
(٢) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٨، ص١٥٣.
(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٩٨.
(٤) المؤمنون، ١٠١.
(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٩١ (الحديث منقول بتصرف).

النبي ﷺ من أن نكون كما تقول. إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب.

والتوقف عند هذه المفردات من سلوك الامام عليه السلام يظهر:

١- ان الزمان له دخل في طريقة سلوك الامام عليه السلام، فقضية التنكر وعدم الأخذ باسم النسب من رسول الله ﷺ كانت في بداية امامته، حيث لم يتجاوز بعد اتباع أهل البيت هزة استشهاد الامام الحسين عليه السلام، لكنه -بعد ذلك- كان يؤم حج الفقهاء والقراء، مما يدلل على ان المنهجية الاولى كانت لأسباب امنية وسياسية.

٢- الامام في كل ما قال هو بالضبط المقياس الإسلامي الصحيح الذي تسير عليه الشريعة في التعامل، من حيث ان الجنة للمطيع لله والنار للعاصي لله سبحانه لافرق بينهما في النسب.

٣- ان تركيز هذا المفهوم في الامة يجعل الناس يتساوون في النظرة الى حالة العبادة والتقرب الى الله سبحانه بالطاعات.

٤- تفويت الفرصة على اولئك الذين لايريدون ان يقدموا شيئا من الجهد والطاعات لله سبحانه بحجة انهم يملكون نسباً أو حسباً يشفع لهم يوم القيامة، او انهم يجب ان يُحترموا لانهم يملكون رأسمال الآباء او النسب من دون ان يكلفوا انفسهم عناء العبادة، حيث ان في ابناء الصحابة الكثير من هذا النوع في عصر الامام من امثال مروان بن الحكم باعتبار انه ابن عم عثمان بن عفان، وبذلك كان يتصرف في بيت مال المسلمين ويزوِّر الكتب المرسلة إلى الولاة، ومثله مصعب ابن الزبير وما أعطى من مهر إلى عائشة بنت طلحة غير الهدايا التي ساوت وقتها مليون دينار ذهب، حتى اعترض عليه اخوه عبد الله بن الزبير، وقال فيه:

«قدّم اجره واخّر عمله»[١] كل ذلك لماذا؟ لانه إبن الزبير بن العوام.

٥- ان سلوك الامام هذا أدى إلى خلق طبقة تعبد الله سبحانه وتضحي بنفسها من اجل قبول العمل وانها على مشارف الجنة، وبالتالي يجب ان يكونوا محط انظار الناس في

(١) الاغاني، ج١٠، ص٥٨.

المقياس الامثل لإنسانية الإنسان، بما يشجع هؤلاء العباد على تجنب الغرور والأنفة والتعالي على الناس بدون مسوغ، في الوقت الذي تكون فيه طاعة الله هي الطريق الممهدة للانسان لان يصل بها إلى رضوان الله وما اعده لعباده من سعادة في الدنيا والآخرة وان العابد يجب أن يكون متواضعا.

٦- ان عملية التقييم للانسان من قبل نفسه لها شأن، وقول الناس بحقه شيء له شأن آخر، وعليه فان الانسان يقول بأنه من ذوي الاعمال المقبولة وهو مغفور الذنب وبالتالي فهو من اهل الجنة.

وهذه حالة غير ممدوحة وعليها الكثير من الملاحظات النفسية والدينية، ولكن اذا نظر الناس اليه على انه من الصلحاء والعباد ومقبول العمل ومغفور الذنب ومن اهل الجنة فهو شيء ثان له ما يبرره، مضافا الى انه مقبول حيث ان الناس هي التي تلاحظ على سلوكه الطيب والصلاح.

ولذلك فان الامام عليه السلام لم يقر في اي حال من الاحوال انه مغفور الذنب وان كان في واقعه هكذا، وأن الناس تعتقد انه مغفور الذنب وهو شيء يعنيها.

ونجد مثل هذا السلوك عند الامام أمير المؤمنين عليه السلام في حربه مع معاوية حيث قدم جيشه التضحيات الكبيرة وخاصة قبيلة همدان، فامتدح الامام هذا الموقف واثنى عليه وسجل هو شخصيا موقفا ايجابيا عنهم، حيث قال:

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

ومن هنا نلاحظ بان الامام عليه السلام لم يقل انه سيكون غدا بوابا للجنة، وانما قال (ولو كنت) مع العلم ان عليا في روايات أهل البيت عليهم السلام هو قسيم النار والجنة وانه ساقي حوض الكوثر.

٧- نعم ان هناك عناوين كثيرة لغفران الذنوب والعفو عن المسيء والشفاعة لاهل المعاصي، حسب عناوين كبيرة وتتدرج في الصغر، يمنحها الله سبحانه لعباده بان يتصرفوا بها -باذنه- وتلك من اختصاص الله سبحانه وما يمنحه من صلاحيات.

وهذه تأتي في المرتبة الثانية والعنوان الثاني، واما الاصل فهو عمل الانسان

الصالح، ومن هذا المنطق فان الأئمة كانوا يركزون على العنوان الاول وهو العمل الصالح في الحياة الدنيا، واما دون ذلك من حسب ونسب فحسابه غدا يوم القيامة.

٨- ان طاعة الله سبحانه في اشكالها المختلفة والاماكن المتعددة والازمنة المتفاوتة تعطي بذاتها للانسان طهارة خاصة وقدرات على الطهارة والنقاء، وتمنحه امكانيات روحية هائلة تجعله يندفع الى الامام في نقاوة النفس والتبلور الروحي والعروج الى المستوى الرفيع في القرب من الله سبحانه.

والانسان المؤمن بحاجة الى هذا السلوك من اجل مواصلة هدفه الاسمى وهو الدنو القريب من الله سبحانه وما اعد لعباده من المنزلة الرفيعة في الدنيا والآخرة، او في اقل التقادير فان استمرار الاداء العبادي وبالصورة المكثفة الملحوظ فيها الزمان والمكان وانواع العبادة، فانها تبقي المؤمن المطيع لله سبحانه على مستواه الذي هو فيه من طاعة الله سبحانه والدرجة التي هو فيها في قربه الى ربه، واذا كان الانسان في مستوى ارفع من هذا فانه يمارس عبادة الله سبحانه لمعرفته ان الله اهل للعبادة، من دون النظر الى اي نتاج لهذه العبادة من جنة ومنازل وقصور وحور عين، وكما يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ماعبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك[1]. وهي عبادة الاحرار.

وهذا اللون من الناس هم القلة وهم اولياء الله سبحانه فقط حيث هم الانوار التي اختارها الله سبحانه وانتقاها من عباده.

من هنا فان الامام زين العابدين عليه السلام كان في عبادته من النوع الخاص الذي عرف الله حق معرفته وكانت عبادته شكراً له، واما باقي الناس فهم في درجات مختلفة ينتظرون توفيق الله سبحانه لهم في اداء العبادة وفي قبولها وهو الاهم.

وهذا يتعارض مع قبول العابد ان يقال له انك مغفور الذنب وهو يقبل ذلك، والامام عليه السلام كان يتصرف كونه رجل يعبد الله كباقي الناس ولكن داخله كان يعرف الله.

(١) بحار الانوار، ج٦٧، ص١٨٦.

سعد بن معاذ وضمّة القبر

عند دفن سعد بن معاذ جرى حوار بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وام سعد، وبعد تدبر القصة يتبين لنا ما سنوضحه والقصة هي انه:

«أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام اصحابه معه وكان سعد على المغتسل والنبي قائم على عضادة الباب، فلما حُنِّط سعد وحُمِل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة اخرى حتى انتهى به الى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحّده وسوى عليه اللبن وجعل يقول: ناولوني حجرا ناولوني ترابا، فيسد به ما بين اللبن، فلما ان فرغ وحثا عليه التراب وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اني لأعلم انه سيبلى ويصل البلاء اليه ولكن الله عزّ وجل يحب عبدا اذا عمل عملا أحكمه. فلما ان سوّى التربة عليه قالت ام سعد: يا سعد هنيئا لك الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ام سعد مه، لا تجزمي على ربك، فان سعدا قد اصابته ضمة. قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجع الناس، فقالوا يا رسول الله رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على احد، انك تبعت جنازته بلا حذاء ولا رداء فقال: ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير ويسرته قال: كانت يدي في يد جبرائيل عليه السلام آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرتَ بغسله وصليت على جنازته ولحّدته في قبره، ثم قلت: ان سعدا قد أصابته ضمة. فقال: نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء»[1].

والمتدبر في الرواية يلاحظ:

١- ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عظم سعد بن معاذ تعظيما واضحا في السير خلفه حافيا وحمل جنازته من اطرافها الاربعة وبنفسه الطاهرة لحده وأهال عليه التراب.

٢- انه اخبر ان بعض الاجراءات، المشي حافيا وتناوب أخذ السرير، كان ذلك كله تابعاً لسلوك الملائكة وجبرائيل بالذات.

٣- ان سعد ضمته، اي ضغطته الارض، لسوء خلق مع أهله، اي ضغطة عابرة

(١) امالي الشيخ الصدوق، ص٢٣١.

ومع كل ذلك فانه ﷺ يرد امه ان تقول أن مآل ابنها الى الجنة، مع كل هذا السلوك الذي فعله رسول الله ﷺ معه في الدفن.

والتدبر يظهر لنا هنا ايضا:

١- ان سعدا مع هذا السلوك من النبي ﷺ وهبوط جبرائيل لحمل جنازته انه من أهل الجنة والمتقدمين فيها.

٢- ان رسول الله ﷺ لم يقبل ان يقول احد من دون علم وبضرس قاطع ان هذا من أهل الجنة ويحتم على الله ان فلاناً من أهل الجنة.

وقد ورد عن الامام زين العابدين عليه السلام قوله:

لو انزل الله عزّ وجل كتاباً انه معذب رجلاً واحداً لرجوت ان أكونه، و أنه راحم رجلاً واحداً لرجوت ان أكونه، أو انه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع إلى نفسي بلائمة[1].

وفي هذا الحديث تظهر حالة التوازن التي يعيشها الامام عليه السلام بشكل واضح من دون ان يضع نفسه في موقف فوق وضعه كانسان وانه عبد لله سبحانه وتتجاذبه قوى الخير والشر، وانه معرض لرحمة الله سبحانه وكذلك لعذاب الله سبحانه.

ومن المعلوم -كما بينا- إن الامام فوق مستوى هذا الحديث، ولكن الحالة العامة للبشرية هي كما وصفها عليه السلام.

إن هذا الفهم والتصور يشكل الحالة الواحدة عند أهل البيت عليهم السلام وليس مفردة خاصة به، وان حديث أحدهم ليعبر عن مدرسة فكرية واحدة ايضاً.

٨- معاقبة الأخلاف بقبائح الأسلاف

روى الباقر عليه السلام انه قيل لعلي بن الحسين: يا ابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبّخ هؤلاء الاخلاف على قبائح أتاها أسلافهم وهو سبحانه يقول: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾؟ فقال عليه السلام: إن القران نزل بلغة العرب، فهو يخاطب اهل اللسان

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٥، ص١٦٧.

بلغتهم، فانك ترى الرجل التميمي يقول: أغرنا على قوم كذا وانما غار عليهم اسلافه، ويقول العربي: نحن فعلنا ببني فلان كذا، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا البلد الكذائي، ولا يريد انهم باشروا ذلك بانفسهم وانما يريد هؤلاء بالافتخار ان قومهم فعلوا كذا وكذا. وقول الله عزّ وجل في هذه الآيات انما هو توبيخ لاسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لان هؤلاء الاخلاف رضوا بفعل اسلافهم ومصوِّبون لهم، فجاز ان يقول انتم فعلتم كذا، أي انكم رضيتم بقبيح افعالهم[١].

وهنا يتعرض الامام الى توضيح فكرة اصلاحية في ان بعض الناس يرون انهم واسلافهم من نسيج واحد مع عشيرتهم وقومهم ولذلك تراه يفتخر بعملهم، وهذه عادة قد اخذت مساحات واسعة عند العرب وبالذات بني امية وبني العباس وكذلك بني هاشم واقصد العلويين منهم في محاوراتهم مع بعض، حيث كان كل يفتخر بما فعل اباؤه، والفرق ان بعض الآباء لهم عمل قيمي ممدوح كالحالة العلوية في حين كان البعض الآخر كتلة من الاثم والاعتداء كبني امية.

والخلاصة ان الانسان يتوجب ان تكون له شخصيته المستقلة وعمله الخاص الذي يلحق به ويحاسب عليه، فان رضي بعمل قوم فانه يتحمل مسؤولية ما رضي عنه، فاذا رفض عمل قومه فانه يبرأ مما عملوا وليس عليه اثم وان انتمى اليهم نسبا عن طريق القبيلة او القوم.

فقد روي في الحديث الشريف مايدل على أنّ من رضي بعمل قوم أشرك معهم[٢].

٩- القصاص أم تعليم الدين؟

جاء اليه رجل برجل يزعم انه قاتل ابيه وقد اعترف به ووجب عليه القصاص، فسأله علي بن الحسين عليه السلام العفو ليعظم ثوابه، فلم تطب نفس ابن المقتول بالعفو، فقال عليه السلام: ان كان لهذا القاتل عليك حق فهب له هذه الجناية واغفر له ذنبه. فقال: يا ابن رسول الله له علي حق لم يبلغ العفو عن قتل ابي. فقال عليه السلام: فماذا تريد منه؟ قال: اريد

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص٤١ (بتصرف).
(٢) راجع: وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٠٨، باب٥ من أبواب الأمر والنهي.

القود، فان أراد المصالحة صالحته وتركت القود لأجل حقه. فقال عليه السلام: ما حقه عليك؟ قال: انه علمني توحيد الله ونبوة رسوله وامامة علي والائمة عليهم السلام. فقال السجاد عليه السلام: ألم تر ان هذا يفي بدم ابيك؟ بلى والله ان هذا ليفي بدماء أهل الارض كلهم من الاولين والآخرين سوى الانبياء والائمة ان قُتِلوا فانه لايفي بدمائهم شيء[1].

ومن وحي هذا الحديث سجلنا الملاحظات التالية:

١- يظهر من الحوار ان الواقعة كانت بين اتباع الامام عليه السلام اي من شيعته، فحاول عليه السلام حلها بالتي هي أحسن من دون اراقة دماء اضافية.

٢- ان الامام عليه السلام سلك مسلك مقايضة المسائل المادية بالحالة المعنوية، ثم انتقل الى ابن القتيل وبيّن له مزية العفو وما فيه من الاجر عند الله في الاخرة وانه افضل من الحصول على المال او الماديات الاخرى.

٣- ان الحوار اقنع ابن المقتول ان الحق المعنوي والروحي له الموقع المتقدم الذي يستحق الاحترام مما رغّبه في قبول العفو.

٤- ان موقعية اهل البيت عليهم السلام لها اولوية متقدمة ومكانة رفيعة ليس يساويها اي معنى آخر بعد الله ورسوله ولذلك يتوجب ان تحترم.

٥- ان اتباع أهل البيت لهم من الادب ما يجعلهم يسمعون نصيحة ائمتهم ولو كان ذلك بالعفو عن قاتل آبائهم وهذا ادب متقدم يتسم بمعرفة مقام الامامة.

١٠- لماذا لم يمسخ الله قتلة الامام الحسين؟

كان صلوات الله عليه يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصتهم، فلما بلغ آخرها قال: إن الله تعالى مسخ اولئك القوم لإصطيادهم السمك، فكيف ترى عند الله عزّ وجل يكون حال من قتل اولاد رسول الله وهتك حريمه؟ إن الله وإن لم يمسخهم في الدنيا فان المعدّ لهم من عذاب الآخرة اضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يا ابن رسول الله، فانا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النصّاب: إن كان قتل الحسين باطلا فهو اعظم عند الله من صيد السمك، أفلا غضب الله

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٥١ (بتصرف).

على قاتليه كما غضب على صائدي السمك؟

فقال عليه السلام: قل لهم إن معاصي إبليس أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك، فما باله سبحانه وتعالى اهلك الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وامهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات أما كان ربنا سبحانه حكيما في تدبيره أهلك هؤلاء بحكمته واستبقى ابليس، فكذلك هؤلاء الصائدون يوم السبت والقاتلون الحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنه اولى بالصواب والحكمة لايُسأل عما يفعل وهم يُسألون[1].

إن هذا الحوار الذي جرى واوضح الامام عليه السلام اشكاليته، هو من اصعب الحالات التي يواجهها العالم الإسلامي في وسط الامة حيث يكون حديثه في الامة عن سعادة المؤمن وشقاء الكافر والمنافق، واذا يلاحظ ان الكافر والمنافق هم سعداء في الدنيا -ظاهريا- ويبقى النقاش من دون تفسير، وذلك:

١- ان الانسان لايعرف الواقع كما هو بان هذا مؤمن وهذا منافق او كافر.

٢- لايعرف الحكمة التي جعلت الامور تسير بهذه الطريقة من التقسيم والاختصاص لهذا او لذلك هكذا: والحكمة أنه ﴿**لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾.

٣- ان عدل كل ذلك سنراه في الآخرة حيث سينال كل شخص جزاء عمله والناس تراه.

٤- وخير من كل ذلك هو ما قاله الامام عليه السلام بان هناك حكمة ربانية لله سبحانه وتعالى وهو الذي يجري على ضوئها الامور.

---

(١) الامام زين العابدين، المقرم، ص٣٠٩-٣١٤، نقلًا عن: الاحتجاج، ج٢، ص٤١.

[٣]

حوارات أصحاب الامام عليه السلام

كان اهل العراق قد تثقفوا حتى النخاع بثقافة أهل البيت عليهم السلام وتشبعت روحهم بحب رسول الله واهل بيته ونمت أجسادهم على الولاء لأهل هذا البيت حتى قال قائلهم:

لا عـذّب الله امـي انها شربت حـب الـوصـي وغذتنيه باللبنِ
وكـان لـي والـد يهوى ابـا حسن فصرت من ذا وذي اهوى ابا حسن

أو قول الآخر:

لـو فـتـشـوا قلبي رؤوا وسطه سـطـريـن قـد خُـطّـا بـلا كاتب
الـعـدل والـتـوحـيـد فـي جانب وحـب أهـل الـبـيـت فـي جانب

وقد تركز هذا الحب عندما تعرضوا الى المعاناة الرهيبة التي لاقوها في زمن ثلاثة طغاة قساة عاصرهم الامام وهم:

١ - زياد بن ابيه
٢- عبيد الله بن زياد
٣- الحجاج بن يوسف الثقفي

وقد حمل هذه الثقافة اناس من اعمدة الخير في الأمة وكانوا يعيشون في وسط ملؤه العيون عليهم ولكنهم صمدوا واستمروا في ولائهم لاهل البيت عليهم السلام.

وعند سقوط الوجودات السياسية المناهضة لبني أمية في الحجاز بقيادة عبد الله بن الزبير وفي العراق المختار بن ابي عبيد ومصعب بن الزبير وحركة ابن الاشعث، ظن

الحجاج بن يوسف الثقفي انه يتمكن من استئصال حب أهل البيت من نفوس أهل العراق، وكذلك ظل يطاردهم ورموزهم وهمه ان يدخل معهم في حوارات حول الامام أمير المؤمنين عليه السلام واحقيته بالخلافة ومقدار صحة أن الحسن والحسين هما إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وجرت حوارات بينه وبين رموز شيعة اهل البيت وكانت في زمن الامام زين العابدين عليه السلام، ولذلك ننقل بعضها باعتبارها حوارات جرت من شيعته وفي زمانه فهي امتداد لحواراته واحتجاجاته عليه السلام.

١- سعيد بن جبير والحجّاج

قال ابو عبد الله عليه السلام: إن سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين عليه السلام، فكان علي يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجّاج له الا على هذا الأمر، وكان مستقيما، وذُكِر أنه لما دخل على الحجّاج بن يوسف قال: انت شقي بن كُسَيْر؟

قال: أمي كانت اعرف، سمتني سعيد بن جبير.

قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنة أو في النار؟

قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل.

قال: أيهم أحب اليك؟

قال: أرضاهم لخالقي.

قال: فأيهم أرضى للخالق؟

قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال: أبيت أن تصدقني؟

قال: بل لم احب أن أكذبك[1].

---

(١) بحار الانوار، ج٤٦، ص١٣٦.

٢- حرة السعدية والحجّاج

مما روي عن جماعة ثقات أنه لما وردت حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي، فمثلت بين يديه، قال لها: أنت حرة بنت حليمة السعدية؟

قالت له: فراسة من غير مؤمن!

فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل عنك إنك تفضلين عليا على أبي بكر وعمر وعثمان.

فقالت: لقد كذب الذي قال إني أفضله على هؤلاء خاصة.

قال: وعلى مَنْ غير هؤلاء؟

قالت: أفضّله على آدم ونوح ولوط وابراهيم وداوود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام.

فقال لها: ويلك إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلتِ ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضّله على هؤلاء الأنبياء، ولكن الله عزّ وجل فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّ وجل في حق آدم: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾ وقال في حق علي: ﴿**وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا**﴾.

فقال: أحسنت يا حرة، فبما تفضلينه على نوح ولوط؟

فقالت: الله عزّ وجل فضله عليهما بقوله: ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ وعلي بن ابيطالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجاج: أحسنت يا حرة، فبما تفضلينه على أبي الأنبياء ابراهيم خليل الله؟

فقالت: الله عزّ وجل فضّله بقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمُوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ ومولاي أمير المؤمنين قال قولا لايختلف فيه أحد من المسلمين: (لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا)، وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده.

فقال: أحسنت يا حرة، فبما تفضلينه على موسى كليم الله؟

قالت: يقول الله عزوجل: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾، وعلي بن ابي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقه ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ**﴾.

قال الحجاج: أحسنت يا حرة، فبما تفضيلنه على داوود وسليمان عليهما السلام؟

قالت: الله تعالى فضله عليهما بقوله عزوجل: ﴿**يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعْ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾. قال لها: في أي شيء كانت حكومته؟ قالت في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم، فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما الى داوود عليه السلام فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود الى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا ابة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾ وإن مولانا أمير المؤمنين عليا عليه السلام قال: «سلوني عما فوق العرش، سلوني عما تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني» وإنه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحاضرين: «أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي».

فقال لها: أحسنت، فبما تفضلينه على سليمان؟

فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي**﴾ ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «طلقتك يا دنيا ثلاثا، لا حاجة لي فيك»، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه، ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا**﴾.

فقال: أحسنت يا حرة، فبما تفضلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟

قالت: الله تعالى عزّ وجل فضله بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ**﴾ فأخّر الحكومة الى يوم القيامة، وعلي

بن ابيطالب لما إدعوا النصيرية فيه ما إدعوه قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تعد بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرة، خرجت من جوابك، ولو لا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاها وسرحها سراحا حسنا رحمة الله عليها[١].

٣- مع موليين لعلي

عن إبن بكير، قال: أخذ الحجاج موليين لعلي، فقال لأحدهما: إبرأ من علي، فقال: ما جزاي إن لم أبرأ منه؟ فقال: قتلني الله إن لم اقتلك، فاختر لنفسك: قطع يديك او رجليك؟ قال: فقال له الرجل: هوالقصاص فاختر لنفسك قال: تا الله إني لأرى لك لسانا وما أظنك تدري مَنْ خلقك، أين ربك؟ قال: هو بالمرصاد لكل ظالم، فأمر بقطع يديه ورجليه وصلبه قال: ثم قدم صاحبه الآخر فقال: ما تقول؟ فقال: أنا على رأي صاحبي قال: فأمر ان يضرب عنقه ويصلب[٢].

٤- يحيى بن يعمر والحجاج

قال الشعبي: كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة، فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالسا مستوفزا، قال: يا شعبي هذا يوم أضحى، وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق، وأحببت أن تستمع قوله، فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به، فقلت: أيها الأمير أو ترى أن تستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحي بما أمر أن يُضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم الى غيره؟ فقال: يا شعبي إنك اذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله وادخال الشبهة في الإسلام، قلت أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟ قال: لابد منه، ثم أمر بنطع فبسط، وبالسياف فأحضر، وقال: احضرو الشيخ، فأتوا به فاذا هو يحيى بن يعمر، فاغتممت غما شديدا وقلت في نفسي: وأيّ شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله؟

---

(١) بحار الانوار، ج٤٦، ص١٣٤.

(٢) المصدر، ص١٤٠.

فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العراق.

قال: فمن اي فقهك؟ زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله!

قال: ما أنا زاعم ذلك، بل قائله بحق!

قال: وبأي حق قلته؟

قال: بكتاب الله عزوجل. فنظر إليّ الحجاج وقال: اسمع ما يقول، فان هذا مما لم اكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فجعلت أفكر في ذلك، فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك، وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحَسين؟ قال الشعبي: فكأنما اهدى الى قلبي سرورا وقلت في نفسي قد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظا للقرآن.

فقال له يحيى: والله انها لحجة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها احتج لما قلت.

فاصفرّ وجه الحجاج وأطرق مليا ثم رفع رأسه الى يحيى وقال له: إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة الف درهم وإن لم تأت بها فانا في حل من دمك.

قال: نعم.

قال الشعبي: فغمني قوله، وقلت: اما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بأنه قد عرفه وسبقه اليه ويتخلص منه حتى رد عليه وأفحمه؟ فان جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته لئلا يقال أنه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجاج: قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ من عنى بذلك؟

قال الحجّاج: ابراهيم عليه السلام.

قال: فداود وسليمان من ذريته؟

قال: نعم.

قال يحيى: ومَنْ نصّ الله عليه بعد هذا أنه من ذريته؟

فقرأ الحجاج: ﴿**وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾.

قال يحيى: ومَنْ؟

قال: ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾.

قال يحيى: ومن اين كان عيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام ولا أب له؟

قال: من أمه مريم عليها السلام.

قال يحيى: فمن اقرب مريم من إبراهيم عليه السلام ام فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله؟ وعيسى من ابراهيم، أم الحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال الشعبي: فكأنما ألقمه حجرا.

فقال: أطلقوه قبّحه الله وادفعوا اليه عشرة الف درهم لا بارك الله له فيها.

ثم أقبل عليّ فقال: قد كان رايك صوابا ولكنا أبيناه، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجما[1].

٥- الحجاج ويحيى أيضاً

عن يحيى بن يعمر العامري قال: بعث إليَّ الحجاج فقال: يا يحيى أنت الذي تزعم أن ولد علي من فاطمة ولد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت له: إن أمنتني تكلمت، قال: فانت آمن، قلت له: نعم أقرأ عليك كتاب الله، إنّ الله يقول: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا** -الى أن قال-: **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنْ الصَّالِحِينَ**﴾ وعيسى كلمة الله وروحه القاها إلى العذراء البتول، وقد نسبه الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام.

(١) بحار الانوار، ج١٠، ص١٤٧.

قال: ما دعاك الى نشر هذا وذكره؟ قلت: ما استوجب الله عزّ وجل على أهل العلم في علمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ قال: صدقت ولا تعودن لذكر هذا ولا نشره[1].

٦- قنبر والحجاج

ان الحجاج بن يوسف قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلا من أصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحدا كان اطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به،

فقال له: أنت قنبر؟

قال: نعم.

قال: أبو همدان؟

قال: نعم.

قال: مولى علي بن ابي طالب؟

قال: الله مولاي وأمير المؤمنين علي عليه السلام ولي نعمتي.

قال: إبرأ من دينه.

قال: فإذا برئت من دينه تدلني على مَنْ غيره أفضل منه؟

قال: إني قاتلك، فاختر أي قتلة أحب اليك.

قال: قد صيّرتُ ذلك اليك.

قال: ولِمَ؟

قال: لانك لاتقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام إن ميتتي يكون ذبحا ظلما بغير حق، قال: فامر به فذبح[2].

---

(١) بحار الانوار، ج٤٣، ص٢٢٨.

(٢) بحار الانوار، ج٤٢، ص١٢٦.

[٤]

آلية التعليم عند الامام عليه السلام

عُرِف عن الامام علي بن الحسين عليه السلام من العلوم الشيء الكثير وفي شتى المرافق، من حديث، وتفسير، واخلاق، و...

والذي يُعرف أنه ليس في ذلك الوقت اماكن مخصصة ومعروفة ولو في اولياتها التي نشاهدها اليوم من مدارس وانما الذي كان إن هؤلاء الرموز العلمية التي يشار اليها بالبنان كانت تتردد على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجلس فيه وقد يكون لاحدهم مكان خاص يجلس فيه ويفرش له فراش واضح فيشار الى المكان والفراش الذي يجلس عليه، وكان هذا واضحا فتأتيه الناس ومن يطلب العلم او عنده مسألة او حاجة، وعندما تتكرر في كل يوم تُعرف بحلقة فلان مثل حلقة الامام زين العابدين عليه السلام، ومن خلال جوابه على اسئلة او يتحدث بدءا عن موضوع ويستمر الحديث والنقاش ويفيض الامام بعلمه فيحفظه او يكتبه البعض فينقل عن الامام ما قال.

وهنا بعض اهل الاهتمام كانوا يلازمون الامام في مجلسه في كل يوم فيحفظون عن الامام العلوم الكثيرة.

وبعضهم من شيعة واصحاب الامام فكانوا يرتادون الى بيت الامام ويتحدثون اليه ويسمعون منه احاديثه واجوبته عن المسائل.

والمكان الذي كان يتردد اليه الامام كثيرا هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو المكان الذي كان يشكل المدرسة والجامعة التي يبث الامام منها علومه على الامة وليس هناك من مكان خاص كان الامام يمارس دوره العلمي فيه سوى المسجد النبوي الشريف.

وقد يكون سؤال في الطريق يستوقفه احد فيجيبه الامام عنه او في مكان يلتقي مع الامام فيسأل منه فيجيب او اماكن العبادة الاخرى في مكة ومنى وعرفات و..

التخصص في الحديث

والملاحظة الاخرى ان حديث الامام زين العابدين عليه السلام لم يكن في اتجاه معين، مثلا انه اخذ في تدريس الفقه فيبدأ في الحديث من الطهارة والوضوء، او في تفسير القرآن من اول سورة الحمد، وانما كانت الاسئلة او الاحداث او استطراق الحديث هو الذي يحدّد الموضوع الذي يتحدث عنه الامام، ولذلك لم نجد في حديث الامام مثلا في التفسير كمثال ان له تفسير كامل للقرآن او حتى بعض سور القرآن وانما الذي في ايدينا تفسير لبعض الايات القرانية التي إما سُئل عنها ففسّرها او قرأها فاستوقفته معاني الاية فتحدث عنها مع اصحابه، وهكذا بالنسبة الى المواضيع العلمية الاخرى التي نُقِل عن الامام رأي فيها من فقه او ولاية واعتقاد. نعم الشيء الكامل الذي تحدث فيه الامام بطريقة متسلسلة هو رسالة الحقوق التي وضح فيها الامام الحقوق فابتدأ من حق الله واستمر.

وجانب آخر ان المواسم العبادية والمفردات التي كانت مطروحة في زمن الامام عليه السلام من دون استثناء قد غطاها الامام في السلوك والممارسة بشكل كامل كل حسب الحاجة اليه، فالمواسم العبادية بتفاصيلها الدقيقة ومفرداتها اعطى لها الامام ما يسد مساحتها، وعلى سبيل المثال شهر رمضان الذي هو الموسم العبادي العام للامة تحدث عنه الامام بكل تفصيل حيث للامام حديث عن رؤية الهلال وعن شهر رمضان وادعية في ليالي وايام شهر رمضان ودعاء في ليالي القدر وادعية في ليلة العيد وفي يوم العيد.

١- وبذلك لم يترك الامام فراغا للانسان إن اراد ان يمارس دوره العبادي او يتثقف حول هذا الموسم العبادي.

٢- حول الحج من الاحرام الى الطواف وفي عرفات ومنى و... فللامام ثقافة وادعية متكاملة وسلوك اسوة للامة.

٣- عندما كثرت ظاهرة العبيد والموالي أبدى الامام رأيه حولهم وطريقة معاملتهم كما انه عليه السلام مارس سلوكاً واضحاً معهم ملؤه الحب والاحترام فشاع في المدينة المنورة.

٤- وظاهرة المغنيات في المدينة والتي برزت ظاهرة اجتماعية في الامة لم تكن من قبل معروفة بهذا الشكل، فقد أبدى الامام رأيه الفقهي حولها بشكل واضح عندما سأله رجل عن شراء جارية لها صوت فقال عليه السلام له: «ما عليك لو اشتريتها فذكّرتك الجنة»[1].

٥- وهكذا الاحداث التي كانت تقع في الامة او على الدولة الاسلامية فقد كان للامام رأي فيها واضح بطريقة دعاء او جواب لسؤال[2].

ان الذي كان مسموحاً به للامام ان يبين رايه فيه قاله الامام من دون ان يمنعه من الاستمرار في دوره كبؤرة هدى ورشاد.

ان الوضع السياسي والاجتماعي له دور كبير في منح الانسان الفرصة ان يؤدي دوره الثقافي او يقلل منه او اصلاً لايقدر على اداء اي دور.

وقد تحدثنا عن الظروف التي عاشها الامام وكانت عاصفة الامواج ويصعب قيادة المركب فيها بامان.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٨٦.

(٢) -كدعاء مكارم الاخلاق لعلاج المفاسد الاخلاقية، او الدعاء لأهل الثغور لدعم موقف المرابطين على حدود الدولة الإسلامية.

[٥]

نصائحه لأصحابه

كان للامام عليه السلام من يعتقد بامامته ويعتقد بعلميته ومن هو محتاج اليه في المسائل الفقهية فيتقرب من الامام ليعرف رايه او يريد من الامام ان يبين رايه في قضية معينة او يقدم له النصيحة ومن خلال ذلك كان عليه السلام يبدي رايه لهم.

واوضح تلك الاراء التي قدمها الامام للقريبين منه ما تحدث به الى الزهري وأبي حمزة الثمالي:

١- نصائحه للزهري

كتب الامام السجاد عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري[١]:

كفانا الله واياك من الفتن ويرحمك من النار، فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك، فقد اثقلتك نعم الله بما صح من بدنك واطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله، وفرض عليك في كل نعمة انعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فيما ابتلى شكرك في ذلك وابدى فيه فضله عليك فقال تعالى في ابراهيم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٢].

فانظر اي رجل تكون غداً اذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمته عليك كيف

(١) سنتحدث عن الزهري وعلاقته بالامام في فصل اصحاب وتلامذة الامام عليه السلام.
(٢) ابراهيم،٧

رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك اخذ الله على العلماء في كتابه اذ قال تعالى ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ**﴾ واعلم ان ادنى ما كتمت واخف ما احتملت ان آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، واجابتك له حين دُعيت، فما اخوفني ان تبوء غداً باثمك مع الخونة، وان تُسأل عما اخذت باعانتك على ظلم الظلمة، اخذت ما ليس لك ممن اعطاك، ودنوت ممن لايردَّ على احد حقاً، ولم ترد باطلاً حين ادناك، واحببت من حاد الله او ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطباً اداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك الى بلاياهم وسلماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيهم سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلا يبلغ أخص وزرائهم ولا اقوى اعوانهم إلا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم، فما اقل ما اعطوك في قدر ما اخذوا منك، وما ايسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك.

فانظر لنفسك فانه لاينظرها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما اخوفني ان تكون كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**﴾ انك لست في دار مقام انت في دار قد آذنت بالرحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يابؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نُبئت، وبادر فقد أُجلت انك تعامل من لا يجهل وان الذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب اني اردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني اردت ان ينعش الله ما فات من رأيك، ويرد عليك ما عزب من دينك وذكرت قول الله تعالى في كتابه: ﴿**وَذَكِّرْ فان الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

اغفلت ذكر من مضى من اسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعضب. أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه ام هل ترى ذكرت خيرا علموه وعلمتَ شيئا جهلوه، بل حظيت بمثل ما حل من حالك في صدور العامة

وكلفهم بك اذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بامرك. إن أحللت أحلوا وان حرمت حرموا، وليس ذلك عندك ولكن اظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم.

اما ترى ما انت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، افتاقت نفوسهم الى ان يبلغوا من العلم مابلغت، او يدركوا به مثل الذي ادركت، فوقعوا منك في بحر لايدرك عمقه وفي بلاء لايقدر قدره فالله لنا ولك وهو المستعان.

اما بعد، فأعرض عن كل ما انت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دُفِنوا في اسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولايفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا ان لحقوا، فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ عملك وحضور اجلك فكيف يسلم الحدث في سنّه الجاهل في عمله المأفون في رأيه المدخول في عقله.

انا لله وانا اليه راجعون، على مَنْ المعول، وعند مَنْ المستعتب، نشكوا الى الله بثنا وما نرى فيك، ونحتسب عندالله مصيبتنا بك. فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، وكيف اعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا، وكيف صيانتك بكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا، وكيف قربك او بعدك ممن امرك ان تكون منه قريبا ذليلاً.

مالك لاتنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك، فتقول: والله ما قمت لله مقاما واحدا احييت به له دينا او امت له باطلا فهذا شكرك لمن استحملك، ما اخوفني ان تكون كما قال الله في كتابه: ﴿**أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ استحملك كتابه واستودعك علمه فاضعتها، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به، والسلام[1].

٢- الزهري يشتكي للامام

روى الامام الباقر عليه السلام: ان الزهري محمد بن مسلم بن شهاب دخل على زين العابدين عليه السلام كئيبا حزينا فقال له: ما بالك مغموما؟

(١) تحف العقول ص٦٦.

قال: يا ابن رسول الله مما امتحنت به من حساد نعمي والطامعين فيّ ممن أرجوه ومن أحسنت اليه فيخلف ظني.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك.

قال الزهري: اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات، اياك ان تعجب بذلك، واياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره، وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه شرا يمكنك ان توسعه عذرا.

يا زهري، من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من ايسر مافيه. يا زهري، عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك، فكبيرهم بمنزلة والدك، وتربك منهم بمنزلة اخيك، فاي هؤلاء تحب ان تظلم، واي هؤلاء تحب ان تدعو عليه، واي هؤلاء تحب ان تهتك ستره؟ وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلا على احد من اهل القبلة فانظر ان كان اكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني، وان كان اصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني. وان كان تربك فقل انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فمالي ادع يقيني لشكي؟ وان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل اخذوا به.

واذ رأيت منهم جفاء وانقباضا فقل هذا لذنب احدثته، فانك اذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك، وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضا وكان عنهم مستغنيا متعففا، واكرم الناس عليهم من كان مستعففا عنهم وان كان اليهم محتاجاً، فانما اهل الدنيا يتعقبون الاموال فمن لم يزاحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم ومكنهم من بعضها كان أعز واكرم[١].

---

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٥١.

٣- للقاسم بن عوف

حدَّث القاسم بن عوف، قال: كنت آتي علي بن الحسين مرة ومحمد بن الحنفية مرة فقال لي علي بن الحسين: «اياك ان تأتي أهل العراق فتخبرهم انا استودعناك علماً، فانا والله ما فعلنا ذلك، واياك ان تترأس بنا فيضعك الله، واياك ان تستأكل بنا فيزدك الله فقراً، واعلم انك تكون ذنباً في الخير خيرلك من ان تكون رأساً في الشر، واعلم ان من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فان حدث صدقاً كتبه الله صديقاً وان حدث كذباً كتبه الله كذاباً»[1].

٤- الغفران يوم عرفة

كان عليه السلام واقفاً بعرفات ومعه الزهري فقال له كم تقدر ههنا من الناس؟ قال الزهري: اقدر اربعة الاف كلهم حجاج قصدوا الله بآمالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم.

فقال عليه السلام: يا زهري ما اكثر الضجيج واقل الحجيج. فقال الزهري: كلهم حجاج، أفهم قليل؟ فعندها أمره الامام عليه السلام ان يدنو منه، فلما دنا منه مسح بيده المباركة على وجهه وقال له: انظر، فعندها قال الزهري: ارى هؤلاء كلهم قردة إلا القليل، ثم استدعاه عليه السلام ومسح بيده الشريفة على وجهه فرأى اولئك خنازير، ثم مسح على وجهه فاذا هم ذئاب إلا النفر اليسير من الناس.

فقال له: «بابي انت وامي أدهشتني آياتك وحيرتني عجبائك».

قال عليه السلام: يا زهري ما الحجيج من هؤلاء إلا النفر اليسير من ذلك الجمع الغفير، ثم قال: ان من والى موالينا وهجر معادينا ووطَّن نفسه على طاعتنا ثم حضر الموقف مسلماً الى الحجر الاسود ما قلده الله من امانتنا، ووفياً بها الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من قد رأيتهم.

يا زهري، حدثني ابي عن جدي رسول الله انه قال: «ليس الحاج المنافقون المعاندون لمحمد وعلي ومحبيهما، الموالون لشانئهما، إن هؤلاء المؤمنين الموالين لنا المعاندين لأعدائنا

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص٤٦١.

تسطع انوارهم في عرصات القيامة على قدر موالاتهم لنا، فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة، ومنهم من يسطع ثلثمائة الف سنة، وهو جمع مسافة تلك العرصات، ومنهم من يسطع نوره بين ذلك يزيد وينقص على قدر مراتبهم في موالاتنا ومعاداة اعدائنا، يعرفهم اهل العرصات من المسلمين والكافرين بانهم الموالون المتولون والمتبرئون.

يقال لكل واحد منهم يا ولي الله انظر في هذه العرصات الى كل من اسدى اليك في الدنيا معروفاً، او نفَّس عنك كربة، او اغاثك اذ كنت ملهوفاً، وكف عنك عدواً واحسن اليك في معاملة فانت شفيعه، فان كان من المؤمنين المحقين زيد في شفاعته في نعم الله عليه، وان كان من المقصرين كفى تقصيره بشفاعته وان كان من الكافرين خفف من عذابه بقدر احسانه له، وكأني بشيعتنا هؤلاء يطيرون في تلك العرصات كالبزاة والصقور فينقضون على من احسن اليهم في الدنيا ويلتقطونهم من شدائد العرصات»[١].

الحديث فيه واقعية ان ليس كل من قدم الحج قدصفّى نفسه وطهر ذاته من تجاوزاته على الناس وما قام به من اعتداء على الاخرين، وليس ما بينه وبين الله سبحانه، حيث تلك محل غفرانها عرصات عرفات والمزدلفة ومنى وبيت الله الحرام ومسجد رسول الله بين قبره ومنبره.

٥- تصدقوا قبل البلاء

قال ابو حمزة الثمالي: صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة فلما فرغ من صلاته نهض الى منزله وانا معه فدعا مولاة له تسمى (سكينة) فقال لها لايعبر على بابي سائل إلا اطعمتموه فان اليوم يوم جمعة، قلت له: ليس كل من يسأل مستحقاً.

قال علي عليه السلام: يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم أطعموهم، ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه ويأكل منه هو وعياله، وان سائلا مؤمنا صواما مستحقا، له

(١) الامام زين العابدين، للمقرم ص١٧٥، نقلًا عن: تفسير الامام العسكري (٤)، ص٦١٠ (بتصرف).

عند الله منزلة وكان مجتازا غريبا على باب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره يهتف على بابه، اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم، يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعونه وقد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله، فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله عزّ وجل وبات طاويا واصبح صائما جائعا صابرا حامدا لله تعالى، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا واصبحوا وعندهم فضلة مِن طعامهم، فاوحى الله الى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد اذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي واستوجبت بها ادبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب ان احب انبيائي إلي واكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم اليه واطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ، يا يعقوب أما رحمت (ذاميال) عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء امس لما اعتر ببابك عند أوان افطاره وهتف بكم اطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئا فاسترجع واستعبر وشكى ما به الي، وبات طاويا حامدا لي واصبح لي صائما وانت يا يعقوب وولدك شباع واصبحت عندكم فضلة من طعامكم، او ماعلمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى الى اوليائي أسرع منها إلى أعدائي؟ اما وعزتي لانزلن بك بلواي ولأجعلنك وولدك غرضا لمصائبي، ولآذينك بعقوبتي، فاستعدوا لبلواي، وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب.

فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك متى رأى يوسف عليه السلام الرؤيا؟ فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعا وبات فيها ذاميال طاويا جائعا[1].

(١) دار السلام، للنوري، ج٢، ص١٤١.

[٦]

الامام وتوجيهاته للامة

وكان الامام عليه السلام يتحدث في بعض الاحيان بلهجة يستفاد منها أنّ حديثه للامة وليس فيه خصوصية لاحد، ومن هذه التوجيهات هي:

عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنه وكتب. كان يقول:

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه.

يا ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك أن يدركك وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيدا فرد إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك، ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما كنت أفنيته، ومالك من أين اكتسبته وفيما أنت أنفقته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب وأحسنت الجواب وبشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان،

وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعييت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم.

واعلم يا ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور، وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق، ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا، فإن الله عز وجل يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾[1].

وأشعروا قلوبكم خوف الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا تركه، ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**﴾[2].

فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب، والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره، ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً**﴾ وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول: ﴿**وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ فقال عز وجل: ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ**﴾ يعني يهربون قال: ﴿**لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ**

(١) الاعراف، ٢٠١.
(٢) النحل، ٤٥ - ٤٧.

لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ فلما أتاهم العذاب **﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾**[١].

وأيم الله إن هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل: **﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾** فإن قلتم -أيها الناس-: إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك وهو يقول: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾**[٢].

إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله.

فازهدوا فيما زهّدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله عز وجل يقول وقوله الحق: **﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[٣]. فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله عز وجل قال لمحمد ﷺ: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار" ولا تركنوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون، من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فإنها دار بلغة ومنزل قلعة، ودار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها وقبل الاذن من الله في خرابها فكان قد أخربها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو

(١) الأنبياء، ١١- ١٥.
(٢) الأنبياء، ٤٦- ٤٧.
(٣) يونس، ٢٤.

ولي ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزود التقوى والزهد فيها، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لآجل ثواب الآخرة فإنما نحن به وله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(١).

٢- روى أبو حمزة الثمالي ان الامام السجاد كتب الى اصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين.

أيها المؤمنون، لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها، المفتتنون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا، واحذروا ما حذركم الله منها، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان، والله إن لكم مما فيها عليها [لـ] دليلا وتنبيها من تصريف أيامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها، إنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواما إلى النار غدا، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه، إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن تنبهها، وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم الله، فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلا من عصم الله، ونهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر وزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها، وراقب الموت وشنأ الحياة مع القوم الظالمين، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيّرة حديدة البصر، وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة، فلقد لعمري استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه، وتالله

(١) الكافي، ج٨، ص ٧٢- ٧٦.

ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم، وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، وحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه وقد قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فلا تلتمسوا شيئا مما في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها، واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله، فإن ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر وأرجا للنجاة، فقدموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها، ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة أولي الامر منكم.

واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غدا، وهو موقفكم ومسائلكم، فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس إلا باذنه.

واعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذبا ولا يكذب صادقا ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور، له الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل، فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفوا عن السيئة ويعلم ما تفعلون، وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولى الله كان في نار تلتهب، تأكل أبدانا قد غابت عنها أرواحها وغلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار.

واعتبروا يا أولي الابصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ورسوله، ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين[١].

---

(١) هذه الرسالة رواها الكليني في الكافي، ج٨، ص ١٥ – ١٧ وفي هامش مرآة العقول ج٤، ص٢٥٢ والشيخ المفيد في الامالي، ص١١٧ ط النجف، وابن شعبة في تحف العقول، ص٦٧.

الفصل الثاني

رؤى ومواعظ الامام السجاد

١ - قرآنيات الامام
٢ - مواعظ الامام
٣ - مشاهد القيامة عند الامام
٤ - مبادئ حركة الانسان في المجتمع عند الامام

[١]

قرآنيات الامام

نقل الرواة -كما سنبين- مجموعة من آراء الامام عليه السلام في الايات القرآنية المباركة وهي ليست متسلسلة او شاملة للقرآن الكريم كله، وانما هي ايات من هذه السورة واخرى من تلك السورة.

وعند النظر اليها يُعرف انها ليست تفسيراً كاملاً او هي دروس مستمرة القاها الامام عليه السلام، وانما هي اجابات على أسئلة يطرحها اصحابه عليه يريدون رايه فيها، حيث لم يُعرف ان الامام عليه السلام كان له موعد او مكان معين يتحدث فيه، وربما كان ذلك موجوداً ولكن لم تصل اخباره الينا.

نعم ان الامام عليه السلام - كرمز متقدم في الامة له مكانته الروحية والعلمية التي طأطأ لها الجميع- كان يحضر مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو المدرسة، وكان الناس يلتفون حوله ويسألونه كما هي العادة، فكان إجتماع الناس حوله يشكل حلقة درس.

وقد نقل بعض الرواة ان الامام بعد صلاة العصر كان يجلس في مسجد رسول الله ويتحدث للناس وكان ذلك في يوم الجمعة.

كما ان الرواة نقلوا ان أبا حمزة الثمالي تحدث بالتفسير وهو تلميذ زين العابدين عليه السلام [(١)].

فمن ذلك نعرف ان الامام عليه السلام قد فسر بعض القرآن الكريم وما وصل بأيدينا نعرضه للامة:

---

(١) راجع ترجمة ابي حمزة في: رجال النجاشي ص١١٥ ترجمة رقم ٢٩٦.

١- هود ١١٨- ١١٩

قوله تعالى في سورة هود: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[١].

روي ان علي بن الحسين عليه السلام سُئل عن قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ قال: عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة، وكلهم يخالف بعضهم بعضاً في دينهم ﴿**إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ فاؤلئك أولياؤنا من المؤمنين، ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة، اما تسمع لقول ابراهيم: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ ايانا عنى واولياءه وشيعته وشيعة وصيه ﴿**قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[٢] عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته وكذلك والله حال هذه الامة[٣].

٢- البقرة ١٤٨

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ**﴾[٤]

روى محمد بن ابراهيم المعروف بابن ابي زينب بالاسناد الى علي بن الحسين عليه السلام انه قال: الفقداء يوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله تعالى: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ**﴾ وهم اصحاب القائم عليه السلام. وفي رواية ابن بابويه عنه عليه السلام: عدتهم كعدة اصحاب بدر ثلثمائه وثلاثة عشر[٥].

٣- الزخرف ٣٣

قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿**وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ**

---

(١) هود، ١١٨-١١٩.

(٢) البقرة، ١٢٦.

(٣) بحار الانوار، ج٢٤، ص٢٠٤.

(٤) البقرة، ١٤٨.

(٥) اكمال الدين، للصدوق ص٣٦٧. والغيبة للنعماني، ص١٧٠.

يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[١].

روى سعيد بن المسيب انه سأل علي بن الحسين عن هذه الآية فقال: ان الله تعالى عنى امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفاراً طمعاً في ان يكون لبيوتهم سقفاً من فضة ولو فعلوا ذلك لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم[٢].

٤- غافر ٣٤

قوله تعالى في سورة غافر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾[٣].

حدَّث سعيد بن جبير عن سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته، فحمد الله واثنى عليه، ثم حدّثهم بشدة تناهم، يُقتل فيها الرجال، وتُشق بطون الحبالى، وتُذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل اسمر طويل، ووصفه لهم بنعته، فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدّة ببني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة سنة، حتى اذا بُشِّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره، اشتدت البلوى عليهم، وحُمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر، وتراسلوه وقالوا: كنا مع الشدة نستريح الى حديثك، فخرج بهم الى بعض الصحاري وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر، وكانت ليلة قمراء، فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن، وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت، فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم، فأكبوا على الأرض شكرا لله عزّ وجل، فلم يزدهم على أن قال: ارجو ان يعجل الله فرجكم.

---

(١) الزخرف، ٣٣.

(٢) الكافي، ج٢، ص٢٦٥.

(٣) غافر، ٣٤.

ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة (مدين) فاقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الاولى، وكانت نيّفا وخمسين سنة، واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه، فبعثوا اليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم وطيّب قلوبهم وأعلمهم أن الله عزّ وجل اوحى اليه أنه مفرج عنهم بعد اربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله. فاوحى الله اليه قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله. فقالوا: كل نعمة من الله. فاوحى الله اليه قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة. فقالوا: لا يأتي بالخير الا الله. فاوحى الله اليه قل لهم: قد جعلتها عشراز فقالوا: لايصرف الشر الا الله. فاوحى الله اليه قل لهم: لاتبرحوا فقد آذنت في فرجكم. فبينا هم كذلك اذ طلع عليهم موسى عليه السلام راكبا حمارا، فأخذ الفقيه يسأله عن اسمه ونسبه وهو عارف به لاجل ان تتبصر الشيعة به. قال له: ما اسمك؟ قال: موسى بن عمران بن وهب بن لاوي بن يعقوب. قال: بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله. فقام اليه الفقيه وقبل يده وجلس موسى عليه السلام معهم وطيّب نفوسهم بظهور الفرج ثم فارقهم فكان بين ذلك الوقت وبين الفرج بغرق فرعون اربعون سنة»[١].

٥- الزمر ٦٨

قوله تعالى في سورة الزمر: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ﴾**[٢].

حدّث ثوير بن فاخته ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن النفختين، كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

فقيل له: فأخبرني يا ابن رسول الله، كيف يُنفخ فيه؟

فقال: أما النفخة الأولى، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل

(١) كمال الدين، للصدوق، ص٨٦. و: بحار الانوار، ج١٣، ص٣٦ (بتصرف).

(٢) الزمر، ٦٨.

الأرض، وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل.

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت؛ فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً * وتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً**﴾[١] يعني تنبسط ﴿**وتُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ**﴾[٢] يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلا بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين: لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فعند ذلك يجيب الجبار عز وجل مجيبا لنفسه: لله الواحد القهار؛ وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد في السماوات إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتعرض الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت علي ابن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديدا[٣].

والنفخة الثانية في الصور لا تستلزم التشبيه، لانه سبحانه وتعالى لم يكن هو المصوِّت بنفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وانما جل شأنه يودع في الصور صوتا حسبما تقتضيه مشيته كما اقتضت إيداع الصوت في الشجرة عند خطابه مع نبيه موسى بن عمران عليه السلام.

---

(١) الطور، ٩ و١٠.

(٢) إبراهيم، ٤٨.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم، ص٥٨٠، وتفسير البرهان، ج٢، ص٩٤٣.

٦- القصص ٨٥

قوله تعالى في سورة القصص: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[١].

وبه جاء حديث ابي خالد عن زين العابدين عليه السلام قال:

المعاد رجعة النبي وأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام اليكم[٢].

٧- التكاثر ٨

قوله تعالى في سورة التكاثر: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٣].

ويحدث زين العابدين عليه السلام عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

يا علي اول ما يُسأل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقر بذلك وكان يعتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له[٤].

٨- الأنعام ٦٨

قال عليه السلام: ليس لك ان تقعد مع من شئت، فان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥].

٩- الاسراء ٣٦

وقال عليه السلام: وليس لك ان تتكلم بما شئت فان الله تعالى يقول في سورة الإسراء:

---

(١) القصص، ٨٥.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم، ص٤٩٤.

(٣) التكاثر، ٨.

(٤) مشكاة الادب، ج٢، ص٩٢، وفي تفسير علي بن ابراهيم، ص٧٣٨ انه الولاية ولم يسنده الى الرواية.

(٥) الانعام، ٦٨. تفسير البرهان، للسيد هاشم البحراني، ج١، ص٢٢٢ في سورة الانعام.

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[١] ولأن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله عبدا قال فغنم او صمت فسلم». وليس لك ان تسمع ما شئت فان الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[٢].

حيث يضع الامام عليه السلام مبادئ اساسية لحركة الانسان المسلم وينظم سلوكه بطريقة تنسجم مع نهج القرآن الكريم وذلك:

١- ان المكان الذي تجلس فيه يحتضن كل ما بداخل جدرانه من مؤثرات مادية واعتبارية كالزينة والمعلقات مما يؤثر على روحية الانسان كما يؤثر الحديث الذي يدور بين الجدران.

ولذلك ليس مسموحا للمسلم ان يجلس مجرد جلوس في مكان يدور فيه الحديث بمعصية الله من غيبة او بهتان او تهمة لان الجالس شريك وان لم يشارك، مما يحمِّله قسطاً من عبء العمل، لأن الجلوس دليل على الرضا بعملهم.

٢- هناك عادة اجتماعية سيئة عند البعض حيث يتكلم في المجامع بدون روية أو تأمل او دليل، وانما همه التكلم وتسجيل الحضور في ذلك التجمع، كأن يريد ان يضحك الجمع بالاشارة الى احد اوالتعرض لآخر واهدار كرامته سواء كان حاضرا او غائبا.

وهذا يثير عدة ملاحظات على مثل هذا السلوك، كونه معصية لله سبحانه، فضلا عن انه لايليق بكرامة انسان يحترم نفسه، مثلما ان الملائكة تسجله ويحاسب عليه غدا.

٣- تميل النفس الأمارة بالسوء والتواقة لاقتحام متاهات الحرام بما يدفع صاحبها إلى الاستيناس بسماع الغناء أو الكلام الذي فيه نيل من الآخرين وهكذا.

وهذه المحاور الثلاثة او غيرها مما توقع الانسان في شراك الحرام منهي عنها من قبل الخالق سبحانه منعا للانسان المسلم من الوقوع في شراك الشيطان، مثلما أنها لاتليق بالانسان المسلم.

(١) -الاسراء، ٣٦.
(٢) الاسراء، ٣٦ ، تفسير البرهان، للسيد هاشم البحراني، ج١، ص٢٢٢ في سورة الانعام.

١٠- الأعراف ٣٢

قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾(١).

روى الحسين بن زيد، عن عمه عمر بن علي، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا، فإذا صاف تصدّق به ولا يرى بذلك بأساً ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ﴾(٢).

١١- الحديد ١٩

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾(٣).

قال عليه السلام: من الشهداء المبطون واكيل السبع. فقال بعض من حضر: ما كنت ارى الشهيد الا من قُتِل في سبيل الله، فقال: اذاً الشهداء قليل(٤).

١٢- النحل ٤٣

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾(٥) أن على شيعتهم السؤال «فان شئنا أجبنا والا أمسكنا»(٦). وهذا إما لعدم تحمل السائل جواب الامام او لحضور المجلس من لا يرغب الامام في سماعه، والا فالائمة مقيَّضون لارشاد الضال، فاذا رأوا الصلاح في السكوت عن الجواب تركوه لئلا تقع الامة في المشاكل.

١٣- آل عمران ٢

روى محمد بن ابراهيم عن رجاله ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن قوله سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾(٧) فقال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا

---

(١) الاعراف، ٣٢.
(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٤، ص ٣٦٧.
(٣) الحديد، ١٩.
(٤) التهذيب، ج٢، ص٥٤.
(٥) النحل، ٤٣.
(٦) الكافي، ج١، ص٢١٢.
(٧) آل عمران، ٢.

في المسجد فقال لأصحابه يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فدخل المسجد من تلك الباب رجل طويل شبيه برجال مضر فسلم على النبي ﷺ وقال: يا رسول الله اني سمعت الله عزّ وجل يقول: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ ما هذا الحبل الذي امرنا الله سبحانه بالاعتصام به؟ فاطرق رسول الله ﷺ مليا ثم رفع رأسه وأشار بيده إلى علي عليه السلام وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عُصِم في دنياه ولم يضل في آخرته. فوثب الرجل إلى علي عليه السلام واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم خرج. فقال رجل ممن حضر: ألحقه يا رسول الله واسأله أن يستغفر الله لي؟ قال ﷺ إذا تجده موفقا، فلحقه الرجل وسأله إن يستغفر الله له. قال الرجل: أفهمت ما قال رسول الله ﷺ وما قلت له؟ قال: نعم، فقال: إن كنت متمسكا بذلك فغفر الله لك وإلا فلا يغفر الله لك[١].

١٤- الحجرات ٨٥

فسر الامام عليه السلام الآية الكريمة: ﴿**فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الجَمِيلَ**﴾[٢] بأنه العفو من غير عتاب[٣].

١٥- المعارج ٢٤- ٢٥

سأل رجل الامام زين العابدين عليه السلام عن الحق المعلوم الذي ورد في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ**﴾[٤].

فقال عليه السلام: الحق المعلوم الشيء الذي يخرجه من ماله وليس من الزكاة والصدقة المفروضتين.

فقال له الرجل: فما يصنع به؟

فقال عليه السلام: يصل به رحما، ويقوي به ضعيفا، ويحمل به كلاًّ، او يصل به أخا له في

(١) تفسير البرهان، للسيد هاشم البحراني، ج١، ص١٨٩، و:كتاب الغيبة، ص٤٩.
(٢) الحجرات، ٨٥.
(٣) وسائل الشيعة، ج٥، ص٥١٩.
(٤) المعارج، ٢٤-٢٥.

الله، أو لنائبة تنوبه. فانبهر الرجل من علم الامام وراح يقول له: الله اعلم حيث يجعل رسالته[١].

١٦- المائدة ٢٧

١٥-روى ثوير بن أبي فاختة ان الامام زين العابدين عليه السلام فسّر الاية الكريمة: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾**[٢] بقوله: ان هابيل تقرب الى الله تعالى باسمن كبش كان في حيازته، وتقرب قابيل بضغث من سنبل، فقبل الله تعالى من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فوسوس إبليس لقابيل بان أولاد هابيل سيفخرون على اولادك، ويقولون بأنهم أبناء من قبل الله قربانه، وتحكم فيه هذا الخيال حتى حسد قابيل أخاه هابيل وعزم على قتله لئلا يكون منه نسل، ولم يدر كيف يصنع، فعلّمه إبليس أن يضع رأسه بين حجرين ويقتله ففعل ذلك، ولم يدر كيف يواريه، حتى جاء غرابان واقتتلا ثم حفر أحدهما للآخر وواراه وهو ينظر، فقام وحفر لهابيل ودفنه واصبح من النادمين، وصار هذا سُنّة في دفن الموتى.

ولما سأله آدم عن أخيه هابيل قال له: أجعلتني راعيا له؟ ثم جاء به إلى مكان القربان فاستبان له انه قتله، فلعن قابيل، وأمر بلعنه، وبكى على ولده أربعين سنه حتى أوحى الله إليه إني واهب لك ذكرا يكون خلفا عن هابيل، فولدت له حواء غلاما زكيا مباركا، وفي اليوم السابع أوحى الله له أن سمّه (هبة الله) فسمّاه بذلك[٣].

١٧- يوسف ٢٠

فسّر الامام زين العابدين عليه السلام: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾**[٤] بأن الثمن البخس الذي اشتروا به يوسف كان عشرين درهما[٥].

---

(١) لآلئ الاخبار، ج٣، ص٣. وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٩.

(٢) المائدة، ٢٧.

(٣) تفسير البرهان، ج١، ص٢٨٠.

(٤) يوسف، ٢٠.

(٥) مجمع البيان، ج٥، ص٢٢١.

١٨- التوبة ١٠٤

روى الامام الصادق عليه السلام عن جده الامام زين العابدين عليه السلام تفسير هذه الاية الكريمة: ﴿**يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ**﴾[١] قال عليه السلام في تفسير ﴿**وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ**﴾: إني ضامن على ربي تعالى إن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب تعالى. وكان يقول: ليس من شيء إلا وكِّل به ملك، إلا الصدقة تقع في يد الله تعالى[٢].

١٩- الزمر ٦٩

سأل ثوير بن أبي فاختة الامام زين العابدين عليه السلام عن تفسير هذه الاية الكريمة: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ**﴾.

فأجابه الامام بجواب مطول عن أهوال يوم القيامة نذكر بعضه، قال عليه السلام:

اذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلا، جردا، مردا، في صعيد واحد يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عتبة المحشر، فيزدحمون دونها، ويمنعون من المضي، فتشتد انفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم امورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع اصواتهم، وهو اول هول من أهوال القيامة، فعندها يشرف الجبار تبارك وتعالى من فوق العرش، ويقول: يا معشر الخلايق أنصتوا، واسمعوا منادي الجبار، فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم، فتخشع قلوبهم، وتضطرب فرائصهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي، ويقول الكافرون: هذا يوم عسير، فيأتي النداء من قبل الجبار: أنا الله لا اله إلا أنا، أنا الحَكَم الذي لايجور، أحكم اليوم بينكم بعدلي وقسطي، لايظلم اليوم عندي أحد، آخذ للضعيف من القوي، ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات، ولايجوز هذه العقبة ظالم، ولا أحد عنده مظلمة يهبها لصاحبها إلا وأثيبه عليها، وآخذ له بها عند الحساب، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهدكم وكفى بي شهيدا[٣].

---

(١) التوبة، ١٠٤.

(٢) تفسير البرهان، ج١، ص٤٤١، وتفسير الصافي، ج٢، ص٣٧٢.

(٣) تفسير البرهان، ج٢، ص٩٥.

مما سبق نلاحظ ما يلي:

أ- عندما يعيش الانسان في المحشر حالة الشدة والضنك يطلب منه سبحانه التراضي مع من ظلمه للخلاص من الوضع الصعب الذي يعيشه الكل فيعلن رضاه للتخلص مما هو فيه من العسر.

ب- الذي يرى ان مظلوميته كبيرة ويتحمل حالة الشدة ولم يعط رضاه على الرغم من طلب الله سبحانه ذلك منه، فان نفسه تراوده في ذلك من خلال مشاهدة بعض ما اعد الله سبحانه من نعيم للمؤمن الذي يعفو كما ورد في الرواية مشاهدة القصر وما فيه من زينة وخدم، فيعلن رضاه عن ظالمه ليسأل أجر ما شاهده من مقايضة.

ج- يبقى بعض آخر من المظلومين الذين يطمعون اكثر برحمة ربهم ولايعفون عمن ظلمهم، وهؤلاء يقايضون في أنماط مختلفة، فالظالم الكافر لايملك ما يدفعه من حسنات فتؤخذ من سيئات المظلوم وتضاف إلى سيئات الظالم، وبذلك يخفف عن المظلوم.

أما المسلم فتؤخذ من حسناته وتضاف للمظلوم أو تؤخذ من سيئات المظلوم لتضاف للظالم ان كان مسلماً بلا حسنات، كل بقدره حتى لا يكون هناك ظلم لأحد، واذا احب الله عبدا دفع إليه من مغريات الجنة حتى يرضى عمن ظلمه وبذلك يغض الطرف عن حقه.

اما الحوار الذي يجري بين الله سبحانه وعباده في الجنة حيث يعلمهم سبحانه أن رضوانه اكبر من الجنة، وهو ربح لايقدر بثمن، إذ إنه غاية العبد المؤمن، فإذا رضي الله عن العبد فذلك هو الفوز العظيم.

وهذه هي المعادلة الطبيعية التي يسعى إليها المؤمنون لإرضاء المحبوب وان كلفتهم عذاب النفس.

٢٠- الزمر ٥٦

سأل شخص الامام عليه السلام عن تفسير الآية الكريمة: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾**[١].

---

(١) الزمر، ٥٦.

فقال عليه السلام: «جنب الله هو علي بن ابي طالب، وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أمر الله خزان جهنم أن يدفعوا مفاتيحها الى علي عليه السلام فيدخل من يريد وينجي من يريد» وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي من احبك فقد احبني، ومن أبغضك فقد ابغضني، يا علي أنت أخي، وأنا اخوك، يا علي إن لواء الحمد معك يوم القيامة، تقدم به قدام امتي، والمؤذنون عن يمينك وشمالك»[١].

٢١- البقرة ٢٦٩

في تفسير قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[٢].

قال عليه السلام: السلم هو ولاية الامام أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٢٢- المزمل ٤

وأثر عنه انه فسر الاية الكريمة: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾[٤] بقوله: «بيّنه -أي القران في تلاوته- تبياناً، ولاتنثره نثر البقل، ولاتهذّه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه لتحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»[٥].

٢٣- البقرة ٢٢

روى الامام محمد الباقر عليه السلام عن ابيه عليه السلام، في تفسير الاية الكريمة: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا**﴾[٦] انه سبحانه وتعالى، جعل الارض ملائمة لطباعكم، موافقة لاجسادكم، ولم يجعلها شدة الحما والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء، فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة، فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم، وقبور موتاكم، ولكنه

(١) بحار الانوار، ج٣٩، ص٢٣١.
(٢) البقرة، ٢٧٩.
(٣) تفسير البرهان، ج١، ص١٢٩.
(٤) -المزمل، ٤.
(٥) الامام زين العابدين، ص٢٧٩.
(٦) البقرة، ٢٢.

عزّ وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الارض فراشا لكم، ثم قال عزوجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ اي سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثم قال عزوجل: ﴿وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني المطر ينزله من عل ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم، وأوهادكم، ثم فرقه رذاذا وابلا وهطلا لتنشفه ارضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضكم، واشجاركم وزرعكم وثماركم، ثم قال عزوجل: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ يعني مما يخرجه من الارض رزق لكم ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لله أَندَادًا﴾ اي أشباها وأمثالاً من الاصنام التي لاتعقل ولاتسمع ولاتبصر ولاتقدر على شيء (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انها لاتقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى[1].

وحفلت هذه القطعة الذهبية من كلام الامام زين العابدين عليه السلام بأروع أدلة التوحيد، وأوثقها، فقد اعطت صورة متكاملة مشرقة من خلق الله تعالى للأرض، فقد خلقها بالكيفية الرائعة التي ليست صلبة، ولا شديدة، ليسهل على الانسان العيش عليها، والانتفاع بخيراتها وثمراتها التي لاتحصى، ان الارض بما فيها من العجائب كالجبال، والاودية، والمعادن، والبحار، والانهار، وغير ذلك، من اعظم الادلة، وأوثقها على وجود الخالق العظيم الحكيم.

٢٤- سورة الإخلاص

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2].

سئل عليه السلام عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء[3].

---

(١) عيون اخبار الرضا، ج١، ص١٣٧، ١٣٨.
(٢) الاخلاص، ١-٤.
(٣) التوحيد، ص٩٠.

٢٥- البقرة ١٩٧

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]: ﴿وَلَكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لأنّ من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، وكان حياة للذي هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص ﴿يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ أولي العقول[٢].

---

(١) البقرة، ١٧٩.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٥٠.

[٢]

مواعظ الامام

١- الأقرب الى الله

من مواعظه القيمة التي كان يعظ بها اصحابه هذه الموعظة:

احبكم الى الله احسنكم عملا، وان اعظمكم عند الله عملا اعظمكم في ما عند الله رغبة، وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله، وان اقربكم من الله اوسعكم خلقا، وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله، وان اكرمكم على الله اتقاكم لله تعالى[١].

٢- روضة الأبرار

ومما وعظ به الامام اصحابه قوله: ان بين الليل والنهار روضة يرتع في نورها الأبرار، ويتنعم في حدائقها المتقون، فادأبوا رحمكم الله في سهر هذا الليل بتلاوة القرآن في صدره، وبالتضرع والاستغفار في آخره، واذا ورد النهار فأحسنوا قراه بترك التعرض لما يرد لكم من محقرات الذنوب، فانها مشرفة بكم على قبائح العيوب، وكأن الرحلة قد اظلتكم وكأن الحادي قد حدا بكم، جعلنا الله واياكم من اغبطه فهمه، ونفعه علمه[٢].

٣- التحذير من الدنيا

ومن مواعظه هذه الموعظة القيمة التي حذر فيها من الدنيا، قال عليه السلام: احذركم من الدنيا وما فيها، فانها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال الى حال، وهي قد افنت

(١) الكافي، ج٨، ص٦٨.
(٢) الدر النظيم، ص١٣٧.

القرون الخالية والامم الماضية، وهم الذين كانوا اكثر منكم مالا[١] وأطول اعمارا، وأكثر اثارا، أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا اهلا، ولا سكانا، قد اكل التراب لحومهم، وازال محاسنهم، وبدّد اوصالهم وشمائلهم، وغيّر الوانهم، وطحنتهم ايدى الزمان، أفتطمعون بعدهم بالبقاء؟ هيهات! هيهات!

فلابد من اللحوق والملتقى، فتدركوا ما مضى من عمركم، وما بقي فافعلوا فيه ما سوف يلتقي عليكم بالاعمال الصالحة قبل انقضاء الاجل وفروغ الامل، فعن قريب تؤخذون من القصور الى القبور، حزينين غير مسرورين، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات، حيث لاينفعه الندم، ولايغاث من ظلم، وقد وجدوا ما اسلفوا، واخذوا ما تزوّدوا، ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا، فهم في منازل همود[٢]، وفي عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة وحلول يوم الطامة[٣] (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[٤].

٤- أعظم من الذنب

وقال عليه السلام: اياك والابتهاج بالذنب، فان الابتهاج بالذنب اعظم من ركوبه[٥].

٥- ماهو الزهد؟

سأل شخص الامام زين العابدين عليه السلام عن الزهد، فقال عليه السلام: الزهد عشرة اشياء، فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع، واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين، واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا، الا وان الزهد في آية من كتاب الله قوله: ﴿**لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[٦].

---

(١) الأصح: اموالا.
(٢) الهمود: الموت.
(٣) -الطامة: الداهية لأنها تطم كل شيء.
(٤) النجم، ٣٠، الرواية عن: بلاغة الامام الحسين عليه السلام، ص٢٩.
(٥) الدر النظيم، ص١٧٣.
(٦) الحديد، ٥٧/ الكافي، ج٢، ص١٢٨، باب ذم الدنيا.

٦- أفضل الأعمال

سئل الامام عليه السلام عن افضل الاعمال عند الله، فقال:

ما من عمل افضل عند الله تعالى بعد معرفة الله، ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا، وان لذلك شعبا كثيرة، وان للمعاصي شعبا، فاول ما عُصي الله به الكبر، وهومعصية ابليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين، والحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، وحب الثروة، فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة[١].

٧- الدِّين أمران

قال عليه السلام: ادعوك الى الله تعالى والى دينه، وجماعه أمران: الاول معرفة الله، والآخر العمل برضوانه، وان معرفة الله ان تعرفه بالوحدانية والرأفة، والرحمة والعلم والقدرة، والعلو على كل شيء، وانه النافع الضار، القاهر لكل شيء، الذي لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، وان محمدا عبده ورسوله، وان ما جاء به هو الحق من عندالله تعالى، وان ما سواهما هو الباطل، فاذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين[٢].

٨- غيبة المؤمن

قال عليه السلام: اتقوا المحرمات كلها، واعلموا ان غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعظم في التحريم من الميتة، قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾[٣].

(١) اصول الكافي، ج٢، ص١٣١، باب ذم الدنيا.
(٢) تهذيب الاحكام، للطوسي، ج٢، ص٤٧.
(٣) الحجرات، ١١.

وإن الدم اخف في التحريم عليكم اكله من ان يشي احدكم باخيه المؤمن من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى سلطان جائر، فانه يهلك نفسه واخاه المؤمن، والسلطان الذي وشى به اليه.

وإن لحم الخنزير اخف تحريما من تعظيمكم من صغَّره الله، وتسميتهم بأسمائنا أهل البيت، وتلقيبهم بألقابنا، وقد سماهم الله بأسماء الفاسقين، ولقبهم بالقاب الفاجرين.

وإن ما أُهل به لغير الله، أخف تحريما عليكم من ان تعقدوا نكاحا او صلاة جماعة مع اعدائنا الغاصبين لحقوقنا، اذا لم يكن منكم تقية، قال الله تعالى ﴿**فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾(١)، ومن اضطره اللهو الى تناول شيء من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله فلا اثم عليه(٢).

٩- كل الخير

قال عليه السلام: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس، ومن لم يرج الناس في شيء، وردَّ امره الى الله تعالى في جميع اموره، استجاب الله له كل شيء(٣).

١٠- تارك الأمر بالمعروف

يقول الامام زين العابدين عليه السلام: التارك للامر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا ان يتقي تقاة، فقيل له: ما تقاته؟ قال: يخاف جبارا عنيداً ان يفرط عليه، أو أن يطغى(٤).

١١- الجامع بين الأديان

سأل رجل الامام عليه السلام عن الاطار الجامع بين الاديان السماوية فقال: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد(٥).

---

(١) البقرة، ١٧٣.
(٢) بحار الانوار، ج٢٦، ص٢٣٤.
(٣) الكافي، ج٦، ص٣١٤، باب الاستغناء عن الناس وسائل الشيعة.
(٤) حلية الاولياء، ج٣، ص١٤٠.
(٥) الخصال، ص١٠٩.

١٢- الصبر أم العافية

مر الامام السجاد عليه السلام على رجل يدعو الله ان يرزقه الصبر فقال له: ألا لا تقل هذا، ولكن سل الله العافية، والشكر على العافية، فان الشكر على العافية خير من الصبر على البلاء[١].

الحديث الشريف يبرمج الامام عليه السلام فيه تسلسل الاعمال وايهما مقدم على الآخر وانفع.

فان الصبر يأتي على المكروه والذي يصيب الانسان في مختلف جوانب حياته التي يضرر بها فيصحح الامام عليه السلام له منهاج الحديث وهو ان يسأل الله سبحانه العافية في مختلف مجالات الحياة ومراحل حركته المعاشية ويتوفق لشكر الله سبحانه على ما انعم عليه بالعافية وتفضل عليه في اداء هذا الشكر.

١٣- كمال الدين

قال عليه السلام: إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه، وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه[٢].

١٤- منجيات المؤمن

قال عليه السلام: ثلاث منجيات للمؤمن: كفّ لسانه عن الناس واغتيابهم، واشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته[٣].

١٥- لا تعيرنّ احدا

عن الزهري، قال علي بن الحسين عليه السلام: كان آخر ما اوصى به الخضر موسى عليه السلام أن قال له: لاتعيّرنّ احداً بذنب، وان احب الامور الى الله ثلاثة، القصد في الجدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق احد باحد في الدنيا الا رفق الله تعالى به يوم

---

(١) مشكاة الأنوار، ص٤٥٠.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص٢٨٠.

(٣) المصدر، ص٢٨٢.

القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله[١].

مجموعة مفاهيم ينقلها الامام عليه السلام في غاية الاهمية مما لها تأثير في البعد الروحي والإجتماعي. فيقول: لاتعيِّرن أحدا بذنب. ان هذا المنهج له في فكر اهل البيت عليهم السلام مساحة كبيرة وتأكيد عظيم وهو ان لا يعيب احد على احد، حيث:

أ- الكل معرض لاقتراف الذنب والخطأ.

ب- ان التعيير بالذنب يخلق حالة من التربص من كل أحد تجاه الآخر.

ج- ايجاد ارضية للعداء والبغض والتفرقة.

لذلك نهى الإسلام عن السير في هكذا سلوك: من تتبع عثرات اخيه تتبع الله عثراته، ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته[٢]. من عيرّ مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه[٣].

١٦- كمال الإسلام

عن الامام الباقر، قال علي بن الحسين عليه السلام: اربع من كنّ فيه كمل اسلامه ومُحِّصت عنه ذنوبه ولقي ربه وهو عنه راض: من وفى لله عزّ وجل بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيى من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع اهله[٤].

يرسم الامام عليه السلام اربعاً من معالم السلوك للفرد المسلم ويؤثر قبالتها على معطيات هذا السلوك الحسن فيعددها عليه السلام حتى يصل الى (وحسن خلقه مع اهله).

ان هذه المفردة لها دلالة تختلف عن باقي حسن الخلق مع المساحات الاجتماعية الاخرى وذلك انها تشكل اللبنة الاولى في المجتمع والخلية التي تصدر علامة النماذج النافعة وهي تجربة الانسان على قدرته في التعامل الايجابي في المجتمع واقامة احكام الله

(١) الخصال، ص١١١.

(٢) الكافي، ج٢، ص٣٥٥.

(٣) المصدر، ص٣٥٦.

(٤) الخصال، ص٢٢٢.

سبحانه بعدالة فيه.

حسن الخلق مع الاهل الزوجة والاولاد وما يختص البيت من افراد تحت كفالة الرجل يوجد الارضية الهادئة والطيبة ذات الانتاج الخير ولذلك ركزت احاديث اهل البيت عليهم السلام على ضرورة حسن الخلق مع الاهل وذم سوء الخلق معهم.

وقد جرى توضيحٌ عملي في حياة رسول الله عليه وآله وسلم عند وفاة احد اصحابه وكان سيء الخلق مع اهله ذلك هوالصحابي الجليل (سعد بن معاذ) والقصة هكذا كما يرويها الرواة:

عن ابي عبدالله عليه السلام قال: أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى اللبن عليه، وجعل يقول: ناولوني حجرا، ناولوني ترابا رطبا، يسد به ما بين اللبن، فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اني لأعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه، ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا احكمه، فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد: يا سعد هنيئا لك الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ام سعد، مه، لاتجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة، قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا له: يارسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد مالم تصنعه على احد، انك تبعت جنازته بلا رداء ولاحذاء، فقال صلى الله عليه وآله: ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السريرة مرة، ويسره السرير مرة، قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت: إن سعدا قد اصابته ضمة: قال: فقال صلى الله عليه وآله نعم انه كان في خُلقه مع اهله سوء[1].

١٧- عيب المرء

قال ابو حمزة: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: كفى بالمرء عيبا ان يبصر من

---

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، ج٦، ص٢٢٠

الناس ما يعمى عليه من نفسه، او يؤذي جليسه بما لايعنيه[١].

يؤشر الامام عليه السلام الى سلوك عامة الناس وهو انهم يملكون القدرة والجرأة على اظهار عيوب الناس، ولكنهم غير مهتمين بالنظر في عيوب انفسهم ولا يملكون الشجاعة لمعرفة اخطائهم او محاسبتها.

ونموذج آخر يشخصه الامام عليه السلام ان الانسان يتحدث مع الذي يجلس معه بحديث لايعني جليسه ويحمّله مشاكل الاخرين ومصاعب حياة الاخرين، فيشير الامام عليه السلام إلى ان هذا السلوك من نواقص الانسان وعيبه.

١٨- بين الجنة والنار

قال عليه السلام: يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا واجوع ما كانوا واعطش ما كانوا، فمن كان كسى مؤمنا في دار الدنيا كساه الله من حلل الجنة، ومن كان اطعم مؤمنا في دار الدنيا اطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كان سقى مؤمنا في دار الدنيا شربةً سقاه الله من الرحيق المختوم[٢].

وتكون هذه الحالة في يومٍ معالمه:

أ: عدم امتلاك القدرة على عمل شيء فلا مال ولا ماديات.

ب: كل انسان مشغول بنفسه لايريد ولايقدر ان يقدم للانسان اي خدمة من هذا القبيل: **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾**[٣].

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[٤].

---

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج٢، ص٤٢٨.
(٢) مشكاة الأنوار، ص١٨١.
(٣) عبس، ٣٤-٣٦.
(٤) الحج، ٢.

١٩- معادلات الإيمان

قال عليه السلام: خمس لو رحلتم فيهن لانضيتموهن وما قدرتم على مثلهن، وهي: لا يخاف عبد الا ذنبه، ولا يرجو الا ربه، ولا يستحي الجاهل اذا سُئل عما لايعلم ان يتعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له[١].

يتعرض الامام عليه السلام الى مجموعة من المفردات يعظ فيها الامة ويجمع فيها بين منفعة الدنيا والاخرة، ويشير الامام عليه السلام الى ان ما اقوله ليس من السهل التوصل اليه ومعرفته لصعوبة فهم هذه المعادلات، وتعبير (لو رحلتم فيهنّ لأنضيتموهنّ وما قدرتم على مثلهن) اي ما قدرتم على معرفة امثال هذه المعادلات.

١- لايخاف عبد الا ذنبه

لأن كل شيء فانٍ، ومعه ينتهي الرجاء والخوف والفرح والحزن، والباقي عمل الانسان حيث سيواجهه عند موته، وهناك يؤاخذ على ذنبه، وعظيم ما نقل سبحانه من قول السحرة بعد ايمانهم وتهديد فرعون لهم بالتعذيب والقتل: ﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[٢].

٢- ولا يرجو الا ربه

حيث القدرة في تغيير المعادلات بيده سبحانه فقط، وغيره لا يملك قدرة عمل شيء، لذلك الانسان العاقل يطلب ويرجو من صاحب القدرة فقط وليس من غيره.

٣- ولا يستحي الجاهل اذا سُئل عما لا يعلم ان يتعلم

وعبّر الامام أمير المؤمنين بلغة اخرى عن نفس الموضوع بقوله: (ولايستحينّ أحد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم)[٣] والظاهر ان الامام زين العابدين عليه السلام تجاوز ان يقول لا اعلم فليذهب ويتعلم.

---

(١) تحف العقول، ص٢٨١.

(٢) طه، ٧٢.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، رقم٨٢.

وهذه دعوة تحتاج الى شجاعة نفسية وهزة صاعقة لتدفع الانسان ليقول لا اعلم او يندفع نحو التعلّم.

٤- والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له.

الامام عليه السلام ثبت نقطتين هما:

١- بيَّن موقع الصبر واعتبره بمنزلة الرأس من الجسد، وهو الموقع الرئيسي في الجسم وهي منزلة متقدمة.

٢- من لا يملك الصبر لايقدر على تحمل الايمان، وذلك ان الحياة فيها الكثير من المكروه، ولا يمر يوم او ساعة الا وفيها مكروه، وكل هذا لايحل الا بالصبر او هو بحاجة الى صبر، ومن لا يصبر يخرج عن الطريق، وتجارب الحياة هكذا.

٢٠- موعظة خاصة

حدّث القاسم بن عوف، قال كنت أأتي علي بن الحسين مرة ومحمد بن الحنفية مرة، فقال لي علي بن الحسين:

اياك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم ما استودعناك علما، فانا والله ما فعلنا ذلك، واياك ان تترأس بنا فيضعك الله، واياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقرا، واعلم انك تكون ذَنَباً في الخير خير لك من ان تكون رأسا في الشر، واعلم ان من يحدِّث عنا بحديث سألناه يوما فان حدَّث صدقا كتبه الله صديقا، وان حدَّث كذبا كتبه الله كذابا، واياك ان تشد راحلة ترحلها فانما ههنا يُطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج، ثم يبعث الله لكم غلاما من ولد فاطمة عليها السلام تنبت الحكمة في صدره كما ينبت الطل الزرع.

قال: ولما مضى علي بن الحسين حسبنا الايام والجمع والشهور والسنين فما زادت يوما ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين عليه السلام باقر العلم[١].

حديث الامام يحتوي على عدة مواعظ نتطرق لها:

اولاً: ينبه الامام عليه السلام -قاسم بن عوف- ان لايستفيد من قربه من الامام وعلاقته به

---

(١) رجال الكشي، ج١، ص٣٤٠.

فيجعل من نفسه مقدما في قومه ويترأس عليهم، لان هذه العلاقة ليست دنيوية أو في طريق طرح سياسي حتى يتاجر بها، وهذه سنة الائمة عليهم السلام مع اصحابهم، حتى ان أمير المؤمنين عليه السلام عندما زار صعصعة بن صوحان -وكان مريضا- نهاه ان يستفيد من هذه الزيارة ليفرض نفسه على الناس وقال له: لاتتخذن زيارتنا إياك فخرا على قومك، قال في جوابه: لا يا أمير المؤمنين ولكن ذخرا وأجرا، فقال عليه السلام له: والله ما كنت الا خفيف المؤونة كثير المعونة، فقال صعصعة: وانت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك الا انك بالله لعليم، وان الله في عينك لعظيم، وانك في كتاب الله لعلي حكيم، وانك بالمؤمنين لرؤوف رحيم(١).

ثانياً: ينبه الامام عليه السلام ان العلم له قدسيته وحرمته، فاذاعته في غير محله وغير اهله قد يعطي مردودا سلبيا يثير الكثير من الشكوك وعلامات الاستفهام او الرفض وتوجيه الاتهام لعدم قدرة تحمل المفاهيم.

ثالثاً: ان الاتجار بالعلم والعلاقة مع الامام عليه السلام تعرضك الى مجموعة من الامراض الاجتماعية يعرضها الامام:

١ - يضعك الله.

٢- يزيدك فقرا بدل سعيك ان تكون رئيسا او غنيا.

رابعاً: ينبه الامام عليه السلام الى فكرة استراتيجية بعيدة المدى في الدنيا والاخرة، وهي ان الانسان لايدفعه طموحه الى عبور الخط الاحمر ان يريد الموقع القيادي باي ثمن وحتى لو كان في ترأس حالة الشر او مجاميع منحرفة، فينبه الامام عليه السلام إلى أنّ الانسان إذا كان (ذَنَباً في الخير) اي في آخر القائمة خير له من ان يكون (رأساً في الشر) وذلك ان عقاب اهل الشر في الاخرة هو النار، وفي الدنيا الذكرى السيئة والمثال السيء.

خامساً: ينبه الامام عليه السلام: ان لاتأخذك العصبية وانت في موقف حرج فتتحدث بحديث لم نقله، فان قلت الحديث صدقا فانت من الصادقين وان قلته كذبا فانت من الكاذبين.

سادساً: ينبه ان العلم عندنا فان احتجت فاقصدنا ولا تشد الوسيلة الراحلة الى غيرنا.

(١) سفينة بحار الانوار، ج٥، ص١٠٦.

٢١- الطاعة أحب الى الله

وقال له رجل اني مبتلى بالنساء، فأزني يوما واصوم يوما، فيكون ذا كفارة لذا، فقال له عليه السلام: ليس شيء احب الى الله من أن يطاع ولا يُعصى، فلا تزنِ ولا تصم[1].

يبين الامام عليه السلام حكما كثيرا ما يقع فيه الناس من الخطأ للبس الذي يحصل عندهم في منطلقات العبادة والتي هي حالة خلق التقوى والورع عند الانسان وليس هي اداء العبادة من دون تعقل وتفكير.

العبادة يجب ان تنطلق من ارضية ايمانية خصبة وليس من ارض ملؤها الذنب والاثم وارتكاب المحارم، فهذا معناه عملية خلط للعمل الصالح والفاسد وهو غير مقبول كما يقول سبحانه: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

ان الصلاة والصوم واي عبادة اخرى واجبة، اي (الفرض) يجب ان تؤدى بعيدا عن اي عمل اخر حسناً كان او سيّئاً لأنها اداء.

اما العمل المستحب فلا يمكن ان يكفر عن العمل الحرام، فالصوم المستحب لا يمكن ان يكون كفارة للزنى الذي هو الحرام، ولذلك قال له الامام عليه السلام: لا تزنِ ولا تصم.

والمشكلة عند الناس أنهم لايتوقفون عند هذا الحرام وانما يعملون حسب اهوائهم ورغباتهم في العمل الحرام، وهكذا في العمل الحلال، وليس ضمن ضوابط واضحة او يقبلون ما يقوله الشرع و (لا يطاع الله من حيث يعصى) كالذي يسرق دينارا ويتصدق به بعشرة دراهم ويفسر عمله ان السرقة بسيئة، وعشرة دراهم كل درهم عشر حسنات فتكون النتيجة سيئة مقابل مئة حسنة؟

٢٢- الواعظ الذاتي

حدّث الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول: يا ابن آدم، انك لاتزال بخير ما

---

(١) الكافي، ج٥، ص٥٤٢.
(٢) التوبة، ١٠٢.

كان لك واعظً من نفسك، وما كانت المحاسبة لها من همك، وما كان الخوف لك شعارا والحذر لك دثارا، انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله فأعدَّ له جوابا(١).

سعيد ذلك الانسان الذي يملك المنهجية الصحيحة في حياته ويحس انه بحاجة الى محاسبة نفسه على ادائها الروحي في كل يوم كما هو يحاسب حالته الاقتصادية الحياتية كل يوم ليرى مقدار ربحه وخسارته.

ان المحاسبة الذاتية منهج في سلوك اهل البيت عليهم السلام، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوها قبل ان توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر(٢).

والانسان الذي يعرف انه مقبل على حساب دقيق لا مفر منه لا يملك الا أن يحمل هم وخوف ما يجري، ويحزن خوفاً من ان لا ينال ما يريد.

٢٣- المتكبر الفخور

قال عليه السلام: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وهو غدا جيفة، والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق، والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة، والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى، والعجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء(٣).

٢٤- أجر الإطعام

ابو حمزة الثمالي، كان علي بن الحسين يقول: من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الاجر في الاخرة، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الله رب العالمين. ثم قال: من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان. ثم تلا قوله تعالى: ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾(٤).

---

(١) امالي المفيد، ص٦٤ ومشكاة الانوار، ص٦٦ وتحف العقول، ص٢٠٢، مواعظ الامام زين العابدين.

(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٦١٩.

(٣) الفصول المهمة، ج١، ص٣٤٤.

(٤) البلد، ١٤- ١٦ / الكافي، ج٢، ص٢٠١.

إنّ إطعام الفقير، واكساء العريان، واغاثة الملهوف، وكل ما يتعلق في رد الاعتبار الى الانسان حتى يشعر بوجوده كانسان محترم يتمتع بالحد الادنى مما يتمتع به الإنسان، حالة مقدمة عند الله سبحانه، ولا يعرف احدكم كيف يجازي بها سبحانه، وأبرز معطيات هذا العمل هو غفران الذنوب.

وقد ورد ان نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام بعد ان اتم بناء الكعبة كما امره الله سبحانه وقال: الحمد لله قد انجز ما كلفني ربي، جاءه الوحي ليقول له يا ابراهيم ما عملت؟ أأطعمت جائعاً؟ أو كسيت عرياناً؟ ان الانسان عبد الله ولا يحب ربه ان يراه وهو يتمرغ على الارض من الجوع او يختفي بين الجدران ولا لباس يستره.

٢٥- التثبّت في القول

ودعا الامام عليه السلام اصحابه الى التثبت في القول، وان يكونوا على علم مما يقولونه خيرا كان او شرا قال:

لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم الا أوشك ان يقول فيه من الشر ما لا يعلم[١].

٢٦- أحق الناس بالإجتهاد

قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام قال: احق الناس بالاجتهاد والورع والعمل بما عند الله ويرضاه: الانبياء واتباعهم[٢].

العلم والعمل به، والورع عن محارم الله، هي صفات تبحث عما تستقر فيه ولا تنسجم مع كل ارضية، فهي بحاجة الى ارض خصبة بالايمان والروحاني، ولا يملك هذه الارضية الصالحة غير الانبياء واتباع الانبياء الذين يلتزمون بتعاليمهم، وليس كل من حمل اسم الدين يكون مؤهلا لنيل هذه المواصفات او يملك قدرة الاحتفاظ بها او الاستفادة منها.

---

(١) عيون الاخبار، لابن قتيبة، ج١، ص٢٧٥.
(٢) مستدرك الوسائل، ج١، ص١٢٥.

٢٧- سلمان وابو ذر والتقية

ابو عبدالله الصادق عليه السلام قال: ذُكِرت التقية عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بساير الخلق، ان علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت[١].

يشتمل هذا الحديث على:

اولا: ان العلم -بمساحته وعمقه الواسع- لا يمكن لكل انسان ان يستوعبه او يقدر على تحمله، ولذلك اعلان العلم يوقع العالم في حرج وتوجه اليه التهم، ولذلك ورد: «كلموا الناس على قدر عقولهم»[٢] وهكذا ورد (المذيع حديثنا كالجاحد له)[٣] لان العلم فيه من القدرة في التصرف في الاشياء، والعلم الايماني له القدرة على التقرب من الله بحيث يمنحه سبحانه قدرات التصرف في الاشياء بشكل معجز، ومن هنا كان الناس يرمون الانبياء وائمتنا بشتى اصناف التهم، وعلى رأسها السحر حتى رمى بنو امية بني هاشم بهذه السمة، ولذلك على العالم ان لا يذيع كل ما يعرف من العلم - التقية.

ثانياً: الحديث المروي «لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله) هو من الاحاديث المعروفة والمشهورة والتي اختلف شارحو الاحاديث فيه، ولعل اكثر الشروح ايجابية هو ما ذهب اليه المولى المجلسي.

ان سلمان لو ألقى تلك الاسرار -العلوم- التي نالها الى ابي ذر وامره بكتمانها لمات من شدة الصبر ولما استطاع صيانتها فيظهره للناس ولم يكن فيهم من يحتمل ذلك فيحملونه على الارتداد ويقتلونه، وعليه يرجع الضمير في قوله (لقتله) الى ابي ذر يعني يكون ما يظهره سلمان سببا في قتل الناس لابي ذر»[٤].

---

(١) اصول الكافي، ج١، ص٤٠١، باب ان حديثهم صعب.

(٢) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج٤، ص٨٤.

(٣) الكافي، ج٢، ص٣٧٠.

(٤) الامام زين العابدين، للمقرم، ص١٩٩.

ثالثاً: تقرير ان سلمان مقدم في المنزلة والعلم على ابي ذر على الرغم من ان أبا ذر يملك مواصفات نصت على انه من اهل الجنة وان رسول الله ﷺ آخى بينه وبين سلمان.

وقد روى الكشي في رجاله حديثا عن الامام الباقر عليه السلام: ان اباذر دخل على سلمان وهو يطبخ قدره وبينما يتحدثان إذ انكفأ القدر ولم يسقط ما فيه فاعاده الى موضعه ثم انفكأ ثانيا ولم يسقط ما فيه.

فخرج ابوذر مدهوشا مما رآه ولقيه أمير المؤمنين عليه السلام فكشف له الغطاء فهدأ قلقه وقال له: لو حدثك سلمان بما يعلم لقلتَ رحم الله قاتل سلمان، إن سلمان باب الله في الارض، من عرفه كان مؤمنا، ومن انكره كان كافرا، وانه منا اهل البيت[١].

٢٨- العلم بالعمل

عن علي بن هاشم بن البريد، عن ابيه، قال: جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسألة فاجاب، فيسأله عن اخرى مثلها فقال له عليه السلام: مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم، فان العلم اذا لم يُعمل به لم يزدد صاحبه الا كفراً ولم يزدد من الله الا بعدا[٢].

إنه تفسير جلي للواقع العملي لطلاب العلم والتوجه الثقافي، فالعلم يحمِّل الانسان المسؤولية ويحاسَب العالم على عدم العمل بالعلم الذي علمه، وليس هو فخراً ان يتعلم الانسان من دون ممارسة عملية.

ففي الفكر الإسلامي نظرة سلبية تجاه هكذا سلوك: «علم بلا عمل كشجر بلا ثمر»[٣] «العلم يهتف بالعمل، فان أجابه والا ارتحل عنه»[٤].

والذي يظهر من الجملة الاخيرة لقول الامام عليه السلام: «لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا» أن الكفر هو لامتلاكة المعلومات الثمينة الكثيرة وعدم الاستفادة

---

(١) بحار الانوار، ج٢٢، ص٣٧٤، عن: رجال الكشي، ج١، ص٦٠.
(٢) اصول الكافي، ج١، ص٤٥.
(٣) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ص٣٧٥.
(٤) نهج البلاغة، قصار الحكم، رقم ٣٦٦.

منها عمليا، وبعده عن الله سبحانه يرجع الى ان توجيه الله هو الاستفادة من العلم ان تعلمته وليس خزنه وعدم العمل به، إذ عدم العمل به يعني عدم طاعة الله سبحانه.

٢٩- يتيم العقيدة

قال عليه السلام: من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده وهداه قال الله تعالى: أيها العبد الكريم المواسي، انا اولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علّمه الف الف قصر وضموا اليه ما يليق بها من سائر النعم[١].

في الحديث ثلاثة ابعاد:

الاول: الذي يُفهم من لفظة -لنا يتيما- يعني الانتماء الى خط اهل البيت عليهم السلام وليس هو اليتيم الأبي، ولأن بعض الايتام من العلويين الان وسابقا ليسوا من خط اهل البيت عليهم السلام بل المعروف عند علماء النسب ان العلويين الان الذين يقارب عددهم ثلاثين مليون نسمة اكثرهم توجهاتهم العقائدية ليست في خط اهل البيت عليهم السلام، واذا كان مقصود الامام في زمانه فلم يعرف ان احاديث اهل البيت لها حدود زمنية.

الثاني: حث الامام على طلب العلم واهميته، حيث لم يتطرق الى كفالته او الاحسان إليه او اي لون من الوان الدعم المادي، وانما علّمه العلم ومن هدى اهل البيت عليهم السلام.

الثالث: الثواب الذي يمنحه سبحانه الى فاعل الخير يوم القيامة وان الله سبحانه يُري العبد ان ما انفقه على هذا اليتيم لتعلّم العلم ومن اجل ان يجعل منه عنصرا نافعا فاعلا في المجتمع لم يذهب هدرا بل ان الله يجزيه باكثر وانفع مما قدم.

٣٠- لا تحقّر اللؤلؤة

قال حمران سمعتُ علي بن الحسين عليه السلام يقول: لاتحقِّر اللؤلؤة النفيسة ان تجتلبها من الكِبا[٢] الخسيسة، فان ابي حدثني قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان الكلمة

---

(١) لئالي الاخبار، للتسركاني، ص٢١٤، الباب الخامس في فضل تعليم العلم.

(٢) الكبا هو الكناسة.

من الحكمة لتلجلج[١] في صدر المنافق نزاعا الى مظانها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون احق بها واهلها فيلقفها[٢].

يوضح الامام عليه السلام فكرة طالما ردّدها اهل البيت عليهم السلام، وهي فكرة واقعية عقلية، وهي البحث عن الحكمة والسعي لأخذها بعيداً عن مكانها واختبائها ومن يقولها: الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق[٣]. خذ الحكمة أنّى كانت[٤].

وما ينقله عن جده أمير المؤمنين عليه السلام يوضح ان الحكمة تستقر في صدور المؤمنين، وصدر المؤمن هو المكان المهيأ لاستقرار الحكمة، وان امتلاك المنافق للحكمة هو ليس عملية انسجام بين الحكمة ومكانها، وانما هي حالة مهتزة ومتزلزلة وغير مستقرة، وبالتالي فانها تبحث عن فرصة لتخرج من صدره الى صدر المؤمن من خلال حديث ينطق به، او...

ومصداق هذه الحكمة العلوية هو أن سلوك المنافقين من معاوية بن ابي سفيان ومن قبله ومن بعده لايقول بصحة سلوكهم وحديثهم وانما ينعتوهم بالنفاق والاباق من الدين، وعلى الرغم من ان مئة وعشرين الف منبر كان يثقف الناس وعلى مدار مئة سنة بصحة سلوك المدرسة الاموية ولكن كل ذلك ذهب ادراج الرياح وبرزت مدرسة اهل البيت.

ولما رجع الامام السجاد عليه السلام الى المدينة بعد واقعة كربلاء وقف عليه ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله فقال متشمتا: من الغالب؟

قال عليه السلام: اذا دخل وقت الصلاة فأذِّن وأقم تعرف الغالب[٥].

(١) لجلج في صدره: تردد.
(٢) بحار الانوار، ج٢، باب من يجوز اخذ العلم منه، ص٩٧، الحديث ٤٦.
(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، رقم٨٠.
(٤) المصدر، رقم٧٩.
(٥) الامام زين العابدين، للمقرم، ص ٣٧٠.

٣١- المرض تطهير من الذنب

رأى الامام السجاد عليه السلام إنسانا قد برئ من المرض فقال له: يهنئك الطهور من الذنوب، ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره[١].

يتحدث الامام عليه السلام على قاعدة أن الله هو الذي يمرضني وهو الذي يشفين، فاذا شافاك من المرض اي ذكرك وشفاك فاذكر الله سبحانه بالتسبيح والتحميد، وهو الذي أقالك، اي نقلك الى الوضع الصحي فاشكره على ما انعم عليك بالصحة والعافية، لا ان يكون سلوكك على مختلف تقلبات الاحوال واحد اذا مرضت لا تحمد الله واذا صحوت لا تحمد الله سبحانه.

٣٢- حِلم الإمام

عن ابي حازم قال: قال رجل لزين العابدين عليه السلام تعرف الصلاة؟ فحملت عليه فقال عليه السلام: مهلا يا ابا حازم، فان العلماء هم الحلماء، ثم واجه السائل فقال:

نعم اعرفها، فسأله عن افعالها وتروكها وفرايضها ونوافلها حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: التكبير، قال: ما برهانها؟ قال: القراءة قال: ما خشوعها؟ قال: النظر الى موضع السجود، قال ما تحريمها؟ قال: التكبير قال: ما تحليلها؟ قال: التسليم قال ما جوهرها؟ قال:التسبيح، قال: ما شعارها؟ قال: التعقيب قال ما تمامها؟ قال: الصلاة على محمد وآل محمد قال ما سبب قبولها؟ قال: ولايتنا والبراءة من اعدائنا. قال: ما تركت لأحد حجة، ثم نهض يقول: الله اعلم حيث يجعل رسالته[٢].

٣٣- المنافق والمؤمن

وأدلى الامام عليه السلام بالحديث التالي مبينا بعض صفات المنافقين والمؤمنين، قال: المنافق ينهى ولاينتهي، ويأمر ولايأتي، واذا قام للصلاة اعترض، واذا ركع ربض، واذا سجد نقر، يمسي وهمه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط علمه بحلمه، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، لايحدث بالامانة للاصدقاء ولايكتم

---

(١) بحار الانوار، ج٧٥، ص١٣٨.
(٢) المناقب، ج٣، ص٢٧٤.

الشهادة للبعداء، ولايعمل شيئا من الحق رياءً، ولايتركه حياءً، ان زكي خاف مما يقولون، ويستغفر الله لما لايعلمون، ولايضره جهل من جهله[١].

٣٤- كرامة المؤمنين

قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها الحلل، ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول، يركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا، فيقول الذين اسفل منهم: يا ربنا ما بلغ بعبادك الى هذه الكرامة؟ فيقول الله جل جلاله: انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدو ولا يجبنون، ويتصدقون ولا يبخلون[٢].

المواصفات التي يعددها الله تعالى يفهم منها انهم يملكون منهجية عبادية مفرداتها صلاة الليل والصوم والجهاد والتصدق، وليس بالضرورة هو قيام الليل من اوله الى اخره او الصوم طول عمره وانما سلوكهم هو الالتزام بهذه العبادات.

٣٥- أخفى أربعة في أربعة

عن الامام الباقر عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام: ان الله اخفى اربعة في اربعة، اخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنَّ شيئا من طاعته فربما وافق رضاه وانت لاتعلم، واخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرنَّ شيئا من معصيته فربما وافق سخطه وانت لا تعلم، واخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنَّ شيئاً من دعائه، فر بما وافق إجابته وانت لا تعلم، واخفى وليه في عباده، فلا تستصغرنَّ عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه وانت لاتعلم[٣].

مجموعة أبعاد يتحدث عنها الامام عليه السلام، هي أبعاد إيمانية تربوية تضع الانسان في توازن نفسي وسلوكي، وعند التدبر فيها يرى أن الامام قد فسر الحديث بشكل جلي وذلك:

١ - ان الله سبحانه جعل رضاه في طاعته من دون ان يتعرض الى موقع رضاه في

---

(١) تحف العقول، ص٢٨٠، بحار الانوار، ج١٧، ص٣١٥، وروى بعض هذا الحديث في وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٧٢.

(٢) امالي الصدوق، ص١٧٥، مجلس ٤٨.

(٣) بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٩٦.

طاعته، ولم يفرق في طاعته ان هذه مهمة وتلك مهملة او ان لونها مادي، ولذلك استصغار طاعة على الرغم من انه عمل غير محبب ولكنه قد يفوت على الانسان فرصة رضا الله سبحانه وذلك هو الخسران المبين.

ان الانسان في بعض الاحيان يعطي اهتمامه لعمل خير وينفق عليه ويسهر من اجل اكماله على احسن ما يرام لان فيه اجر كبير، ولكنه لا يحس وهو يؤدي دوره قد اصابه شرك في النية او رياء في العمل لله وبذلك تتوقف حالة الرضى عن هذا العمل.

بينما العمل الصغير في طاعة الله الذي لا يحتاج الى كل هذا الجهد ويقدم الانسان على انجازه بكل اخلاص وصدق فينال رضا الله سبحانه.

وهكذا بالنسبة الى الدعاء والاجابة.

٢- فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه وانت لاتعلم:

في هذه القاعدة حديث طويل تعرض اليه القرآن الكريم وسيرة اهل البيت عليهم السلام نتعرض اليه بتدبر. ان طبيعة الإنسان ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى**﴾ اذا ما نال قسطا من الدنيا واصبح في متناوله نوع من مفردات الدنيا، ولذلك لايعطي اهتماما لمن هو -في الظاهر- اوضع منه في النيل من الدنيا، يستصغره ويحتقره ويبتعد عنه ويتنكر له. والحياة مملؤة من هذه القصص التي تصل إلى ان الابن يتنكر لابيه.

والقرآن الكريم يتعرض الى نوع من هذه الممارسة في سورة (عبس) حيث يقول ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى**﴾ والقصة هي ان فقيرا اعمى هو (عبدالله بن ام مكتوم) اقترب في مجلسه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلملم الذي كان بجنب رسول الله اذيال ملابسه حتى لاتخالط جسم وملابس الفقير فغضب الله سبحانه وسجلها قرآنا يُتلى آناء الليل واطراف النهار.

٣٦- اللبيب والجاهل

قال عليه السلام: مِن مأمنه يؤتى الحذِر. يكتفي اللبيب بوحي الحديث، وينبو البيان عن قلب الجاهل، ولا ينتفع بالقول وان كان بليغا مع سوء الاستماع[1].

---

(١) تذكرة ابن حمدون، ص٢٦.

٣٧- التوبة الصادقة

عن ابي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام:

ان رجلا ركب البحر باهله فكسرت بهم السفينة فلم ينج من كان فيها الا امرأة الرجل فانها نجت على لوحة من الواحها حتى التجأت الى جزيرة من الجزائر، وكان فيها رجل يقطع الطريق ولم يدع لله محرما الا انتهكه، ولما شاهدها اضطرها الى الفاحشة، فأخذت ترتعد، قال لها مم خوفك؟ قالت: فرقا من هذا، واشارت الى السماء، وقال لها: وهل صنعت من هذا شيئا؟ قالت: لا وعزته. فقال الرجل انت تفزعين منه هذا الفزع ولم تصنعي شيئا من هذا وقد استكرهتك، فانا والله اولى بالخوف منه واحق منك بالندم على ما فرطت، وقام عنها مستقيلا مما اقترفه من الاثم وبينا يمشي إذ صادفه راهب وحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للرجل: ادع الله ان يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس، فخجل الرجل من ربه تعالى ان يدعوه مع ما كان عليه من الطغيان، فدعا الراهب وأمَّن الرجل على دعائه فارسل الله سبحانه غمامة اظلتهما عن الشمس، ولما افترقا تبعت السحابة ذلك الرجل، فقال له الراهب: انت خير مني وقداستجاب الله لك وساله عن قصته فأخبره بما جرى له مع المرأة فقال: لقد غفر الله لك ما مضى فكيف تكون فيما تستقبل[١].

ينهج الامام عليه السلام منهج القرآن في تربية الناس ويقول كلمته من خلال سرد القصة حيث ينشدّ الانسان اليها ويستلهم الفكرة بسهولة ويتعظ من دون عناء، وفي القصة:

اولا: ان الانسان مهما تراكم على فطرته غبار الانحراف وافرازات الفسق والفجور فانه وبصعقة غير منتظرة تنتفض فطرته وتزيح عنها كل غبار الهوى وتخرج واضحة سليمة، ومثال ذلك الرجل الباغي في هذه القصة.

يعترف هذا الرجل بقيامه بكل عمل قبيح عندما يسمع ممن يفزع من الله لمجرد أنه أُكرِه على عمل فاحش وهو بعد لم يقترفه، ولذلك اعترف انه احق بالفزع والخوف من الله

---

(١) اصول الكافي، ج٢، ص٧٠، باب الخوف والرجاء.

سبحانه وهذا الصاعق كان له اثر في عودته الى الله سبحانه.

ثانياً: إن انسياق الغمامة وراء الرجل لتظله وتركها الراهب فيه دلالة على ان اللباس والاسم وكل ما يمت بالمظهر ليس دليلاً على احتواء قلب الانسان للايمان او عدمه، ولذلك ان الاعتقاد في ان اللباس الديني يعطي للرجل القدسية والقرب من الله سبحانه هو اعتقاد فيه من الملاحظات الشيء الكثير، نعم احترام عالم الدين وتجليله في محله. اما الاعتقاد بأنه افضل دينا من غيره فهو اعتقاد لا ارضية لصحته، والقصة التي نقلها الامام فيها دلالة واضحة في هذا الإتجاه.

٣٨- نصائح شتّى

قال عليه السلام: بينا أمير المؤمنين ذات يوم يعبّئ اصحابه للحرب إذ أتاه شيخ عليه هيئة السفر فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام وقال: اني أتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير وقد سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واني اظنك ستغتال، فعلمني مما علمك الله تعالى. فقال أمير المؤمنين: نعم يا شيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كثرت همته في الدنيا كثرت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شر يوميه فهو محروم، ومن لم يبال ما يرى في اخرته اذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له.

يا شيخ، ان الدنيا خضرة حلوة ولها اهل، وان الاخرة لها اهل، ظلفت انفسهم عن مفاخرة اهل الدنيا، لا يتنافسون في الدنيا، ولا يفرحون بغضارتها، ولا يحزنون لبؤسها. يا شيخ، من خاف البيات قل نومه، ما اسرع الليالي والايام في عمر العبد، فاخزن كلامك وعد ايامك ولاتقل الا بخير.

يا شيخ، ارض للناس ما ترضى لنفسك، وأت الى الناس ما تحب ان يؤتي اليك. ثم اقبل على اصحابه وقال: ايها الناس اما ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتّى، فبين صريع مبتلى، وبين عائد ومعود، وآخر بنفسه يجود، وآخر لايرجى، وآخر مسجى، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى اثر الماضي يصير الباقي[1].

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص٤٧٧.

يتعرض الامام عليه السلام الى اقرار حقيقة وتبيان موعظة، والحقيقة التي يتعرض لتبيانها هي: ان اهل الدنيا لهم منهجهم الحياتي المتنامي في البحث عن معطيات اللذات والشهوات في مختلف اشكالها والوانها من الاكل والملبس والمساكن والنساء وحب المفاخرة في هذه اللذات التي تفوق حد الاكتفاء الذاتي لتصل الى حدود الاسراف والترف.

وان اهل الاخرة كذلك لهم سلوكهم الحياتي في التنافس في العمل الصالح واداء مستلزماته وتحضير ادواته من القيام بعمل الخير والقيام والتهجد، ويكتفون من الدنيا بمقدار ما يسد حاجتهم ويقوي مسيرتهم، ويستعينون بالدنيا على الاخرة.

وهكذا كلٌ سائر في منهجه، والسعيد من تمكن من ان يجمع الدنيا والاخرة.

٣٩- أفضل العبادة

قال عليه السلام: إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج[١].

إجتماعيات الامام زين العابدين عليه السلام

٤٠- من سعادة المرء

قال عليه السلام: من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده، ويكون خلطاؤه صالحين، ويكون له ولد يستعين به، ومن شقاء المرء ان تكون عنده إمرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها[٢].

يعدد الامام عليه السلام مجموعة من السنن الحياتية التي لامفر للانسان منها في مسيرة عمره:

١ - (ان يكون متجره في بلاده) فلا تتقلب به الحياة فيكون رزقه في بلاد الغرب او في السفر، وبذلك لا يجد الاستقرار ولا يعرف طعم المبيت في داره مع اهله.

٢ - (خلطاؤه صالحون) وهم الذين يقدمون له النصيحة ممن يشيرون على اخطائه

(١) الإختصاص، الشيخ المفيد، ص٢٢٨.
(٢) مشكاة الأنوار، ص٤٥٨.

وسلوكه السيء والعمل المخالف للحق لكي ينتهي عنه، وهؤلاء الناس الصالحون يفعلون عكس ما يفعله البعض عندما يشيرون على عمله الصالح فقط وينهونه عن اداء الحق والاستمرار عليه، وهؤلاء هم رفاق السوء الذين يضرون في معاشرتهم فضلا عن اضرار نصائحهم لانهم ان دلّوك على شيء فلا يدلّون الا على عمل الشر.

٣- (يكون له ولد يستعين به) الولد لفظة تعني -النسل- اي ذكر وانثى لافرق بينهما، ويمكن لكل منهما ان يؤدي هذا الدور للوالدين بحسب الظروف التي تحكم المجتمع، ولكن الظاهر من سياق الحديث ان المعني من (الولد) هو الذكر حيث ان ذلك هو المعتاد في العرف الإجتماعي.

وهذا العنوان -سعادة المرء- هو ما دعا به النبي زكريا عندما طلب من الله سبحانه ان يرزقه غلاما يرثه ويرث من آل يعقوب.

٤١- عدم الانخداع بالمظاهر

قال عليه السلام: إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويدا لايغرنّكم، فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها، فهو لايزال يختل الناس بظاهره، فان تمكن من حرام اقتحمه.

واذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام، فرويداً لايغرنّكم، فان شهوات الخلق مختلفة، فما اكثر من يتأبى عن الحرام وان كثر، ويحمل على نفسه شوهاء قبيحة فيأتي منها محرما.

فاذا رايتموه يعفّ عن ذلك، فرويداً لايغرنّكم حتى تنظروا ما عقدة عقله، فما اكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله.

فاذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لايغرنّكم، حتى تنظروا أيكون هواه على عقله أم يكون عقله على هواه، وكيف محبته للرياسة الباطلة وزهده فيها، فان في الناس من يترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من رياسة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة، حتى اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم

وبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء، يقوده اول باطله الى ابعد غايات الخسارة، ويمد به بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله، لايبالي ما فات من دينه اذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من اجلها، فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا اليما.

ولكن الرجل كل الرجل الذي جعل هواه تبعا لأمر الله، وقواه مبذولة في قضاء الله، يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لاتبيد ولا تنفد، وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا زوال، فذلك الرجل تمسكوا به، واقتدوا بسنته، والى ربكم توسلوا به، فانه لا ترد له دعوة ولا يخيب في طلبه[١].

لتندبر في الحديث:

١ - يتطرق الامام عليه السلام الى ظاهرة السلوك الظاهري للانسان المدعي للدين من حديث وهيئة، فينبه الى ان حلاوة الحديث حسنة ان كانت نابعة من صدق، وتكون نفاقا ان كانت اصطناعاً، فانها ركوب موجة الدين والاسترزاق منها وجعلها بابا للرزق ولإقامة العلائق على حساب المقدسات.

وينبه الامام عليه السلام الى هذا النوع من الناس الذين جلهم ملبسه ديني وحديثه ديني ولكن نواياه ومقصده غير سليم يجب الانتباه اليه، ويفسر الامام هذا السلوك.

٢ - يضرب الامام مثلا لهذا النوع من الناس وهم طالبوا الرئاسة والزعامة، فتراه يزهد في الاموال والثروة اشد حالات الزهد، ولكنه تجاه الزعامة والرئاسة يضعف ويسيل لعابه ويحس بجوع شديد اليها.

واذا ما نُبِّه الى عدم صحة هذا السلوك من الناحية الدينية، تأخذه العزة بالاثم ويبدأ في عملية التبرير والتنظير لسلوكه هذا، ويأتيك بتأويل وتفسير للاحاديث على صحة مسلكه وتصرفه وينعتك انك لاتفهم الحياة، ويستخدم في سبيل الزعامة كافة الطرق، مشروعة كانت او يحف بها الحرام والشبهات. وتعبير الامام عليه السلام دقيق (لايبالي

(١) مجموعة شيخ ورام، ص٣٠٦، واحتجاج الطبرسي، ص١٧٥، وتفسير الامام، ص١٩.

ما فات من دينه اذا سلمت له الرئاسة التي قد شقي من اجلها) وتحليل الامام لهذا النوع في غاية الدقة لما رايناه في سلوك البعض ممن عاشرناهم.

٣- ويضرب مثلا حسنا لاولئك الذين جعلوا المغريات وراء ظهرهم وانساقوا وراء عقلهم نحو رضوان الله وجنته غير مبالين بكل مظاهر نعم الدنيا.

٤٢- كنية ابليس

ابو جعفر الباقر عليه السلام قال: كان رجل يقال له ابو مرة استأذن على علي بن الحسين، فلما دخل، قال عليه السلام: بالله عليك اذا جئت ثانياً فلا تقولن ابو مرة[١]. وانما كره الامام التسمية بهذه الكنية لانها من كنى ابليس، واراد صلوات الله عليه ارشاده الى استفهام السبب حتى يوفقه على ما هو المرغوب لله تعالى[٢].

اثار الامام عليه السلام قضيتين هما:

١- ان الاسماء والالقاب والكنى المفروض ان تكون حسنة تسر السامع ويكرم صاحبها، فلا يُسمى الشخص بالاسماء الكريهة التي تزعج السامع ويتألم صاحب الاسم من ذكرها، ولذلك جاء في الحديث: (حق الولد على والده ان يحسن اسمه وأدبه)[٣] ولايسميه بكل اسم كان. وقد مارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك مع اصحابه حيث غيّر أسماء البعض منهم الى أسماء حسنة، منهم سلمان وابوذر ووالد أبي بكر ورضوا بذلك واعتبروه منحة لهم وتفضلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم من رفض الاسم الجديد من امثال-حزن- جد سعيد بن المسيب بن حزن حيث ان اسم-حزن- يدل على الحزن، فقال له بدِّل الى (سهل) فرفض باصرار حتى سكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبقيت العائلة فيها الحزونة كما قال سعيد بن المسيب[٤].

ومنهم بشير بن معبد بن الجصاصة كان اسمه (زحما) فسماه رسول الله بشيراً فقبل

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول، ج٣، ص٣٣، باب الكنى.
(٢) انظر: الكافي، ج٦، ص٢١.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٧٢.
(٤) انظر: أعيان الشيعة، ج٧، ص٢٤٩.

الرجل بهذا التغيير[١].

٢- ان بعض الاسماء تحمل وتؤشر إلى دلالات واضحة السوء والانحراف مثل (ابومرة) وهو من كنى ابليس، فمتى ذكر يتبادر الى الذهن حالة الانحراف والضلال، ولذلك يتوجب تجنبها والابتعاد عنها.

٤٣- لا تنقل كلام الآخرين

قال له رجل: ان فلانا ينسبك الى الضلال والبدعة، فقال عليه السلام: ما رعيت حق مجالسة الرجل، حيث نقلت كلامه الينا، ولا رعيت حقي حيث ابلغتني عن اخي ما لست اعلمه، ان الموت يعمنا، والبعث محشرنا، ويوم القيامة موعدنا، والله يحكم فينا، اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار، واعلم إنّ من أَكْثَرَ عيوب الناس شهد عليه الاكثار انه انما يطلبها بقدر ما فيه[٢].

حديث الامام عليه السلام فيه عدة نقاط تستحق التأمل والتوقف عندها حيث تعالج مشكلة من اخطر المشاكل الاجتماعية التي تخرب العلاقات وتهدم الصداقات وتكثر الفتن في المجتمع. والذي اثاره الامام هو:

اولا: ان حديث الانسان تجاه الاخرين في الغيب هو:

١ - موقفه سلبي منه ويريد ان يبين رأيه فيه ولذلك يبدأ حديثه عنه.

٢- ليس له موقف سلبي منه وانما هو يريد ان يحلل شخصيته وافكاره ويوزنها، ولا يريد ان ينقل رأيه او يشيع عيوبه، لانه يعتبر كلامه حديثاً بلا موقف.

٣- حديث الانسان تجاه الآخر وهو غائب قد يكون بدافع الحسد والبغض او هو ثرثرة وهدر وقت في الحديث عن الناس، فلا هو موقف ولا هو تحليل، وعليه فان سامع الكلام اذا لم يعجبه الكلام لاي دافع من الدوافع الثلاث كان بامكانه ان يرده ولايسمح له بالحديث عن الشخص الغائب، وان اصر المتحدث في مواصلة حديثه يقوم ويترك المكان ان كان شجاعا ومخلصا في دينه ومحبا للطرف الغائب.

---

(١) نقد الرجال، التفرشي، ج١، ص٢٨٦.

(٢) احتجاج الطبرسي، ص١٧٢، ومشكاة الانوار، ص٢٩١.

اما البقاء عند المتحدث والاصغاء لحديثه حتى يتمه وبعد ذلك ينقل حديثه، فليس هو من الشجاعة ولا من الشهامة ولا الامانة، ولذلك يقول الامام له: (ما رعيت حق مجالسة الرجل) لان (المجالس بالامانات) كما هو المعروف.

ثانياً: اذا لم يكن الحديث رسالة حملت فلماذا ينقل ويرتب عليه موقفاً، حيث السامع ما كان يملك هذه الرؤية السلبية تجاه المتحدث وبنقل الحديث تغيرت النظرة تجاهه وانتقلت الى السلب، وبذلك يتشنج الموقف، لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان ينقل البعض احاديث الناس السلبية حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مه دعوني اخرج الى اصحابي وانا منشرح الوجه) اي فرحاً مبتسماً متهلل الوجه ألاقي أصحابي بكل ود وحب ولا املك عنهم خلفية سلبية وعندما ارى احدهم تموت الابتسامة على شفتي.

ثالثاً: البحث عن عيوب الناس ونشرها على الملأ حالة مذمومة ومرفوضة، حيث هناك معادلات تقول: (من دق باب الناس دُقّت بابه) و(من تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه وفضحه في عقر داره) و(من أعاب على مؤمن بشيء لا يموت حتى يفعله) لذلك على الانسان أن ينشغل بعيوب نفسه.

٤٤- عدم إعانة المحتاج

قال عليه السلام: من كان عنده فضل ثوب فعلم ان بحضرته مؤمن محتاج اليه فلم يدفعه اليه أكبه الله على منخريه في النار[١].

٤٥- التنافس في درجات الجنة

قال عليه السلام: معاشر شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم، سريعاً كان أو بطيئاً، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا ان ارفعكم درجات واحسنكم قصورا ودورا وابنية فيها احسنكم ايجابا باخوانه المؤمنين، واكثركم مواساة لفقرائهم. ان الله ليقرب الواحد منكم الى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها اخاه المؤمن الفقير باكثر من مسيرة مائة الف عام في سنة بقدمه وان كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الاحسان الى اخوانكم فسوف ينفعكم

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٢٥٠.

حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره[١].

يوجه الامام دعوة الى المؤمنين ان يتعرفوا على منهاج التقرب من الاعمال الصالحة التي فيها خير الدنيا ونفع الاخرة فيرسم الامام بقوله هذه الحالة:

١- ان المؤمنين هم اصحاب الجنة حيث سبحانه خلقها لهم وخلقهم لها، ومن الطبيعي ان المؤمنين ليسوا في درجة واحدة فمنهم من الزم نفسه ان لايقع في المحرم ومنهم من دفعته نفسه الامارة بالسوء الى ارتكاب المحرم.

وبذلك فَمَنْ ذنوبه اقل يدخل الجنة قبل الذي يطول حسابه، ولكنهم في النتيجة سيكون مقرهم الجنة بمراتبها ودرجاتها، وهناك روايات عديدة توضح هذه الدرجات وان شيعة اهل البيت عليهم السلام هم رواد هذه المسيرة.

٢- يدعو الامام الى التنافس في الاعمال لنيل السبق والدرجات الرفيعة في الجنة، وينبه الامام عليه السلام الى نوعية الاعمال البسيطة ولكن مردودها كبير، وهي الدعوة الى الاقتراب من الفقير في شتى الاعمال، ان تواسيه بمال او كلمة طيبة او ابتسامة او مجاملة او سؤال عن حاله وحال عائلته، أو تتفقده فتزوره في بيته.

ان كل ذلك هو احسان لاخيك المؤمن، ويثيب سبحانه عبده المؤمن على عمله هذا. المشكل ان البعض لا يتصور ان في هذه المشاركة ما ينفع بدون تقديم الدعم المادي لاحد، ولذلك يتوقف عن اداء اي احسان آخر، في الوقت الذي نقرأ في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان: «تبسّمك في وجه اخيك صدقة»[٢].

٤٦- التعامل مع الناس

قال عليه السلام لابي حمزة الثمالي: ان تركت الناس لم يتركوك، وان رفضتهم لم يرفضوك. قلت: وما اصنع جُعِلت فداك؟ قال عليه السلام: اعطهم من عرضك ليوم فقرك[٣].

يتحدث الامام عن الطريقة المثلى لمعاشرة الناس والاختلاط معهم، فان اصل

---

(١) تفسير البرهان، ج١، ص٤٤. و: بحار الانوار، ج٧١، ص٣٠٨.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٩٧.
(٣) مشكاة الأنوار، ص٤٩٣.

معاشرة الناس هو حالة اجتماعية لايمكن الفرار منها، ولكن الانغماس فيها من دون ضوابط قد يؤدي الى تراكم السلبيات واجتماع الذنوب وظهور الافرازات النتنة بسبب ما يؤديه البعض من دور بغيض.

وقد وضع أمير المؤمنين عليه السلام قاعدة رائعة لتعايش المؤمن مع الناس بقوله: (كن في الناس ولا تكن معهم) اي ليكن جسدك مع الناس وروحك بعيدة عن سلوكهم السلبي، وهذا ما عناه الامام زين العابدين بقوله: **(اعطهم من عرضك ليوم فقرك)** اي اعط جزءا من وقتك في قضاء حوائجهم لكي تنال الاجر والثواب يوم القيامة-وهو يوم فقرنا-.

٤٧- في كنف الله

قال عليه السلام: ثلاث من كن فيه كان في كنف الله تعالى واظله يوم القيامة في ظل عرشه وآمنه من الفزع الكبر، من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدم يدا ولا رجلا حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها ام في معصية، ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلا بعيبه عن عيوب الناس[١].

فكم تكررت مفردات هذه المواعظ القيمة، وهي تغني عن الشرح تجنبا للتكرار.

٤٨- الكلام الحسن

حث الامام عليه السلام اصحابه على الكلام الحسن مع الناس، وذكر ما يترتب عليه من المنافع، قال: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسئ في الأجل، ويحبب الى الأهل، ويدخل الجنة[٢].

٤٩- طبقات الناس

وتحدث الامام عليه السلام مع زرارة عن طبقات الناس، فقال له: يا زرارة، الناس في زماننا على ست طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة، فأما الاسد

---

(١) تحف العقول، ص٦٧-٦٨.

(٢) الخصال، ص٢٨٩. وسائل الشيعة، ج٥، ص٥٣١.

فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم ان يَغلِب ولا يُغلَب، واما الذئب فتجاركم يذمون اذا اشتروا ويمدحون اذا باعوا، واما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم، واما الكلب فهو الذي يهر على الناس بلسانه، ويكرمه الناس من شر لسانه، واما الخنزير فهؤلاء المخنثون واشباههم لا يُدعون الى فاحشة الا اجابوا، واما الشاة فالمؤمنون الذين تجز شعورهم، ويؤكل لحومهم، ويكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين اسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير[١].

٥٠- قضاء حوائج الناس

روى ابو حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: من قضى لاخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة، ومن نفَّس عن اخيه كربة نفَّس الله عنه كربه يوم القيامة بالغا ما بلغت، ومن اعانه على ظالم له اعانه الله على اجازة الصراط عند دحض الاقدام، ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له فسرّ بقضائها كان كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كساه من عري كساه الله من استبرق وحرير، ومن كساه من غير عري لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسي من الثوب سلك، ومن كفاه مما اهمه اخدمه الله الولدان، ومن حمله على راحلة بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة، ومن كفّنه عند موته فكأنما كساه يوم ولدته امه الى يوم يموت، ومن زوّجه زوجة يأنس بها ويسكن اليها آنسه الله في قبره بصورة احب اهله اليه، ومن عاده في مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف وتقول: طبت وطابت لك الجنة، والله لقضاء حاجته احب الى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام[٢].

يرسم الامام عليه السلام صورة من عطاء الله سبحانه لعباده الذين وعوا حالة التكافل الاجتماعي وتحملوا مسؤوليتها وعملوا بها. ان الاحساس بالطرف الآخر انه في وضع يحتاج فيه الى مساعدة بشتى انواعها مادية او معنوية هو حالة ايجابية، والاقدام على انجازها يعبر عن روح تضامنية.

---

(١) الخصال، ص٣٠٨.

(٢) ثواب الاعمال، ص٨١.

ولذلك فان الله سبحانه يقدم لهذا العبد خدمة في وقت هو محتاج إلى الخدمة مهما تكن صغيرة وذلك يوم القيامة.

وما يقدم العبد من خدمة فان الله سبحانه يقدم له مثلها ان كانت طعاما او كساءً او سعي في قضاء حاجة، ويبين الامام الاشكال المتشابهة في العطاء.

كل ذلك يشكل دعوة لحث الانسان على الاندفاع نحو الاحساس بالاخرين وتقديم الخدمة لهم لرفع مشاكلهم الحياتية وانجاز الممكن من التكافل الإجتماعي، ومفردات هذا العمل كثيرة ومتنوعة شرح الامام زين العابدين بعض ذلك في كلامه اعلاه.

٥١- إطعام المؤمن

قال عليه السلام: من أطعم مؤمنا حتى يشبع، لم يدر احد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرب، ولانبي مرسل الا الله رب العالمين. واضاف الامام قائلا: من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان[1]. ثم تلا قوله تعالى: ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾[2].

وقال عليه السلام: من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمنا عن ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، وايما مؤمن كسا مؤمنا من عري، لم يزل في ستر الله وحفظه ما بقيت منه خرقة[3].

٥٢- النظر الى عورة الطفل

جابر الانصاري عن ابي جعفر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يأمر بإخراج

---

(١) أي: الجائع.

(٢) البلد، ١٤-١٦.

(٣) المؤمن، ص١٩، للحسين بن سعيد الاهوازي، من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم، تسلسل ١٩٦، وقد قامت بتحقيقه ونشره مدرسة الامام المهدي (عج) في قم سنة ١٤٠٤هـ مع كتاب التمحيص للشيخ ابي علي محمد بن همام الاسكافي المتوفى سنة ٣٣٦، وقد ورد هذا الحديث تحت رقم ١٥٩ ص٦٣.

النساء عند ولادة المرأة ويقول لا تكن المرأة اول ناظر الى عورته[١].

نظر المرأة الى عورة الطفل عند اول ولادته ان كان ذكراً او انثى قد تكون لاسباب روحية او اخلاقية فتترك اثارا سلبية على الطفل اوالمرأة الناظرة، الله اعلم به، او هو حالة حكمية شرعية، لم توضح ذلك الروايات.

٥٣- اياكم والمِراء

حذر الامام عليه السلام من المراء، حيث قال عليه السلام: المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلل العقدة الوثيقة، واقل ما فيه ان تكون به المغالبة، والمغالبة أسّ أسباب القطعية[٢].

السلوك الاجتماعي عند الامام

٥٤- عن صلة الرحم

حدث الوصافي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال: من سرّه ان يمدّ الله في عمره وان يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا رب صلْ من وصلني واقطع من قطعني، فالرجل ليُرى بسبيل خير إذا أتته الرحم التي قطعها فتهوي به الى اسفل قعر في النار[٣].

يتحدث الامام عليه السلام عن مفردة (الرحم) وانها صاحبة تأثير في الدنيا وفي الآخرة، لها كلمتها وعملها المؤثر في عاقبة الإنسان، فالمشهد الذي تحدث عنه الامام عليه السلام ان الانسان صفحته بيضاء تؤهله لدخول الجنة ولكن مفردة (الرحم) المقطوعة تجعل الابيض اسود حيث تعيق المسير الى الجنة، بل انها تأخذ قاطع الرحم الى جهنم ان لم يستدركها الله سبحانه في عملية مبادلة بالاعمال مع الطرف الاخر.

٥٥- العصبية

سئل الامام عليه السلام عن العصبية التي هي من اخلاق الجاهلية فقال: العصبية التي

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٦١.
(٢) بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٦٩.
(٣) اصول الكافي على هامش مرآة العقول، ج٢، ص١٥٦، باب صلة الرحم.

يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خير من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم[١].

٥٦- الذنب الذي لا يُغفر

قال عليه السلام: يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهّره منه في الدنيا والاخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الاخوان[٢].

هناك تلازم بين ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان في الاثار السلبية التي يتركها عدم العمل بهما، فترك التقية تحدث بلبلة اجتماعية وقد تؤدي الى فتنة وتقاطع بين الناس.

وتضييع حقوق الاخوان يترك أثاراً اجتماعية سلبية تؤدي الى التقاطع والتنافر وابتعاد البعض عن البعض الآخر.

واستمرار تعطيل العمل بالتقية وعدم مواصلة الاخوان تكثر الفتن، ويتحمل مسؤولية ذلك الذي ترك العمل بهما واوجد هذا الموج من الاضطراب وهو موج ليس بالقليل من الفتن وما يفرز من تلفات.

٥٧- البخل بالدينار والدرهم

قال عليه السلام: اني لأستحي من ربي ان أرى اخا من اخواني، فاسأل الله له الجنة وابخل عليه بالدينار والدرهم، فاذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، وأبخل، وأبخل[٣].

٥٨- المتحابّون في الله

ابو حمزة الثمالي، قال علي بن الحسين عليه السلام: اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد يسمع الناس فيقول: اين المتحابون في الله؟ فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا الى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم عن العمل الذي جازوا به الى الجنة،

---

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول، ج٢، ص١٥٦، باب صلة الرحم.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٢٣.
(٣) مصادقة الاخوان، ص٣٤. سير اعلام البنلاء، ج٤، ص٢٣٩.

فيقولون نحن المتحابون في الله، فيقولون: واي شيء كان اعمالكم؟ يقولون: كنا نحب في الله ونبغض في الله، فيقولون لهم: نعم اجر العاملين[١].

الحب لله والبغض لله سبحانه هو قمة الاخلاص والتجرد من العوامل المؤثرة في عمل الانسان، وهي حالة مقارعة الانسان لهواه وميوله ورفض الاستجابة لتطلعاته من شهوة ولذة واي عوامل خفية اخرى، وانما مقياس القبول والرفض هو ما يرضي الرب او ما يرفضه سبحانه.

فعند ما جلس الامام أمير المؤمنين عليه السلام على صدر عمرو بن عبد ود في معركة الخندق ليحز راسه قام وسار قليلا ثم عاد اليه ليحزّ رأسه.

وعند انتهاء المعركة سأله الصحابة عن سبب قيامه عنه والسير ثم العودة ليقطع رأسه قال عليه السلام: انه اي (عمرو بن عبد ود) بصق في وجهي فغضبت لذلك فقمت لامتص غضبي ثم عدت وحززت رأسه حتى يكون عملي لله وليس ردة فعل لبصقه في وجهي.

نحن نقرأ القصة ولكن في واقعها ومفرداتها كانت تحرك القلوب وتزيغ الابصار كما وصفها سبحانه **﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾**[٢].

قيام علي بن ابي طالب عن صدر عمرو بن عبد ود في عرصات الخندق شرد الاذهان الى المجهول السلبي ورسمت علامات الاستفهام في الهزيمة او حدوث مكروه، وعلي عليه السلام كان دافعه في ذلك ان تكون العملية خالصة لله سبحانه.

ولا إشكال في أنّ مَنْ يكون عمله هكذا فحقه على الله سبحانه ان يستضيفه من دون تشريفات وسؤال وجواب حيث ادى هذا الامتحان في حياته ونجح فيه.

٥٩- الحب في الله

قال له رجل اني احبك في الله حبا شديدا فنكس عليه السلام برأسه ثم قال: اللهم اني اعوذ بك ان أُحَبّ فيك وانت لي مبغض. وقال لذلك الرجل: احبك للذي تحبني فيه[٣].

---

(١) اصول الكافي مرآة العقول، ج٢، ص١٣٣ باب الحب والبغض لله. ومشكاة الانوار، ص٩١.

(٢) الاحزاب، ١٠.

(٣) بحار الانوار، ج٧٥، ص١٤٠.

يتعرض الامام الى تبيين حقيقتين هما:

اولا: ان استخدام كلمة (الله) سبحانه، كأن أحبّ لله، وابغض لله، واتصدق لله، واجاهد في سبيل الله، وأشباه هذه التعابير، قد يكون عملك صحيحا في ذلك ولكن عليك ان تتوجه، فانك قد تكون مارست الكثير من المعاصي، والله سبحانه مبغضك، وهذا توجيه للرجل ليقول له انتبه الى هذه الحالة.

ثانيا: الامام عليه السلام على الرغم مما اعطاه الله سبحانه من قدرة على معرفة الحقائق، لكنه لايواجه الناس بما يمارسونه من صدق وكذب مثلما لم يواجه الرجل بهذه المعرفة ولا اراد ان يصده، وانما قال كذلك انا احبك للذي تحبني فيه، من دون ان يفصح عنه الامام عليه السلام.

يتضح من منطوق الكلام ان الرجل لم يكن صادقا، ولذلك كان جواب الامام عليه السلام بهذه الطريقة بما فيها من وعظ واضح.

٦٠- خطوات يحبها الله

ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام: ما من خطوة احب الى الله تعالى من خطوتين، خطوة يسد بها المؤمن صفّاً في سبيل الله وخطوة الى ذي رحم قاطع، وما من جرعة احب الى الله تعالى من جرعتين، جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر، وما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لايريد بها عبد الا الله عزوجل[1].

اختار الامام عليه السلام نموذجين من الطاعة لله سبحانه تهزان الانسان من اعماقه، وتصفعان هواه، وتدفعانه نحو تأدية العمل، والنموذجان هما:

١ - خطوة يسد بها المؤمن صفا في سبيل الله

اي يجتنب الاصطفاف مع هواه وذاته، ولا يبتعد عن الذين اصطفوا في سبيل الله سبحانه، لا فرق ان يكون ذلك الصف في الجبهة السياسية او العسكرية او الإجتماعية، لان ذلك يترك ثغرة يتمكن العدو من النفوذ من هذه الثغرة، هذا اولاً، وثانيا يمكن له

(١) الخصال، ج١، ص٢٦.

ان يشكل نواة لاصطفاف صفٍ آخر قبالة الصف الإسلامي، وقد خسر المسلمون في معاركهم بشتى انواعها لعدم التوجه الى هذه الحقيقة، وابرز مثال اليوم هو في فلسطين والعراق، حيث الفُرقة اطمعت الاخرين فيهم وفوتت عليهم الفرص.

٢- خطوة الى ذي رحم قاطع

وهي دعوة ارفع مستوى من صلة الرحم العادية، وانما هي لمواصلة العلاقة مع الذي قطعها كما في الحديث: (صل من قطعك)[١] حتى تردم الفجوة التي عجز الطرف الآخر من العمل على ردمها وهي الحالة المشكلة الان في المجتمع.

٣- وما من جرعة احب الى الله تعالى من جرعتين جرعة غيظ يردها بحلم

وهي ممارسة لا يقوى عليها إلا اصحاب الحلم، حيث يثير فيك الانسان المشاكس كل دوافع الرد والاندفاع لممارسة اثبات الرجولة والإنسانية، ولكن يكون ذلك مصحوبا بالغضب الذي هو (شعبة من الجنون) ولا يعرف عاقبة رد الفعل ان رددت عليه، ولذلك تختار الحلم وتفوّض امرك الى الله سبحانه.

وقد مارس الامام زين العابدين عليه السلام نفسه دورا في ذلك حينما خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوجه اليه اموي ونال منه بسب وشتم، فلم ينتبه اليه الامام وسار في دربه، فرفع الاموي صوته ليقول للامام (اياك أعني) وهو يريد ان يضغط على اعصاب الامام، فما كان من الامام عليه السلام الا ليرد بالحلم بقوله: (وعنك أغضي)[٢] فكانت كلمته اقوى مما لو صفعه بيده!

٤- وجرعة مصيبة يردها بصبر

وهذا مصداق للآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٣].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق، ص١٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٩٦.

(٣) البقرة، ١٥٦.

وهذا سلوك اصحاب العقل والحكمة والواسعة صدورهم، حيث يمتصون المصيبة ويعالجون الموقف بتعقل وليس بانفعال ورد فعل عاطفي قد يعود بالضرر عليه او يزيد المصيبة على نفسه.

وفي هذا المقام يذكرني جار لنا في كربلاء حيث كان له بستان خارج المدينة، وذات يوم خرجت بنت له عمرها ٦ سنوات الى البستان فسقطت في نهر الحسينية ولم تنفع كل العلاجات معها فتوفيت، فما ان وصل الخبر الى الاب حتى جزع وضرب على رأسه بشدة مكررا هذا السلوك، فما كان منه الا ان توفي بعد يومين، فمارست الزوجة نفس السلوك، على ابنتها وزوجها فتوفيت بعد وفاة زوجها بـ٣ ايام، وبقي الاطفال الاخرون من دون أب وأم.

٥- وما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دم في سبيل

إسمها قطرة دم، وواقعها نفس ابن ادم هدفها اعلاء كلمة الله واحقاق الحق وابطال الباطل، آثارها قيام مسجد يُعبد فيه الله سبحانه، وثوابها العبور من عقبات القبر بلا حساب، والاستقرار في الجنة، وهناك يكون من (امراء اهل الجنة) هذه هي قطرة دم الشهيد في سبيل الله تعالى.

إنّ عزة وكرامة وانتصار وسيادة الامة مرهون بهذه القطرة الربانية التي تختصر فيها روح الامة.

٦- وقطرة دمعة في سواد الليل لايريد بها عبد الا الله عزوجل

قطرة دمعة تمثل عصارة الايمان، ودلالة خوف الله سبحانه، او اعتراف بالتقصير في طاعته وتوبة صادقة.

قطرة دمعة تزيح تراكم الاثم من على فطرة الانسان وتجلي روحه وتجعله ينظر الى ربه من دون ضباب.

قطرة دمعة تعبِّد له الطريق الى الجنة وتشحن روحه ليعبر كل عقبات الطريق الى الجنة حيث الامل والطموح.

٦١- أهل الفضل

قال عليه السلام: اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الفضل، فيقوم ناس قبل الحساب، فيقال لهم انطلقوا الى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيسألونهم الى اين؟ يقولون: الى الجنة، فاذا سألوهم عما استحقوا ذلك يقولون: كنا اذا جهل علينا حلمنا، واذا ظُلمنا صبرنا، واذا أُسيء علينا غفرنا. فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين. ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر، فيقوم ناس، فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة، فتتلقاهم الملائكة ويسالونهم مثل الاول فيقولون: صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله عزوجل، فيقولون لهم: ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين. ثم ينادي مناد ليقم جيران الله عزوجل، فيقوم ناس يقال لهم: انطلقوا الى الجنة، فيسألونهم الملائكة عما استحقوا ذلك وما مجاورتهم لله عزّ وجل فيقولون: كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله، فيقولون: ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين. وهؤلاء الذين يؤمر بهم الى الجنة قبل الحساب لابد ان يكونوا منزهين عن الاثام ليكون اتحافهم بهذه الكرامة تعظيما لهم لما فعلوه من الخلق الجميل)[١].

حساب عدل وممارسة منتظرة منه سبحانه، امرهم سبحانه بالحلم تجاه الجهلاء والصبر تجاه الاساءة.

ومارسوا طاعة الله بتفاصيلها بما تحمل من مشاق وصعوبة اداء، ووقفوا تجاه تطلعات النفس الامارة بالسوء وما تريد من حب الشهوات واللذات والدخول في الحرام.

وتلبية لنداء الله في الاندفاع للعمل الصالح ابتعدوا عن مقياس الدنيا في الربح والخسارة وكم أأخذ وكم تدفع، وانما هو خلق اخوة ايمانية خالصة لوجهه الكريم، اطاعوه فوفى لمطيعيه ان يدخلوا الجنة بغير حساب وعلى رؤوس الاشهاد.

وينظر الجهلاء والمعتدون كيف صنع الله بعباده المؤمنين المطيعين!

---

(١) حلية الاولياء، لابي نعيم، ج٣، ص.١٠٩ وتاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٤٦. واصول الكافي بهامش مرآة العقول، ج٢، ص١٢١.

وحتى النفس الامارة تجد يوم القيامة مقابل سجنها في الدنيا مساحة واسعة لانطلاقها لتشبع رغباتها من دون ملل او عائق.

٦٢- نِعم الأخ

حدث ثوير بن أبي فاخته قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب او يذكره بخير، قالوا: نعم الاخ انت لأخيك، تدعو له بالخير وهو غايب عنك، وتذكره بخير. قد اعطاك الله عزّ وجل مثلَيْ ما سألت له، واثنى عليك مثلَيْ ما اثنيت عليه، ولك الفضل عليه. واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بئس الاخ انت لأخيك، كف ايها المستر على ذنوبه وعورته، وأربع على نفسك، وأحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك[1].

العلاقة الايجابية بين المؤمنين منهجية يركز عليها الإسلام ويدعو لها بتركيز من اجل بناء مجتمع متكافل.

والدعاء من المؤمن لاخيه بظهر الغيب هو تعبير عن حالة الاحترام والحب المتبادل لانه يخلق روابط روحية منسجمة ومتراصة، ولذلك جاء التركيز على الدعاء للاخوان قبل الدعاء للانسان نفسه، وترحيب الله سبحانه بهذا النوع من الدعاء، فجعل مئة وعشرين الف ملكاً يقولون للداعي لاخيه بظهر الغيب: لك مثل ما دعوت لاخيك المؤمن. وهذا افضل تجلٍّ لوحدة المجتمع وتماسكه، اما الذي يذكر اخاه المؤمن بسوء فان النظرة تجاهه تكون سلبية، وتسميه الملائكة بأنه بئس العبد، لانه يمزق وحدة المجتمع ويقطع روابطه.

٦٣- زيارة الاخوان

قال عليه السلام: من زار اخاه في الله طلبا لانجاز موعد الله شيعه سبعون الف ملك وهتف به هاتف من خلف أَلا طبتَ وطابت لك الجنة فاذا صافحه غمرته الرحمة[2].

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول، ج٢، ص٤٦٤، في باب الدعاء للمؤمن بظهر الغيب

(٢) الى هنا من مشكاة الانوار، ص٩٣-٢٢٤-٢٣٣-٢٣٧-٢٦٩-١٨٨.

دعوة ساخنة الى التواصل الاجتماعي ونبذ القطيعة والتدابر، وفي هذه المفردة التي يتحدث عنها الامام عليه السلام -زيارة الاخ- بمجرد الزيارة بعيدا عن العلائق الاخرى فتقوم الملائكة في السير خلفه والدعاء له، واذا ما مارس دورا اخر في الزيارة وهي ان يصافح اخيه، فما ان يضع يده بيد اخيه المؤمن فتكون الكفان في دائرة الرحمة الالهية.

[٣]

مشاهد القيامة عند الامام السجاد عليه السلام

إن مشاهد القيامة عند الامام زين العابدين عليه السلام هي ميعاد الانسان مع:

أ: ربه

ب: عمله

ج: الجزاء

وقيامة الانسان تبتدأ من لحظة انقطاعه عن الحياة الدنيا وانتقاله الى الحياة الاخرى حيث يحصد ما زرع ويقبض ما ادخر لذلك اليوم.

الحاكم في القيامة هو (الله) سبحانه الذي بيده كل شيء ولايؤثر على حكمه شيء، حيث التأثير يأتي من الحاجة وسبحانه غير محتاج.

نعم، عوامل التأثير تأتي من طريقة حديث الانسان مع ربه وشفعائه. وعمل الانسان هي المادة التي يتم التقايض عليها وتصفية الحساب لما قدم من عمل حسن او مفردات سيئة، وهذه من مقتضيات العدالة، ويأتي الجزاء باعتباره الثمن الذي يجب ان يقبضه الانسان لعمله، وهو الآخر من مستلزمات العدالة.

وكل المفردات الحسنة من بدأ مسيرة الموت عند الانسان هي الجنة وعطاؤها، كما ان كل المعالم السيئة هي من مؤشرات النار وافرازاتها.

الامام زين العابدين عليه السلام، وهو المطلع على كل مفردات القيامة من لحظات شروع الموت الى المقر النهائي للانسان الجنة او النار واطلاعه من الله سبحانه، ويعرف عطاء كل مفردة حسنة كانت ام سيئة، فيرسم لنا ملامح هذه الصور وينبه الانسان الى

وخامة العاقبة او سرور المستقر.

كما انه يدخل في حوار مع الله سبحانه ويتحدث معه، انه انسان مقر محب منجز للاعمال، وفي الوقت نفسه مرتكب للخطايا، وانت يا رب عفوك عظيم ورحمتك واسعة ورضاك سبق غضبك، ويستعمل ذلك في مفردات شتى فيتحدث عن ذلك:

أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات:

الساعة التي يعاين فيها ملك الموت.

والساعة التي يقوم فيها من قبره.

والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما الى الجنة وإما الى النار.

ثم قال: ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت انت، وإلا هلكت،

وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت، والا هلكت،

وان نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فانت أنت والا هلكت[١].

والحالات الثلاث التي يتعرض لها الامام تعبر عن عملية الانتقال من مشهد غير مألوف لدى الانسان في كافة نسيج مفرداته وشحنات تركيبته، ولذلك تكون المشاهد في منتهى الشدة على الإنسان.

وهذه المشاهد مكوناتها من شكلين:

اولاً: نفس المشهد من الموت وقبض الروح او عودة الروح والخروج من القبر والوقوف في المحكمة الالهية، حيث هي مشاهد متغيرة تستلزم تغيرات فسيولوجيه وبايلوجيه من خروج الروح من البدن في حالة الموت، او عودة الروح الى البدن عند البعث والخروج من القبر، او دخول القاعة الالهية والوقوف للسؤال والجواب، تاخذ الانسان الهيبة وهي مشاهد يمر بها كل انسان لافرق بين المحسن والمسيء.

ثانياً: زاد الانسان وما حمله على ظهره من عمل صالح او سيء يؤثر في هذه المشاهد تأثيرا كبيرا، حيث يطوي مفردات كل مشهد او يطولها او يقصرها، يسهلها او يصعبها،

(١) بحار الانوار، ج٧٥، ص١٤٨، الحديث ١٠.

فالعمل الصالح يدفع الانسان الى المرور بهذه العقبات كالبرق، وعمل الانسان السيء يرسم امامه وحشة ما عمل، ويحس ان كل مفردة في جسمه كانت تجلب له اللذة والشهوة هو اليوم شرطي امامه يفتح ملفاته الثقيلة التي تجره الى البقاء ساعات اطول في المحكمة، او هذه المفردات: اللسان، العين، اليد، الرجل، الانف، الاذن، و... مفاتيح وازرار لشاشات ضخمة لعمله السيء الذي قام به في الحياة الدنيا.

ولذلك عبر الامام عن هذه المشاهد بالشدة، حيث لايعرف الانسان المحسن او المسيء ما سيواجهه، وهل ستتحرك اعماله الصالحه فتاخذ يده الى النجاة، او هل ستنطق جوارح المسيء لتشهد على سيء اعماله، فهي الشدة وبعدها الانطلاق ام التوقف.

وفي روايات اهل البيت عليهم السلام ريش ربانية ترسم هذه المشاهد بكل دقة وفسفورية وتجسيم، ولما لم يكن بحثنا حول هذه القضية لذلك طويناها، ونكتفي بما يقوله الامام زين العابدين عليه السلام.

١- البكاء على المصير

قال الامام زين العابدين عليه السلام: ومالي لا أبكي ولا أدري الى ما يكون مصيري، وأرى نفسي تخادعني، وايامي تخاتلني، وقد خفقت عند راسي اجنحة الموت، فمالي لا ابكي، أبكي لخروج نفسي، ابكي لظلمة قبري، ابكي لضيق لحدي، ابكي لسؤال منكر ونكير اياي، ابكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري، انظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي واذا الخلائق في شأن غير شأني، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وذلة[١].

يتعرض الامام الى الدوافع التي تقف وراء اثاراته الحزينة التي عبر عنها عليه السلام بالبكاء.

يتأمل الامام في مصير الانسان في نهاية مطافه، وهذا سلوك الانسان العاقل المسؤول الذي يملك الحرص على نفسه ليعرف اين موقعه في المستقبل، والاثارة هي

(١) بحار الانوار، ج٩٥، ص٨٩.

دغدغة لكل مَنْ لايفكر إلا في ساعته التي يعيشها مقتطعاً أياها من حلقات الزمن وترابطها مع الايام.

يتوقف الامام عليه السلام ليقول ان هناك عوامل تتجاذب هذا المصير وتؤثر عليه وتترك بصماتها واضحة وهي:

اولاً: النفس الامارة بالسوء والتي عبر عنها بقوله (ارى نفسي تخادعني) لان عوامل الهوى قوية الدفع، معبدة الطرق، تملك قوة الخداع.

ثانياً: الزمن السائر بلا انقطاع ولاتوقف، وهو يحمل معه بصمات الاعمال من دون رجعة، ويحفظ في ارشيفه دقائق حركات الانسان في يومه، ففي الحديث: (ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: انا يوم جديد عليك شهيد)[1] وهكذا يلف الزمن الانسان من دون توقف.

ثالثاً: ويلف الانسان هوى النفس والزمن السائر ولايرى نفسه إلا وهو وجهاً لوجه مع الموت (وقد خفقت عند رأسي اجنحة الموت) اي ترتسم علائم الموت واحدة تلو الاخرى متلاحقة.

ويتدبر الامام عليه السلام محطات التوقف التي سيمر بها ويرسم صورة الانسان عندها فيقول:

١ - ابكي لخروج نفسي

وهي حالة في منتهى الشدة والصعوبة، حيث عملية الانتقال من عالم الى عالم آخر، يختلف في المواصفات وآليات حركته، وحالة خروج النفس (سكرات الموت) ان الانسان يعيش احساس خروج الحياة من خلايا جسمه واحدة تلو الاخرى وهو عاجز عن عمل شيء، كما انه لايقدر على التعبير عن الالم وايصاله الى خارج جسمه، الا اللهم سحنات وجهه التي تتغير حسب عمل الإنسان.

قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت. قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه، وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب او اشد.

(١) الكافي، ج٢، ص٥٢٣.

قيل: فان قوما يقولون: انه اشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالاحجار، او تدوير قطب الارحية على الاحداق؟

قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين[1].

٢- ابكي لظلمة قبري

وهي ظلمة لا نعرفها الا بمقدار ان نعبر عنها بحروف تدل على شيء سيّء اسمه (الظلام) لأنا لم نمر في هكذا حالة والامام بارتباطه بالغيب يرسم لنا هذه الصورة، وظلمة القبر هي المنزل الاول الذي يلف الإنسان.

٣- ابكي لضيق لحدي

ومقداره الشرعي ان ينام الانسان على جنبه الايمن وبطوله، اي ليس نوم الجسد على ظهره او وجهه، وكم هو عرض القبر في هذه الحالة؟ وفي العرف الاجتماعي (شبر واربعة اصابع) وما عسى الانسان ان يقول وهذه المساحة هي مستقره النهائي؟

وهذه السعة لا يمكن ان تتوسع لا بالمال ولا بالجاه ولا بالقوة، وانما هي المساحة التي يملكها الميت فقط تاركا وراءه موقعه الاجتماعي وماله وجاهه خارجا.

ومن لا يبكي وهذه خاتمة الانسان في كل ما قدم في عمره؟

٤- ابكي لسؤال منكر ونكير اياي!

لا ضير في السؤال اذا كان الانسان يعرف ما يجيب ويدافع عن عمله عندما يرى صحة عمله، فكيف به عندما يرى انه عمل المنكر واقترف الحرام ومارس الباطل، والسؤال عن كل شيء وهو لا يقدر ان يخفي شيئاً حيث كل شيء واضح وبين.

وطريقة السؤال هي الأخرى لم يعتد عليها الانسان، وهيئة الذين يسالون غير مألوفة لديه.

وآلمها السؤال عن اشياء كان يعتقد انها سرية وبعيدة عن اعين الناس واذا بها في قائمة الاعمال، فماذا يجيب عنها الانسان إلا الندم والحسرة؟

---

(١) امالي الشيخ المفيد، ص٢٥١.

٥- ابكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري

نعم، كما خلقناكم اول مرة، عراة الجسم، وهي الذلة بعينها حيث الانسان يخجل من نفسه وهو يرى جسمه لايستره شيء، وقد عاد الى ربه يحمل ما قدمت يداه ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ من اعمال اقترفها في حياته.

نعم هو يحمل سجل اعماله الى المحكمة الالهية حتى لايقول من اين جاءت هذه المفردات وهي افضل مستمسك على نفسه.

٦- انظر مرة عين يميني واخرى عن شمالي

وهو تعبير ورسم لصورة الواقع الذي يواجه الانسان المذكور الذي فقد صوابه ولايعرف طريقه، فهو ينظر يسرة ويمنة لعله يتعرف على انسان يبعد وحشته ويدخل الانس اليه.

٧- واذا الخلائق في شأن غير شأني، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وهو ما يقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[١].

كل ذلك من هول المنظر في كافة جوانبه حيث يفقد الانسان صوابه ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[٢].

فالله سبحانه يضرب مثلا في غاية الدقة في قوله سبحانه: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ حيث اشد حالات الالتصاق بين الابن والام هي فترة الرضاعة، حيث الحاجة من الام للطفل تلقمه ثديها وما يدر من حليب وفي حالة عدم الرضع الام تتألم جسميا فهي بحاجة للطفل ليحل لها هذه المشكلة والطفل هو الآخر محتاج الى الحضن الدافئ والحليب فهي حاجة مشتركة.

ولكن في تلك المشاهد تتكسر هذه العواطف على اعتاب عواصف الآخرة ومشاهدها الصعبة.

---

(١) عبس، ٣٤-٣٦.

(٢) الحج، ٢.

واذا كانت المرضعة تتنكر لرضيعها فمن يملك القدرة ليعطي للاخرين مما عنده وهو لا يملك شيئاً حيث كل يلفه الفقر والخوف:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[١].

واذا اهل المعاصي وجوهم غبرة ترهقها قترة، وجوه مثقلة بالهم والغم وكأنها اثار حفرة في وجوهم ستبقى ملازمة لهم وملؤها الارهاق وتحيطها غبار ودخان من اثار الكذب والغش والاثم[٢].

٢- مطالبة الله بعفوه

قال الامام زين العابدين عليه السلام: وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي لأطالبنك بكرمك، ولئن ادخلتني النار لأخبرن أهل النار بحبي لك، الهي وسيدي ان كنتَ لاتغفر الا لأوليائك واهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون، وان كنت لاتكرم الا اهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيئون، الهي إن ادخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، وان ادخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك، وانا والله اعلم ان سرور نبيك أحب اليك من سرور عدوك[٣].

يتحدث الامام في حوار آخر مع ربه لينال رضاه ومغفرته، ويثير الامام في هذا المشهد لغة جديدة فنراه يقول:

اولاً: يتحدث مع ربه بقوله: (لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك) وهي اثارة متقابلة يطالب فيها من ربه مخزون رحمته وعفوه وكرمه، وهذه سمات الله سبحانه وتعامله مع عباده، وهي عند البشر يقابلها الذنب واللؤم وبالتالي فهو اقرار بالذنب وطلب العفو من الرب.

ثانياً: يتحدث الامام مع ربه بوجدانية عميقة، يقول له: (ان كنت لاتغفر الا

(١) عبس، ٣٨-٤١.
(٢) تفسير البصائر، يعسوب الدين، ج٥٢، سورة عبس.
(٣) مصباح المتهجد، ص٥٩٦.

لأوليائك واهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟) فالكل عبادك وانت ربهم فهل هناك من رب سواك! وهل هناك من قادر على غفر الذنوب غيرك، فاذا كنت طوقت تعاملك مع المؤمنين والصالحين فمن للمقصِّرين والمذنبين والمسيئين، وهي اثارة يستجلب منها رضا الله سبحانه.

ثالثاً: يثير الامام معادلة هي: ان اعداء الله الذين مسكنهم النار يحبون ان يكون الكل معهم في الجحيم، ولكن رسل الرحمة وانبياء الله وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحب ان يكون اتباعه معه في الجنة.

والله سبحانه يفضل سرور وبهجة نبيه على سرور اعدائه، ومن هذا المنعطف يدخل الامام ليحاور ربه ليقول له ان ادخلتني النار فهذا فرح لعدوك وان ادخلتني الجنة فهو فرح لنبيك وانت تحب ان يفرح رسولك لا عدوك.

فيا رب اغفر لي وادخلني الجنة حتى يفرح رسولك.

٣- الضعف أمام الله القوي

قال الامام زين العابدين عليه السلام: هذا مقام من لايجد لذنبه غافرا غيرك، ولا لضعفه مقويا الا انت، ولا لهمه مفرجا سواك، يا الله يا كريم، لاتحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك وتعفيري بغير منٍّ مني عليك بل لك الحمد والمن والتفضل علي، ارحم أي ربّ اي ربّ اي ربّ.

ومشهد من مشاهد الحديث مع الله سبحانه بعد الموت، يعلمنا الامام اياه. وعند التوقف لقراءة هذه الفقرات تظهر هكذا:

اولاً: الضعف والمذلة والتقصير واضح في الحديث لان الانسان تركيبته هكذا.

ثانياً: لا توجده قوة مغيرة راحمة ماحيه عن ذنب الانسان غير الله سبحانه ويعدّ الامام مفردات النقص عند الانسان وما يقابلها عند الله سبحانه.

ثالثاً: يتحدث الامام مع ربه ليقول له: لا تحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك، حيث ان السجود علامة الايمان والطاعة، وهو اسلوب عبادي ومفردة انقياد لله سبحانه،

والسجود هو اقرب حالة من العبد الى ربه كما في احاديث اهل البيت.

رابعاً: ويستمر في حديثه مع ربه ليقول له ان ما قمتُ به ليس محل مقايضة مني معك، فأين عملي من ساحة طاعتك، هذا فضلا عن ان اكون صاحب منة عليك، لاني عبدتك وأطعتك -بغير منٍّ مني عليك- وما هو الانسان وما عمله حتى يمن على ربه، بل انه تعالى هو صاحب المنة والفضل: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلْ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1].

٤- الضعف على النار

قال الامام زين العابدين عليه السلام: اني ضعيف على النار فلا تعذبني بالنار، يا رب ارحم دعائي وتضرعي وخوفي وذلي ومسكنتي وتعويذي وتلويذي، يا رب اني ضعيف عن طلب الدنيا وانت واسع كريم، اسئلك يا رب بقوتك على ذلك وقدرتك عليه وغناك عنه وحاجتي اليه ان ترزقني في عامي هذا وشهري هذا ويومي هذا وساعتي هذه رزقا تغنيني به عن تكلّف ما في ايدي الناس من رزقك الحلال الطيب، اي رب منك اطلب واليك ارغب واياك ارجو وانت اهل ذلك لا ارجو غيرك ولا اثق الا بك يا ارحم الراحمين[2].

٥- الثقة بالله

قال الامام زين العابدين عليه السلام: لاتكذّب ظني باحسانك ومعروفك فانك ثقتي. ولاتحرمني ثوابك فانك العارف بفقري. الهي إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلتُ الاعتراف اليك بذنبي وسائل عللي، الهي ان عفوتَ فمن اولى منك بالعفو، وان عذبتَ فمن أعدل منك في الحكم. ارحم في هذه الدنيا غربتي، وعند الموت كربتي، وفي القبر وحدتي، وفي اللحد وحشتي، واذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي، واغفر لي ما خفي على الآدميين من عملي، وأدم لي ما به سترتني، وارحمني صريعا على الفراش تقلبني ايدي احبتي، وتفضل علي ممدودا على المغتسل يقلبني صالح جيرتي،

---

(١) الحجرات، ١٧.

(٢) مصباح المتهجد، ص٦٠٠.

وتحنّن علي محمولا قد تناول الاقرباء اطراف جنازتي، وجد علي منقولا قد نزلتُ بك وحيدا في حفرتي، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي حتى لا استانس بغيرك. يا سيدي، ان وكلتني الى نفسي هلكت، سيدي فبمن استغيث ان لم تقلني عثرتي، فالى من افزع ان فقدتُ عنايتك في ضجعتي، والى من التجئ ان لم تنفس كربتي. سيدي، من لي ومن يرحمني ان لم ترحمني، وفضل من أؤمل ان عدمتُ فضلك يوم فاقتي، والى من الفرار من الذنوب اذا انقضى اجلي. سيدي، لاتعذبني وانا ارجوك. الهي حقق رجائي، وآمن خوفي، فان كثرة ذنوبي لا ارجو فيها الا عفوك. سيدي، انا اسألك ما لا استحق، وانت اهل التقوى واهل المغفرة، فاغفر لي وألبسني من نظرك ثوبا يغطي عليّ التبعات وتغفرها لي ولا أطالَب بها، انك ذو منٍّ قديم وصفح عظيم وتجاوز كريم[١].

---

(١) المصدر، ص٥٩٣.

[٤]

مبادئ حركة الانسان في المجتمع عند الامام

١- الإنسان عاجز

روى عبد الملك بن قدامة عن ابيه: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجلسائه: اتدرون ما العجز؟ قالوا: الله ورسوله اعلم. فقال: العجز ثلاثة: ان يبدر احدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه، الثانية ان يصحب الرجل منكم الرجل او يجالسه يحب ان يعلم من هو ومن اين هو فيفارقه قبل ان يعلم، وان من اعجز العجز ان يلقى احدكم الرجل فيعجبه ولم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه، الثالثه ان يدنو الرجل من أهله فيقضي حاجته قبلها. فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله: يتحرش ويتمكث حتى يأتي ذلك منهما جميعاً[1].

هذه مجموعة اداب وتعاليم ينقلها الامام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله تحت مفهوم العجز الذي يعني عدم اتمام العمل بالطريقة التي يستفيد منها والطرف المقابل، هي:

١ - ان يبدر احدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه به.

الامام هنا ضرب مثلا بالطعام، والظاهر ان مخالفة الوعد عموما هي المقصود، حيث التعامل الحياتي لا يقتصر عند الطعام، فقد ورد عن صفات المنافقين (اذ وعد اخلف) وهي سمة مذمومة.

٢ - ان يصحب الرجل منكم الرجل ويجالسه ويحب ان يعلم من هو ومن اين هو

(١) الكافي، ج٢، ص٦٧١.

فيفارقه قبل ان يعلم.

هذه دعوة الى ان الرجل اذا اصطحب او جالس احدا عليه أن يغتنم الفرصة في التعرف عليه سريعا، لا أن يعوّق هذه المعرفة حتى يذهب الرجل وبذلك تفوت الفرصة. في مقام آخر يقول الامام (يعجبه) لخلقه او حديثه او لعمل يريد منه ولكنه لايتعرف عليه، وقد ورد في الحديث أنه اذا جالس احدكم الرجل فليعرف اسمه واسم ابيه وعمله ومحل سكناه، وهي دعوة لشد الأواصر والتعارف بين افراد المجتمع، ولذلك جرى العرف الاجتماعي ان من لا يحب ان يمارس التعارف يطلق عليه اسم (الانعزالي).

٣- ان يدنو الرجل من اهله فيقضي حاجته قبلها

وهذه دعوة الى ان الاقتراب من الزوجة (الجماع) هو ليس قضاء حاجة فقط وانما هي ممارسة الحب، وهي حالة من طرفين، فليس صحيحا ان تكون من جانب واحد وتعطيل لذة الطرف الاخر، فان ذلك من الانانية المبغوضة وتلغي حالة التعاطف معها من جانب المراة لانها تشعر انها مستفاد منها من دون النظر الى انها كذلك يجب ان تستفيد وتشعر بالإنسانية.

نعم اذا كانت هي لا تريد الاستمتاع لسبب فذلك لها، وقد وردت احاديث حول ذلك كثيرا تُقرأ في مجالها في ابواب النكاح.

٢- السلوك الطيّب

ابو حمزة الثمالي، قال علي بن الحسين عليه السلام:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وانفق الفضل من ماله، وامسك الفضل من قوله، وانصف الناس من نفسه[1].

المفردات التي ذكرها الامام عليه السلام نستعرض مالم نتحدث عنه منها وهي:

١- حسنت علانيته

باعتبار ان الانسان يتعامل مع الناس حسب السلوك الظاهري والاحتكاك

(١) الكافي، ج٢، ص١٤٤.

الحياتي، كذلك هو في السلوك والتعامل الظاهري بعيدا عن الدوافع التي تكمن خلف هذا التصرف، ولذلك وردت الاحاديث لتؤكد ضرورة اظهار حسن السلوك الظاهري، وأن الابتسامة بوجه اخيك المؤمن حسنة، وأن من ابتدأ السلام فله تسع حسنات وللمجيب حسنة واحدة، وأن المؤمن هش بش، ومن صافح اخاه المؤمن تحاتت ذنوبهما كما تحات ورق الشجر في الخريف، لان الانسان دائما يتعامل حسب ما يرى ويسمع كما هو القول المعروف: (عقول الناس في عيونهم).

٢- وانفق الفضل من ماله

هو تعبير صادق وواقعي، حيث ورد في الحديث: «من قُتِل دون ماله فهو بمنزلة الشهيد»[1] اي له اجر الشهيد، وهذا المال الذي مسموح للانسان ان يدافع عنه ولو وصل الامر للقتل فهو يملك الشجاعة لمقابلة هواه وان يدفع من ماله في سبيل الله سبحانه.

٣- وامسك الفضل من قوله

ان لا يتكلم الا بمقدار ما يُطلب منه ويصلح لمكان الحديث، كما ورد في الحديث الشريف ما معناه: (قل خيرا او اسكت) وليس مهما ان تتحدث من دون هدف ولا تشخيص.

٤- وانصف الناس من نفسه

اي يتحدث عن ما لَه وما عليه، وان كان الحق مراً وقبوله أمرّ منه، ولكنه الايمان الذي يدفعه ليقول كلمة الحق مهما كانت صعبة.

٣- لا.. للطمع

عن الزهري، قال علي بن الحسين عليه السلام: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس، ومن لم يرج الناس في شيء وردَّ امره الى الله تعالى في جميع اموره

(١) الكافي، ج٥، ص٥٢.

استجاب الله له كل شيء[١].

القدرة بيد الله سبحانه بشتى اشكالها واصنافها، وما يملكه الانسان هو عطاء من الله سبحانه له وتحويل منه سبحانه.

والذي يفهم هذه المعادلة فقد اوتي خيرا كثيرا، وذلك أنه عند حاجته وعوزه لا يتوجه الى احد وانما يطلبه من الله سبحانه.

وعندما يقطع الانسان طلباته من الناس ويتوجه صوب الله سبحانه ويقدم حوائجه اليه فانه سبحانه يقضي حوائجه في كافة الجوانب.

ولذلك ورد: «من اعتزّ بغير الله ذل»[٢].

يُحكى ان رجلا عُرِف بالعطاء وقضاء حوائج الناس، فاصابت رجلاً حاجة فقصده فلم يصل اليه وقت تصريف حوائج الناس، وسأل عنه فقيل له انه ذهب الى داره، فقصده في داره ووقف بباب الدار فرآه مفتوحا قليلا، فنظر واذا الرجل في وسط الدار رافعا يديه يطلب من الله سبحانه ان يتفضل عليه حتى يعطي للناس.

فانتبه صاحب الحاجة انه ما الذي ينقصه من هذا الرجل حتى جاء اليه وهو يطلب من الله ثم يعطي للناس، فلأذهب واطلب من الله سبحانه مباشرة عوض الطلب من هذا الرجل، وهكذا كان.

٤- العبد الشكور

عن عمار الدهني، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ان الله تعالى يحب كل قلب حزين، ويحب كل عبد شكور، ويقول الله لعبد من عبيده يوم القيامة اشكرت فلانا؟ فيقول بل شكرتك يا رب، فيقول الله سبحانه: لم تشكرني ان لم تشكره، ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس[٣].

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول، ج٢، ص١٥٠، باب الاستغناء عن الناس. ومشكاة الانوار، ص١١٦.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت، ج٤، ص٢٩.

(٣) اصول الكافي بهامش مرآة العقول، ج٢، ص١١٦ باب الشكر.

الشكر على الاحسان هي حالة فطرية خلقية، ان يتقدم الانسان لمن انعم عليه بالشكر والامتنان لجميله.

والاعتراف بالمعروف الذي يُسدى للانسان هو مجلبة لاستمرار العطاء والتعامل بالعطاء.

وقد عبر عن ذلك سبحانه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وكما في الحديث «من اعطي الشكر اعطي الزيادة»[1].

وشكر الانسان للانسان المحسن هو امتداد لشكر الله سبحانه، حيث ان ملكية الانسان ملكية اعتبارية وليست حقيقية، وان المالك للاشياء في الواقع والحقيقة هو الله سبحانه وليس الإنسان.

ولكن تعوّد الانسان على الخلق الكريم واعترافه بالمعروف يعوِّده ان يشكر ما يقدم اليه من عمل، ويمتد هذا التعود فيعرف فضل الله عليه فيشكره، ولذلك ورد: (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله)[2] لان عدم الاعتراف بالاحسان يجر الانسان الى نكران كل جميل كان من الخالق او بالواسطة البشرية.

٥- السكوت أم الكلام

سئل عليه السلام أيما افضل السكوت ام الكلام؟ فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات، فاذا سلما من الآفات فالكلام افضل.

قيل: فكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ فقال: ان الله سبحانه لم يبعث الانبياء والاوصياء بالسكوت، انما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، انما ذلك كله بالكلام. وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت[3].

---

(١) الكافي، ج٢، ص٩٥.
(٢) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٧.
(٣) الاحتجاج، للطبرسي، ص١٧٢، ط. النجف.

المشكلة الاجتماعية ان الجهلاء يتحدثون كثيرا ويخوضون في كل المساحات ويبدون آراءهم فيه ولذلك يفضل لهذا النوع من الناس السكوت، و لمثل هؤلاء يقال: (اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) لانه لاينطق الا عن كلمات جهل وفضول.

اما حديث العلم والرسالة، فهو المطلوب، ومن دونه لايمكن للانسان ان يبلغ رسالته ويوصل رأيه للآخرين، وهذه هي مهمة الانبياء وسلوكهم في هداية الناس.

٦- الإحساس بجوع الآخرين

قال عليه السلام: من بات شبعانا وبحضرته مؤمن جائع طاو، قال الله تبارك وتعالى: ملائكتي اشهدوا على هذا العبد اني امرته فعصاني واطاع غيري فوكلته الى عمله، وعزتي وجلالي لا غفرت له أبداً[١].

ولما سمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قوله: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا وجاره جائع»[٢] قالوا: هلكنا. فعرفهم صلوات الله عليه بان الله تعالى يقنع باليسير من الهدية حسبما يتمكن عليه من فضل الطعام والرزق والتمر الى غيرها مما يطفئ غضب الرب جل شانه.

يتطرق الامام عليه السلام الى حالة اجتماعية تعشعش بداخل الامة وهي حالة الفوارق الاجتماعية في البعد الاقتصادي، حيث ان فوارق الكفاءات والقدرات والتعرض الى الاهتزازات الاقتصادية حالة قائمة وطبيعية في المجتمع، وبذلك تكون عملية الفرز في الوضع: هذا ثري، وهذا وسط، وذاك فقير.

نظرة الإسلام هي ان للفقر حدود تكون غير مقبولة في المجتمع وهي الاكل، اي ان الانسان لا يملك قوت يومه (الخبز) ليس الاكل المنعَّم من اللحم ومشتقاته والوانه بل ان الانسان لابد ان لا ينام طاويا هو واهل بيته وبجانبه جيران يتمتعون بالوان الاكل والشرب، وهكذا بالنسبة الى الملبس فاللباس الوان مختلفة ومتنوعة وموديلات مختلفة

(١) المحاسن، البرقي، ج١، ص٩٧. وعقاب الاعمال، ص٣٠.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٧، ص٢٠٩.

يرتديها كلٌّ حسب ذوقه ومقدار ماله، ولكن ليس مقبولا ان يكون جيران الانسان لا يملك ما يستر به جسده ليخرج الى الشارع ويقضي حاجة له أو يعاشر الناس وهو يرتدي لباساً يقيه الحرّ والبرد.

ولما كان الاكل واللباس يتصوره البعض ان يكون في درجة رفيعة وهم لا يقدرون على العطاء في هذا المستوى، بيّن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان الانسان يدفع على قدر ما يستطيع ويساهم بمقدار ما يمكنه المساهمة، ولذلك ورد في سيرة الامام زين العابدين عليه السلام «انه كان اذا نام عياله جمع ما بقي من الخبز وغيره ووضعه على ظهره وذهب ليوزعه على الفقراء».

او اذا كان يقدر ان يعمل كما عمل السيد مهدي بحر العلوم، فقد قيل: كان العالم الجليل، السيد جواد العاملي، صاحب (مفتاح الكرامة) يتعشى ليلة، إذ طرق الباب عليه طارق، عرف أنه خادم السيد بحر العلوم، فقام الى الباب عجلا، فقال له: ان السيد قد وضع بين يديه عشاءه وهو ينتظرك، فذهب اليه عجلا فلما لاح له السيد، قال له السيد بحر العلوم: (اما تخاف الله؟ أما تراقبه؟ أما تستحي منه؟) فقال السيد جواد العاملي: ما الذي حدث؟ فقال له: ان رجلا من اخوانك كان يأخذ من البقال قرضا لعياله، كل يوم وليلة قسباً (نوعٌ من التمر) ليس يجد غير ذلك، فلهم سبعة ايام لم يذوقوا الحنطة والارز، ولا أكلوا غير القسب وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسبا لعشائهم فقال له البقال: بلغ دينك كذا وكذا، فاستحى من البقال، ولم يأخذ منه شيئا وقد بات هو وعياله بغير عشاء، وانت تتنعم وتاكل وهو ممن يصل الى دارك وتعرفه وهو فلان).

فقال: والله مالي علم بحاله، فقال السيد: لو علمت بحاله وتعشيت ولم تلتفت اليه، لكنت يهوديا بل كافرا وانما اغضبني عليك عدم تجسسك عن اخوانك وعدم علمك باحوالهم، فخذ هذه الصينية يحملها لك خادمي يسلمها اليك عند باب داره، وقل له: (قد أحببت ان أتعشى معك الليلة) وضع هذه الصرة تحت فراشه أو بوريائه أو حصيره وأبق له الصينية فلا ترجعها وكانت كبيرة فيها عشاء[1].

(١) الكنى والالقاب، طبعة النجف، المطبعة الحيدرية، ج٢، ص٦٩.

٧- المنجيات

وأشار الامام عليه السلام إلى ما ينجي المؤمن فقال: ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس، وعن اغتيابهم، وشغله بما ينفعه لدنياه واخرته، وطول بكائه على خطيئته[١].

٨- المناقب

قال عليه السلام في القناعة: من قنع بما قسم الله له، فهو من اغنى الناس[٢].

وحث الامام عليه السلام اصحابه على التحلي بالعفة، واعتبرها من افضل انواع العبادة، قال: ان افضل العبادة عفة البطن والفرج[٣].

وكان الامام عليه السلام يحذر ابناءه من الكذب، ويقول لهم: اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في كل جدٍّ وهزل، فان الرجل اذا كذب في الصغير إجترأ على الكبير، اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا[٤].

وتحدث الامام عليه السلام عن الصفات الشريفة التي يتصف المؤمن بها، قال: من أخلاق المؤمن: الانفاق على قدر الاقتار[٥]، والتوسعة على قدر التوسع، وانصاف الناس، وابتداؤه اياهم بالسلام عليهم[٦].

وحث الامام عليه السلام على الصبر، قال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له[٧].

وحث الامام عليه السلام على التحلي بالتواضع، قال: لا حسب لقرشي ولا لعربي الا

---

(١) الدر النظيم، ص ١٧٤.
(٢) الفصول المهمة، لابن الصباغ، ص ١٨٧. وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٠٤.
(٣) الاختصاص، ص٢٢٣.
(٤) الكافي، ج٢، ص٢٢٣.
(٥) الإقتار: ضيق المعيشة.
(٦) الكافي، ج٢، ص٢٤١. وسائل الشيعة، ج١١، ص١٤٩.
(٧) المصدر، ص٨٩.

بتواضع، ولا كرم الا بتقوى، ولا عمل الا بنية، ألا وأن ابغض الناس الى الله عزّ وجل من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله[١].

فقيل له: من أعظم الناس خطرا؟ فقال عليه السلام: من لم ير الدنيا خطرا لنفسه[٢].

قال عليه السلام: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، ويُنسئ في الاجل، ويحبِّب الى الاهل، ويدخل الجنة[٣].

قال عليه السلام: انما التوبة العمل والرجوع عن الامر وليست التوبة بالكلام[٤].

قال عليه السلام: إستح من الله لقربه منك.

قال عليه السلام: لايقلّ عملٌ مع تقوى، وكيف يقلّ ما يُتقبل؟.

٩- الموالاة

قال عليه السلام: من ثبت على موالاتنا في غيبة (قائمنا) اعطاه الله اجر الف شهيد من شهداء بدر وأحد.

وقال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا، اولئك منا ونحن منهم، رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة[٥].

ان اهل البيت عليهم السلام هم اولياء الله سبحانه، وآيات القرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دلت على ذلك، وسلوكهم كان مصداقا على ذلك، فالتمسك بهم هو التمسك بالله وبرسوله وبقرآنه الكريم، ومعاداتهم هو معاداة للمقدسات الإسلامية، وطبيعي ان الاجر والثواب يكون لمن تمسك بهم.

---

(١) الخصال، ص١٩.

(٢) فضائل الامام علي، محمد جواد مغنية، ص٢١٩.

(٣) الخصال، ٢٢٢-٢٩٠-٣١٧.

(٤) كشف الغمة، ١٩٩-٢٠٦.

(٥) الاحاديث الأربعة من الوافي، للفيض، ج١، ص٤٢، ثواب التعلم، وج٢، ص١١٥، اسباب الفعل، وص١٠٦ فضل العبادة.

واولياء الله سبحانه يقتربون من المؤمنين وبالعكس، وهكذا تتكون الشريحة الايمانية المتكاملة في رموزها وكادرها ومدرستها الفكرية، وكلٌّ راضٍ عن الآخر ومدافعٌ عنه.

١٠- التطهّر

قال الإمام ابو جعفر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام اذا هَمّ بأمرِ حجٍ أو عمرةٍ أو بيعٍ أو شراءٍ أو عتقٍ، تطهّر ثم قال: اللهم ان كان كذا وكذا خيراً لي في ديني، وخيراً لي في دنياي وآخرتي، وعاجل امري وآجله، فيسّره لي. ربِّ اعزم على رشدي وإن كرهتُ ذلك وأبَتْهُ نفسي[1].

الظاهر من حديث الامام عليه السلام هو إما دعاء استخارة لمعرفة الإقدام او عدمه، او هو طلب تسهيل الامر الذي يريد انجازه، بحيث ان يتفاعل معه وينجزه وان كان نفسيا غير مقتنع به، ولكن الله سبحانه حبّبه اليه، ومن قبل كان كارها له. ويطلب من الله سبحانه -لأنه جاهل- ان يكون العمل الذي اقدم عليه يجمع بنفعه امر الدنيا والآخرة والمستقبل الحياتي للإنسان.

واذا كان الامر يملك هذه المواصفات فيسّره والا...

١١- حق محمد وعلي

قال عليه السلام: ان كان الابوان إنما عظم حقهما على اولادهما لإحسانهما اليهم، فإحسان (محمد وعلي) صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما الى هذه الامة اجل واعظم فهما احق بان يكونا ابويهم[2].

ان قليلاً من التفكير والتدبر في حق (محمد وعلي) على هذه الامة يجد أنه لولاهما لما كانت امة لها خصائصها وعزتها وكرامتها.

وان محمداً صاحب رسالة ومبلغ عن الله سبحانه وعلم الناس كل طرق الخير، فهو شريك الامة منذ ان شرَّع وعلَّم وبلَّغ وكوَّن امةً بتعاقب الاجيال الى قيام القيامة في كل اعمال الخير التي تؤديها كحالة جماعية او كأفراد يؤدون اعمالهم.

---

(١) الى هنا من المحاسن للبرقي، ج١، ص١٦و٣٢و١٦٥و٢٢٤وج٢، ص٦٠٠.
(٢) بحار الانوار، ج٣٦، ص٩.

وان علياً هو الذي ثبَّت التشريع، وصان الرسالة، وحفظ البلاغ الالهي من الضياع والتحريف والتشويه، ولذلك فهو صاحب حق على كل مسلم وعلى الامة وتاريخ حياته وبصمات جهاده لايخلو منها شبر من ارض مكة والمدينة.

وعند ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (انا وعلي ابوا هذه الامة)[١] قرَّر حقيقة واقعة وسلوكاً مارسوه في وسط الناس. فهما شريكان في اعمال الناس وابواهم.

١٢- المتكبّر الفخور

ابوحمزة الثمالي، قال علي بن الحسين عليه السلام: عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة[٢].

يذكر الامام عليه السلام اولئك الذين محو من ذاكرتهم اصلهم ومنتهاهم وعاشوا حاضرهم آبقين عن واقعهم حيث يأنفون عن ابناء جنسهم وعن اترابهم.

ويا ليت هذا الانسان يقدر ان يستمر في حاله هذه، حيث انه بعد فترة ينتكس مرة اخرى ويعود الى ما هو عاقبته جيفة.

الامام يرسم صورة ابتداء الانسان المادي انه نطفة ثم ينتهي ماديا الى جيفة تزكم الانوف.

١٣- الثواب والعقاب باللسان

ابو حمزة الثمالي، قال علي بن الحسين عليه السلام: ان لسان ابن ادم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف اصبحتم؟ فيقولون: بخير ان تركتنا، ثم يقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك[٣].

تصوير جميل يأخذ بأزمة النفس وواقع فعل جوارح الإنسان، حيث ينقل لنا الامام عليه السلام

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٢٧.

(٢) اصول الكافي على هامش مرأة العقول، ج٢، ص٣١٥، باب الفخر والكبر. وامالي الطوسي، ص٦٠. والمحاسن، ج١، ص٢٤٢.

(٣) اصول الكافي بهامش مراة العقول، ج٢، ص١٢٥ باب الصمت وحفظ اللسان. والخصال، ج١، ص٦. وعقاب الاعمال، ص٢٢.

صورة حوار يوحي بين اللسان وباقي الجوارح وينتهي الحوار الى تذكرة اللسان ان لاينطق بالشر فيقودهم الى الهاوية حيث اللسان من الارقام الاوائل التي تؤثر في عاقبة الإنسان.

١٤- أغنني عن شرار الخلق

سمع عليه السلام رجلا يقول: اللهم أغنني عن خلقك. فقال له: لا تقل هذا، فان الناس بالناس، ولكن قل: اللهم اغنني عن شرار خلقك(١).

يصحح الامام عليه السلام مفهوم العلاقة الاجتماعية بين الانسان وباقي الناس، ويوضح ان العلاقة امر لا يمكن الهروب منه، لان الانسان هو مخلوق اجتماعي يألف الناس ويستوحش من تركهم، فلا يمكن له الاستغناء عنهم، ولكن الصحيح ان يدعو الانسان ربه ان يرزقه الاستغناء من شرار خلق الله سبحانه، حيث ينزلون به الاذى أو بدل ان يدلوه على الخير يدفعونه صوب الشر.

١٥- رسول الله وملكوت السماء

قال ثابت بن دينار: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالى الله عن ذلك.

قلت: فَلِمَ اسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وآله الى السماء؟

قال: ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله عزوجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾(٢).

قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى عليه السلام فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى.(٣)

---

(١) تحف العقول، ص٦٧.

(٢) النجم، ٨-٩.

(٣) امالي الشيخ الصدوق، ص١٢٩.

١٦- يوم القيامة

سئل عليه السلام عن يوم القيامة، فقال: اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين، وجمع ما خلق في صعيد واحد، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا واحاطت بهم صفّاً، وضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فاحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، حتى نزلت ملائكة السماء الثالثة فاحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، حتى عدّ ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات.

فصعق الرجل، فلما افاق قيل له: يا ابن رسول الله فاين علي عليه السلام وشيعته؟

قال: على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لايحزنهم ذلك[١].

١٧- اللوح المحفوظ

كتب ملك الروم الى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه ابوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة الف، ومائة الف، ومائة الف.

فكتب عبد الملك الى الحجاج ان يبعث لزين العابدين ويتوعده ويكتب اليه ما يقول، ففعل.

فقال علي بن الحسين: ان لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم ثلثمائة لحظة، ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، واني لارجو ان يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجاج الى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك الى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا الا من كلام النبوة[٢].

١٨- عشيّة عرفة

قال ابو عبدالله عليه السلام، قال علي بن الحسين عليه السلام: اما علمت انه اذا كان عشية

---

(١) بحار الانوار، ج٧، ص١٧٥.

(٢) المناقب، ج٣، ص٢٩٩، بحار الانوار ج٤٦، ص١٣٢.

عرفة برز الله في ملائكته الى سماء الدنيا ثم يقول: انظروا الى عبادي، اتوني شعثا غبرا، ارسلت اليهم رسولا من وراء وراء فسألوني ودعوني، اشهدكم انه حق علي ان اجيبهم اليوم، قد شفّعت محسنهم في مسيئهم، وقد تقبلت من محسنهم، فافيضوا مغفورا لكم، ثم يأمر ملكين فيقومان بالمأزمين[١]، هذا من هذا الجانب وهذا من هذا الجانب فيقولان: اللهم سلِّم سلِّم. فما تكاد ترى من صريع ولاكسير[٢].

هكذا يتعامل سبحانه مع عباده الذين وفدوا اليه يطلبون مغفرته ويعلنون التوبة وينتظرون منه الغفران، حيث سبحانه وعدهم بذلك، وفيهم الصادق والمسيء، فيتعاطى سبحانه مع الكل، في عملية اكرام للمحسن فتشمل المسيء، ويقول سبحانه لمن وقف عرفه ارجع مغفورا لك واستأنف العمل او يكون كيوم ولدته امه.

ونزول الرب والنظرة الالهية كلها تعابير مجازية لتوضيح المعنى، فليس سبحانه بجسم حتى يصعد او ينزل.

١٩- السيئة من الانسان

حدث ابو الحسن الرضا عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام يقول:

قال الله تعالى: يا ابن آدم، بمشيتي كنت انتَ الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي اديتَ إليَّ فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي. جعلتك سميعا بصيرا قويا، ما اصابك من حسنة فمن الله تعالى، وما اصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك أنا اولى بحسناتك منك، وانت اولى بسيئاتك مني، وذلك أني لا أُسأل عما افعل وهم يُسألون، قد نظمت لك كل شيء تريد[٣].

٢٠- الدخول من باب الله

روي عن الامام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: مر موسى بن عمران برجل وهو رافع يده الى السماء يدعو الله تعالى، فانطلق موسى في حاجته فبات سبعة ايام ثم رجع اليه

(١) في تاج العروس، ج٨، ص١٦٨ المأزمان مضيق بين جمع وعرفة وموضع اخر بين مكة ومنى.
(٢) المحاسن، البرقي، ج١، ص٦٥.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٣٣٨.

فرآه رافعا يده الى السماء، فقال موسى عليه السلام: يا رب هذا عبدك رافع يديه اليك يسألك حاجته ويسألك المغفرة منذ سبعة ايام لا تستجيب له؟ فاوحى الله اليه: يا موسى لو دعاني حتى تسقط يداه أوينقطع لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي امرته[1].

ان الله سبحانه وضع منهجاً واضحاً لعبادته، ووضع آلية هذه العبادة، فمن اراد ان يتقرّب الى الله سبحانه عليه ان يأخذ الدرب الذي وضعه سبحانه لا أن يضع هو لنفسه آلية عبادة ويسير عليها، فسبحانه وضع لدينه رموزاً هم طريق الهداية، وجعل لعبادته اماكن هي المساجد، ووضع للعبادة آلية واضحة، مثلا تريد ان تصلي فالصلاة فيها ركوع وسجود، فمن يرفض السجود والركوع لا تكون صلاته هي التي امر الله سبحانه بها وانما هي صلاة من اختراع العبد نفسه، وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له يا رسول الله اريد ان اصلي ولكن من دون ان ارفع استي (مؤخرتي) فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة هي هكذا.

فهذا العبد الداعي ربه لمدة اسبوع يظهر انه اما لا يريد السير بالطريق الذي دله عليه سبحانه، او انه مكتشف لنفسه طريقاً خاصاً به يعبد الله به، والله تعالى يقول له اعبدني من حيث امرتك لا من حيث تريد انت.

٢١- طينة المؤمن والكافر

تحدث الامام عليه السلام في حديث له عن الطينة التي خلق الله منها المؤمن والكافر، قال: ان الله عزّ وجل خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وابدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين، قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمنُ الكافرَ، ويلد الكافرُ المؤمنَ، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن الى ما خُلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن الى ما خُلقوا منه[2].

---

(١) المحاسن، البرقي، ج١، ص٢٢٤.
(٢) الكافي، ج٢، ص٢.

٢٢- أهل الله

قال عليه السلام: سأل موسى بن عمران ربه تعالى: يا رب مَنْ اهلك الذين تظلّهم بظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك؟ فاوحى سبحانه اليه: الطاهرة قلوبهم، والتربة ايديهم، الذين يذكرون جلالي، والذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن، والذين يأوون الى مساجدي كما تأوي النسور الى أوكارها، والذين يغضبون لمحارمي اذا استعملت مثل النمر اذا حرد[1].

يبين الله سبحانه صفات اهل الجنة والذين يظلهم تحت ظله يوم القيامة، فيذكرها سبحانه بقرائنها حتى تكون بيّنة لمن اراد ان يسير في هذا الطريق.

اصحاب القلوب الطاهرة التي لاتحمل الغل (وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا)[2] والذين يعملون وآثار عملهم واضحة في ايديهم، وتتحرك شفاهم بذكر الله وتسبيحه، والذين يعتبرون طاعة الله سبحانه في امره ونهيه هي منهاج حياتهم لا غير، لايشركون بها أوامر غيره سبحانه وتعالى فهي زاد مسيرهم، وان احتجتهم تجدهم في اماكن طاعة الله سبحانه من مسجد اومكتبة او حلقة قرآن، و يملكون الحمية على محارم الله سبحانه حيث يندفعون وكلهم غضب للدفاع عنها.

٢٣- العبد الآبق الضال

قال عليه السلام: اوحى الله الى موسى عليه السلام: حبِّبني الى خلقي وحبِّب خلقي إلي، قال: يا رب كيف افعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبوني، فلا تردّ آبقاً عن بابي، او ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال الجاهل بامام زمانه تعرِّفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرِّفه شريعته وما يعبد به ربه تعالى ويتوصل به الى مرضاته[3].

(١) المحاسن، البرقي، ج١، ص١٦.

(٢) الحشر، ١٠.

(٣) بحار الانوار، ج٢، ص٤، عن تفسير العسكري.

يطرح الامام عليه السلام قضية في الاداء الرسالي والدعوة الى الله سبحانه في منتهى الاهمية والمنهجية ألا وهي ربط الامة بالله سبحانه ورسالاته، وصلة الله سبحانه بعباده على لسان الداعين اليه، وذلك عن طريق طرح رسالته سبحانه على الامة بما قدم سبحانه لعباده وبما انعم عليهم من النعم والتسهيلات الحياتية حتى ينفتح العبد على ربه ودينه وهو مملوء بالانشراح والفرح والحب نحو ربه ورسالته.

وهكذا تقديم العباد الى ربهم انهم في طريقه وعباده ويحبونه حتى ينظر اليهم نظرة رحيمة انهم عباده وهو ربهم، وليس عن طريق اظهار الاشكالات وعلامات الاستفهام والاستنكار والتشدد واختيار نقاط العسر حتى يهرب الانسان الذي يريد ان يقترب من الله سبحانه وشريعته.

يقول سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١].

المؤسف ان البعض يعرض الدين وكأنه مجموعة أغلال وآصار ووقوع في شباك الوحدة والنفور من الناس، وان علماء الامة وصلحاءَها لايستقبلون احدا ولايأنسون باحد من الناس في الوقت الذي الحالة غير هذا.

٢٤- الدنيا قنطرة

عن ابي حمزة الثمالي، قال علي بن الحسين عليه السلام لاصحابه: اوصيكم اخواني بالدار الآخرة، ولا أوصيكم بدار الدنيا، فانكم عليها حريصون وبها متمسكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين، فانه قال: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. وقال: ايكم يبني على موج البحر دارا؟ تلكم دار الدنيا فلا تتخذوها قرارا[٢].

إنه تعبير واقعي، وذلك ان محيط الانسان وما يدور حوله يدفعه الى النيل من الدنيا والتسابق بها، وهكذا يجد الانسان نفسه حريصا على الدنيا لينال منها ويعمرها حتى يجد نفسه صاحب موقع اجتماعي سياسي واقتصادي، ويتمتع بلذاتها، وفي اقل التقادير ينال

---

(١) النحل، ١٢٥.

(٢) امالي المفيد، ص٢٦.

من الدنيا لاخرته او تمشية اموره الحياتية.

إن التوجه صوب الاخرة بحاجة الى تذكرة وموعظة مستمرة وبأشكال مختلفة حتى تدخل قلب الإنسان، ولذلك قال عليه السلام: (اوصيكم بالدار الاخرة).

٢٥- حُجج الله

قال عليه السلام: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن امان اهل الارض كما ان النجوم امان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا بإذنه، وبنا يمسك الارض ان تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولو لا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها.

وقال عليه السلام: ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور، او غائب مستور، ولا تخلو الارض الى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولو لا ذلك لم يُعبد الله.

فقيل: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب[1].

مجموعة مفاهيم يعرضها الامام تتناول موقع الامامة في الامة والارض، والامامة ليس المقصود بها اهل البيت فقط عليهم السلام، وانما منذ نزول آدم على الارض الى يوم قيام الساعة.

والظاهر ان الامام عليه السلام إما سُئل فأجاب او تعرض لاستفزاز حول موقع اهل البيت عليهم السلام فاشار الى موقعهم واهمية ذلك الموقع.

وتعابير الامام دقيقة في مفاهيمها وواضحة في شرحها وبطريقة فطرية سليمة وهكذا كان سلوكهم على الارض.

وقد تطرق الى هذه المفاهيم الكثير من اهل البيت عليهم السلام وبعبارات مشابهة ولكنها تصب في نفس الإتجاه.

---

(١) أمالي الصدوق، ص١١٢، مجلس ٣٤، الحديث ١٥.

٢٦- وصايا الربّ للإنسان

قال عليه السلام: ان الله يقول: يا ابن آدم ارض بما اتيتك تكن من ازهد الناس، واعمل بما افترضت عليك تكن من اعبد الناس، واجتنب عما حرمت عليك تكن من اورع الناس(١).

يذكر الامام عليه السلام مجموعة عناوين تحتوي على مواضيع ايمانية مهمة ويوجزها بهذا الشكل من دون اطالة لاتصيب الهدف وهي:

١- ارض بما آتيتك تكن ازهد الناس

الزهد هو أن تملك الشيء دون أن يملكك كما هو مضمون بعض الأحاديث الشريفة. وهذا يعني لا تطلب اكثر من هذا، حيث طلبك يعني امتلاك الذي تطلبه لقلبك وهو بعيد عن الزهد، ولذلك عبّر الامام ان الرضا بما اعطى الله سبحانه هو الزهد بعينه، وتعبير الامام (ازهد) لصعوبة القناعة بما قسمه الله سبحانه وليس المال فقط وانما كل نواحي نشاط الانسان في الحياة.

٢- واعمل بما افترضتُ عليك تكن من اعبد الناس

ان الالتزام بما فرض الله سبحانه على الانسان من الطاعات هو الذي يريده سبحانه والباقي مستحبات لا أكثر، وطلب الامام العمل بما فرض لان الله لايريد غير ذلك من الإنسان.

وفي الجانب الثاني هو تعبير عن ان الانسان يريد ان يعمل بطريقته الخاصة ولما كان في بعض الطاعات صعوبة نفسية وجسدية ومالية ولا يقدر الانسان على الالتزام بها لذلك يتركها ويتوجه نحو المستحبات ولذلك يقول الامام ان ما فرض الله هو المطلوب.

٣- واجتنب عما حرمتُ عليك تكن من اورع الناس

وهذا ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شعبان ليتحدث عن الطاعات

(١) بحار الانوار، ج٧٥، ص١٣٩.

وافضل الاعمال في هذا الشهر الكريم، فقام اليه الامام أمير المؤمنين عليه السلام ليقول له ما افضل الاعمال في هذا الشهر؟ فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: الورع عن محارم الله، اي ليس كثرة الدعاء او قراءة القرآن او الصلاة الكثيرة وانما هو عدم معصية الله سبحانه.

٢٧- مشاهد المحشر

كان عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث الناس عن يوم القيامة، ومما قال عليه السلام: اذا كان ذلك اليوم بعث الله الناس من حفرهم عزلا جردا مردا، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضا للازدحام عليها، فيُمنعون من المضي، فتشتد انفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم امورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع اصواتهم، وهذا اول هول من اهوال القيامة، فيأمر الله تعالى ملكا من الملائكة ينادي: يا معشر الخلائق، انصتوا واستمعوا منادي الجبار جل وعلا، فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم، فتنكسر عندئذ اصواتهم، وتخشع ابصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي، ويقول الكافر هذا يوم عسير، فيشرف الله العدل الحكيم ويقول: انا الله لا اله الا انا الحكيم العدل، احكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يُظلم اليوم عندي احد. اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه، ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات، واثيب على الهبات، فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وانا شاهد لكم بها عليها وكفى بي شهيدا.

فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها، فيمكثون ما شاء الله، فيشتد حالهم، ويكثر عرقهم، وترتفع اصواتهم بضجيج شديد، فيتمنون المخلص بترك مظالمهم لاهلها، فينادي منادٍ من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم: يا معشر الخلائق انصتوا الى الله تبارك وتعالى واسمعوا، ان الله يقول: انا الوهاب إن أحببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم، فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم، فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه، ويبقى بعضهم يقولون: يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها.

فعندها ينادي منادٍ من تلقاء العرش: اين رضوان خازن جنان الفردوس؟ فيأمره

الله تعالى ان يظهر من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الخدم والفرش والاواني، فينادي منادٍ من قبل الله تعالى: يا معشر الخلائق، ارفعوا رؤوسكم وانظروا الى هذا القصر. فاذا رأوه يتمناه كل واحد منهم، فينادي منادٍ: يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن، فعندها يعفون الا القليل منهم، فيقول الله سبحانه: اليوم لا يجوز الى جنتي ظالم ولا لأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى تؤخذ منه عند الحساب. ايها الخلائق، استعدوا للحساب، فيجوزون العقبة حتى ينتهوا الى العرصة وقد نُشِرت الدواوين ونُصِبت الموازين وأُحضِر النبيون والشهداء وهم الائمة عليهم السلام. يشهد كل امام على أهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله ودعاهم الى سبيل الله تعالى.

فقام رجل وقال: يا بن رسول الله، اذا كان للمؤمن على الكافر مظلمة فاي شيء ياخذ منه وهو من اهل النار؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، فيُعَذَّب الكافر بها مع عذابه بكفره. قال: فان كان للمسلم على المسلم مظلمة فما يأخذ منه؟ فقال عليه السلام: يؤخذ من حسنات الظالم ويدفع للمظلوم، وان لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم ويحط على الظالم[1].

واذا صار اهل الجنان الى منازلهم، واتكى كل منهم على اريكته، وحفت بهم الخدم، وتهدلت عليهم الثمار، وجرت من تحتهم الانهار، وبسطت لهم الزرابي، وصفقت لهم النمارق، وأتتهم الخدم بما شاءت لهم شهواتهم، اتاهم المنادي من قبل الله تعالى: اوليائي واهل طاعتي، هل انبئكم بخير مما انتم عليه؟ فيقولون: ربنا واي شيء خير مما نحن فيه؟ فيقول سبحانه: رضائي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه، فيقولون: ربنا رضاك ومحبتك خير لنا وأطيب لأنفسنا، وهو قوله تعالى: **﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[2].

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول، ج٢، ص٦٥، في باب العفو. وزين العابدين، للمقرم، ص١٤٥.
(٢) التوبة، ٧٢.

٢٨- لطف الله بالمؤمن

قال عليه السلام: ان العبد المؤمن ليطلب الامارة والتجارة، حتى اذا اشرف من ذلك على ما كان يهوى، بعث الله ملكا وقال له: عق عبدي وصده عن امرٍ لو استمكن منه أدخله النار، فيُقبل الملك فيصدّه بلطف الله تعالى، فيصبح وهو يقول: لقد دُهيت مَن دهاني، فعل الله به وفعل، وما يدري ان الله جل وعلا الناظر له في ذلك، ولو ظفر به أدخله النار[1].

الحديث يتطرق الى قضيتين هما:

١- اندفاع الانسان الى تلبية حاجاته الحياتية من مال ليسد به جوعه وجاه ليقضي به حوائجه، ولكنه يتوغل اكثر من حاجته في مطامع الدنيا، ويعبر الخط الاحمر وهو لايعرف الى اين تنتهي مسيرته نتيجة جهله وعدم معرفته في الامور، وهو يحسب ان عمله هذا يؤدي به الى الخير، ولكنه لايعلم ان نتيجة هذا العمل هو الهاوية.

وقد نبّه القرآن الكريم الى هذا التوجه في آيات مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[2] ﴿**وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾[3].

٢- حب الله سبحانه تعالى لعباده المؤمنين، حيث يأخذ على ايديهم، ويحول دون ان يقعوا في الحرام وتؤدي بهم اعمالهم الى النار، وتؤدي الملائكة هذا الدور في تزيين ترك هذا اللون من العمل فيتركه وفي حساباته انه يربح كثيرا وينال مفردات حياتية افضل.

وهذه حالة كثيرا ما تقع في سلوك الإنسان، حيث يتوقف عن الاندفاع ويغير عمله وبعد ذلك يلوم نفسه في انه مَنْ غيَّر رأيه في الاندفاع وهو لا يعرف ان الله سبحانه احبه ووضعت الملائكة العراقيل في طريق عمله ذلك حتى لايقع في الحرام.

---

(١) بحار الانوار، ج٦٤، ص٢٤٤.

(٢) الكهف، ١٠٣-١٠٤.

(٣) البقرة، ٢١٦.

الفصل الثالث

مع رجال الامام السجاد

* الجو الثقافي في عصره
* مع أصحاب الإمام
* رجاله من الصحابة والتابعين

الجو الثقافي في عصره

عاش الامام في المدينة المنورة التي كانت تحتضن اصحاب رسول الله ﷺ وابناءهم والتابعين. والاجواء التي كانت تلف كل هؤلاء هي الاجواء الدينية والتطلعات الإلهية، ولذلك عندما جاء خبر استشهاد الامام الحسين عليه السلام كان الاستغراب على اشده من هذه الوقاحة والانحراف الذي مارسه يزيد بن معاوية، وعلى ضوء هذا الحدث كتب بعضهم رسالة الى يزيد بن معاوية يوبخه على هذا العمل، من امثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية، وماجت المدينة باهلها واعادوا النظر في البيعة ليزيد وارسلوا من يستطلع لهم امر يزيد بن معاوية ورجع الوفد ليقول قائلهم: اعجب ان السماء كيف لاتمطر علينا حجارة[1].

وهذا لا يعني عدم وجود اناس ليسوا في هذا الجو لهم اعمالهم المنحرفة، وانما الحالة السائدة كانت هي الحالة الايمانية.

وكان في المدينة المنورة مجموعة من اصحاب رسول الله ﷺ من امثال جابر بن عبد الله الانصاري، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر الطيار، وعبد الله بن عمر ممن رأى رسول الله ﷺ وكان أبناء الصحابة والتابعين.

وكل هؤلاء كانوا في الجو الايماني الذي يتداول أحاديث رسول الله وتاريخ الرسالة وقراءة القرآن وتفسير آياته، وكان من الطبيعي ان الاخبار والرؤى لم تكن واحدة، بسبب تعدد مصادر النقل، وتنوّع الرؤى التي كان يحملها كل واحد من الناقلين.

وكانت تعيش المدينة تحت سيطرة مجموعة من العوائل التي لها شأن قبلي وعشائري ولهم مشاركة في الرسالة ايام رسول الله ﷺ من بني هاشم وبني أمية وآل الزبير

(١) راجع فصل ثورة المدينة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

وطلحة، ولهؤلاء رمزية واضحة في وسط الامة، فهذا ابن خليفة، وذاك ابن صحابي معروف، وآخر إبن عم النبي، وآخر من بني هاشم، وهكذا...

وكان من الطبيعي أن التطلعات نحو السلطة كانت من هؤلاء، وهكذا الممارسات العلمية كانت من هذا الوسط.

ولذلك فان قسماً من هؤلاء اندفع كثيرا نحو السلطة واحتل موقعا فيها من أمثال عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم.

وآخرون ساروا في اتجاه العلم والرواية والقرآن، تاركين السياسة وراء ظهورهم، ونبغوا في ذلك، واصبحوا رموز العلم واهل المعرفة والمرجع اليه.

الامام زين العابدين كان على رأس هؤلاء، وأوكل العمل السياسي الى عمه محمد ابن الحنفية وأداره بصورة غير مباشرة، وبعضهم أصبح رمزاً، واخرون لم يوفقوا الى احتلال موقع الرمزية.

وكل هؤلاء كانت لهم موقعية في المدينة متميزة يسمون الفقهاء والقرآء، وكان هؤلاء يعتبرون الامام زين العابدين هو الرمز «ونقل عن سعيد بن المسيب قوله: كان القراء لايخرجون الى الحج حتى يخرج علي بن الحسين»[١].

والذي يظهر ان هؤلاء فضلا عن انهم يشكلون تكتلا في الامة بل انهم كانوا كثير العدد.

وآخرون اختطوا حياة دنيوية ملؤها النساء ولذائذها، من امثال عبد الرحمن بن ابي بكر الذي وصفه معاوية بهذا الوصف في وصيّته لابنه يزيد[٢].

المدرسة الفقهية في المدينة

كانت المدرسة الفقهية في المدينة المنورة هي المدرسة الأم، واليها يشار بالبنان للوجود المباشر للصحابة وابناءهم فيها وقربهم من مواقع احداث الإسلام وقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) راجع فصل امامة الامام زين العابدين، الجزء الأول من هذا الكتاب.
(٢) مقتل الامام الحسين للخوارزمي، عن: البداية والنهاية، ج٨، ص١٢٣.

وكانت هناك مدارس فقهية اخرى في الكوفة والبصرة معروفة وواضحة للامة وفيها من العلماء والقراء والمفسرين، من أمثال: أبو حمزة الثمالي، والحسن البصري، والشعبي، وابو الاسود الدؤلي، وسعيد بن جبير، وطاووس اليماني، ولم يعرف في زمنهم من يتقدم على الامام زين العابدين في أي شيء كان، في القراءة، او التفسير، او المسائل الشرعية، او اي شيء يمت بصلة الى موضوع العلم.

وهذا يظهر من:

اولاً: ان كل اهل العلم والايمان والقراء اعترفوا برمزية الامام في هذه العلوم، وامتدحوا الامام واثنوا عليه افضل ثناء، وحديث سعيد بن المسيب في انهم لايخرجون للحج حتى يخرج الامام زين العابدين واضح في ذلك.

وهذا الاعتراف لم يكن محصورا ضمن دائرة واحدة بل انه شمل الكل، حتى الطاغية عبد الملك اثنى على الامام عليه السلام ووسمه بافضل هاشمي، وهكذا باقي اوساط الامة. في حين لم نر مدحا من الامة لاحد من القراء والفقهاء كما هو للامام عليه السلام، بل ولا نصف ما قيل في مدح والثناء على الامام عليه السلام. ويمكن للقارئ الباحث ان يراجع تراجم الرجال من امثال الطبقات لابن سعد او سيرة اعلام النبلاء او وفيات الاعيان ليطلع على ذلك.

ثانياً: ان الامام عليه السلام تحدث بكلمات علمية شاجره البعض حولها مما دفع الامام عليه السلام ليقول كلمة لم يقلها غيره اطلاقا، حينما تحدث الامام عن زغب الملائكة الذين يأتونهم[1]. وهذه كلمة لم يجرأ أحد على قولها من اكثر الناس علما وفقها وانما هي من اختصاص اهل البيت عليهم السلام.

والذي قنواته الملائكة لا يمكن ان يتقدم عليه احد لا في العلم ولا في غيره من المسائل الاخرى.

نعم كان في زمن الامام عليه السلام مجموعة من اهل العلم والفقة والتفسير والروحانية لهم رمزية في الامة لا يمكن انكارها وتجاوزها، من امثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن

(١) بحارالانوار، للمولى محمد باقر المجلسي، ج٤٦، ص٣٣، ترجمة الامام زين العابدين.

العباس ومحمد بن الحنفية والقاسم بن محمد بن ابي بكر وسعيد بن مسيب ومحمد الزهري وعروة بن الزبير، بل يذهب البعض الى ذكر عبد الملك بن مروان انه كان من اهل العلم ولكنه عندما آلت الخلافة اليه وكان بيده القرآن الكريم وضعه على الارض وقال: هذا فراق بين وبينك[1].

هكذا كان وضع أبناء الصحابة والتابعين، ولم يكن يُعرف ان هناك مدرسة للتابعين تشكل اسماء معينة، وذلك:

اولاً: ان بعض الصحابة عاصر التابعين من امثال جابر بن عبد الله الانصاري الذي وصل عمره الى بعد وفاة الجيل الاول من التابعين من امثال الامام زين العابدين عليه السلام وسعيد بن المسيب.

وكان جابر بن عبد الله الانصاري من رواة الحديث الثقاة، فيكون من المؤكد ممن يتصدر القائمة، خاصة وأن الآراء الفقهية في ذلك الوقت كانت اكثرها من قبيل: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا اقر.

والنموذج الاخر هو عبد الله بن العباس الذي عُرِف بـ: حبر الامة، لكثرة علمه وغزارة معلوماته، وانه امام المفسرين في زمانه، ويفتخر من عاصره ان يقول إني قرأت القرآن على عبد الله بن العباس وعاش عبد الله بن العباس الى ايام عبد الملك بن مروان، وهكذا عبد الله بن جعفر الطيار الذي عاش الى ايام عبد الملك.

ثانياً: عندما نقرأ الاسماء التي وضعت -كما سنتعرض اليها- نجدها خالية من وجهاء اهل العلم والفقه الذين كانوا أصحاب باع في هذه الميادين، من امثال محمد بن الحنفية الذي اصبح في فترة صاحب أتباع يُعرفون باسمه ويجاهرون بانتمائهم إليه، على الرغم من انه تنازل عن ذلك، كما بينا في امامة الامام زين العابدين، وكان صاحب راية في عرفات ومنى وصاحب جمع عند خروجه من مكة اتجاه الشام وتغنت الشعراء باسمه. بل ان اسم الامام زين العابدين عليه السلام لم يكن في القائمة التي يذكرونها، وعدم الذكر يعود:

(١) انظر: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٨٩. و: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص١٢٨.

١ - إما إلى الاعتقاد ان هؤلاء فوق هذه المسميات وهذا التعدد في الاسماء. ويمكن قبول هذه الفكرة من البعض بسبب الذكر الواسع والثناء الطويل المنصف لهم عند ذكر اسمائهم في كتب التراجم.

٢- هناك حالة من التعصب السياسي والبغض لمدرسة اهل البيت عليهم السلام، واصحاب هذا التعصب لايطيقون ذكر اسماء اهل البيت عليهم السلام، فكيف يمكن لهم ان يجعلوهم أسياداً في الفقه والعلوم الإسلامية الاخرى، بل نجد بعضهم يتعمد حالة عدم اعطاء اهل البيت حقهم، بل عندما نقرأ حديثه نلاحظ التناقض واضحاً، واوضح مثال هو ما كتبه صاحب سيرة اعلام النبلاء عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام، يقول:

«كان احد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة وكان اهلا للخلافة. وشهر ابوجعفر بالباقر، مِن: بقر العلم، اي شقه فعرف اصله وخفيه. ولقد كان ابو جعفر إماما مجتهداً تاليا لكتاب الله كبير الشأن، ولكن لايبلغ في القران درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة ابي الزناد وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن قتادة وابن شهاب فلا نحابيه ولانحيف عليه»[١].

ان الذي بقر العلم وعرف اصله وخفاياه هل يمكن ان يتقدم عليه احد في العلم والحفظ والقرآن؟ اذن لم سُمي بالباقر؟ او لم تفسر كلمة الباقر بمن بقر العلم وعرف اصله وخفاياه؟

وهو الذي جمع بين العلم والعمل ويصلح للخلافة، وبالتالي فانه لايحابية ولايحيف عليه.

هذا التقييم والموقف واضح أن فيه خلفية سياسية، او جهل، او تعصب، او كل ذلك؟

ثالثاً: ان أسماء مدرسة التابعين لم يتفق عليها عند كل اهل السير والتراجم، فبعضهم يرفع إسماً ويضع آخر مكانه، و بعضهم يضيق القائمة وآخرون عندما يذكرون

---

(١) سيرة اعلام النبلاء: ج٥، ص٣٤٢، رقم الترجمة ٥٢٥ المؤلف محمد بن احمد الذهبي.

بعض الاسماء من التابعين يقول انه من اعلام التابعين وكان اماما في الفقه[١].

وعليه فان تخصيص المدرسة في أسماء معدودة يجانب الواقع ويبتعد عن الحقيقة، واعتقد ان افضل طريقة أن يقال إنّ هناك جيل ومدرسة للتابعين تضم كل فقيه ومفسر برز في تلك الفترة ويمكن حصرهم في الاجيال او السنين كما هو معروف تأريخيا ان فلان ولد في سنة كذا من الهجرة او انه السنة ٩٤-٩٥ عام موت الفقهاء حيث وفاة الامام زين العابدين وبعده سعيد بن المسيب و..

اما حصر المدرسة بمجموعة من الاسماء وتجاوز الامام زين العابدين عليه السلام او محمد بن الحنفية فهو تجاوز متعمد تقف وراءَه خلفية سياسية وهو امر غير مستبعد، بل مورس من قبل السلطات السياسية واتباعهم وكُتّابهم.

مدرسة الامام زين العابدين عليه السلام

عند قراءة اسماء الذين عاصروا الامام زين العابدين عليه السلام ونقلوا عنه بعض الاحاديث والروايات نسجل الملاحظات التالية:

١- انه لا يعرف كيف ان فلاناً صاحب الامام وهو على خط سياسي وفكري مغاير للامام عليه السلام من امثال ثابت بن عبد الله بن الزبير[٢].

والمعروف ان آل الزبير بعد أحداث الجمل لم يلتقوا سياسيا ولا فكريا مع مدرسة اهل البيت عليهم السلام، بل انهم كانوا يكيدون لاهل البيت على طول الخط.

٢- إنّ الصحبة لا يمكن أن تكون إصطلاحا على كل من رأى وسلم على أحد حيث المعروف ان الصحبة من المصاحبة اي الرفاقة ولو لفترة قصيرة، نعم يمكن ان يقال انه سمع او نقل عن النبي او الامام حيث يمكن دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراى النبي او الامام يتحدث فسمع منه ونقل ما سمع.

٣- إنّ هناك من الاسماء بالفعل عاش ولازم الامام فترة من الزمان، بل انه حتى اذا لم يكن غريباً عن الامام ولكنه من مدرسته السياسية والفكرية ويتبع اخباره ويسجلها

(١) راجع كتاب طبقات ابن سعد وسيرة اعلام النبلاء.
(٢) حياة الامام زين العابدين للقرشي.

وبعد ذلك ينقلها عنه، فترى وقتئذ انه بالفعل يعرض عن الامام صورة واضحة يحس بها القارئ ان هناك صحبة له.

٤- لا اشكال في ان الذين صحبوا الامام عليه السلام ونقلوا عنه ليسوا على مستوى واحد من العلم والفقاهة والمعرفة، فبعضهم اصبح رمزا في هذا التوجه ويُذكر اسمه عند ذكر الامام عليه السلام، وآخرون درجات دون ذلك، وعند قراءة قائمة الاسماء التي تذكر اسماء الصحابة يتضح ذلك.

***

وقد سجلنا ان الامام، الذي هو آدم بني الحسين [1] عليه السلام كما كان يُطلق عليه، حيث هو الولد الوحيد الذي إستمر وتواصل نسل الامام الحسين عليه السلام منه، فانه كذلك المؤسس للمدرسة الفقهية لآل البيت بعد مدرسة الامام امير المؤمنين عليه السلام، حيث انه جهد على تربية جيل من اهل العلم والفقه حتى اصبحوا رموزا في الامة وممن يستجاب دعاؤهم اذا اصاب الامة سوء ومكروه.

ومدرسة الامام الثقافية جمعت بين الفكر الثقافي الذي عرف عن الامام غزارته من امثال الصحيفة السجادية والمناجات الشعبانية ورسالة الحقوق ورسائل لاصحابه وادعية الايام و..

إلى جانب تربية الرجال الذين كانوا اعمدة الفكر في الامة في زمانه، وهذا الجانب بالذات هو الذي يترجم قدرة الامام على ايجاد أرضية راسخة مستجيبة للامام ومتقبلة له ولافكاره.

وقد ربى الامام عليه السلام نماذج قل مثيلهم في تاريخ الامة في العطاء الثقافي، فهذا ابوحمزة الثمالي الذي نقل عن الامام عليه السلام دعاء السحر الذي عُرِف باسمه (دعاء ابوحمزة الثمالي) الذي يشكل قطعه روحانية ايمانية تربوية.

وفي الجانب الايماني ربى الامام نماذج مستجابة الدعاء، ونقل المسعودي في كتابه اثبات الوصية قصة احد موالي الامام عليه السلام مع سعيد بن المسيب هكذا:

---

(١) مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٣٨٩.

قال سعيد بن مسيب: قحط المدينة، فخرج الناس يمينا وشمالا، فمددت عيني فرأيت شخصا اسود على تل قد انفرد، فقصدت نحوه فرأيته يحرك شفتيه، فلم يتم دعاءه حتى اقبلت غمامة فلما نظر اليها حمد الله وانصرف، وادركنا المطر حتى ظننا الغرق.

فاتبعته حتى دخل دار علي بن الحسين عليه السلام، فدخلتُ اليه فقلت له: يا سيدي في دارك غلام اسود تفضل علي ببيعه.

فقال: يا سعيد، ولم لا يوهب لك؟ ثم امر القيم على غلمانه بعرض كل من في الدار عليه، فجمعوا فلم أر صاحبي بينهم.

فقلت: فلم أره.

فقال: انه لم يبق الا فلان السائس، فأمر به فاحضر فاذا هو صاحبي.

فقلت له: هذا هو.

فقال له: يا غلام ان سعيداً قد ملكك فامض معه.

فقال لي الاسود: ما حملك على أنْ فرقتَ بيني وبين مولاي؟

فقلت له: اني رأيت ما كان منك على التل. فرفع يده الى السماء مبتهلاً، ثم قال: ان كانت سريرة ما بينك وبيني قد أذعتها علي فاقبضني اليك. فبكى علي بن الحسين وبكى من حضره وخرجت باكياً.

فلما صرت الى منزلي وافاني رسوله فقال لي: ان اردت ان تحضر جنازة صاحبك فافعل، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته[1].

وتخرج من مدرسته يحيى ابن ام الطويل الذي كان نموذجاً في الولاء لأهل البيت عليهم السلام والشجاعة في مواجهة الطغاة حتى انتهى امره بالشهادة على يد طاغية زمانه الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يحيى بواب الامام زين العابدين عليه السلام.

اقول: إنّ مدرسة الامام العلمية كانت مدرسة متكاملة في تربية جيل فيه مختلف الالوان من التوجهات، التي إستوعبت العشرات من الناس، حسب التنوع التالي:

---

(١) اثبات الوصية، المسعودي، ص١٤٨.

١- التربية العامة للعبيد، والتي كانت تتمثل في تصدير الامام مجموعة منهم عند ما كان يقتني العبيد ويضعهم عنده في البيت وبعد سنة يطلق سراحهم، وكان لذلك موسمان أحدهما في عيد الفطر المبارك والآخر في يوم عرفة، حيث كان يدفع لكل واحد منهم مقداراً من المال ليسهل امر حياته. وقد شكل هؤلاء قاعدة واسعة في المدينة المنورة وكانت تحمل الولاء للامام وذكرت ارقام عن عدد هؤلاء[1].

وكان لهؤلاء موقف مشرف عندما حاول خارجي ان يتحدث مع الامام بطريقة غير ملائمة فثاروا عليه ولكن الامام منعهم[2].

ونقل البلاذري ان قوماً من السودان -العبيد- تجمعوا في المدينة غضبا لابن الحنفية ومراغمة لابن الزبير، فرأى ابن عمر غلاما له فيهم وهو شاهر سيفه!

فقال له: رباح؟

قال رباح: والله انا خرجنا لنردكم عن باطلكم الى حقنا.

فبكى ابن عمر وقال: اللهم ان هذا لذنوبنا[3].

وهؤلاء بدورهم ادوا رسالتهم الثقافية في اي موقع كانوا يذهبون اليه.

٢- مجموعة من الذين توفقوا ان يستمروا مع الامام في الصحبة والولاء والمتابعة حتى كانوا ممن نهل من علوم الامام ما مكنهم من ان يكونوا وجوهاً في العلم والثقافة والاداء الفكري، وهم اصحابه الذين شكلوا مدرسته وسنتطرق الى بعض هؤلاء.

٣- مجموعة العلماء والفقهاء والقراء الذين عاصروا الامام وعاشروه من قرب وتأثروا بحسن سيرته، او الذين التقوا الامام عليه السلام في مواقع من الطرق، او في مواقع الشعائر في مكة المكرمة وتأثروا بأحاديثه وعبادته، وكان هؤلاء من الرموز الدينية في وقتهم والذين يشكلون رأس الهرم الديني في مواقعهم في المدينة او في البصرة او اليمن من امثال الحسن البصري، والسجستاني، وطاووس اليماني، و..

---

(١) راجع كتاب الامام زين العابدين، سيد الاهل.

(٢) بحار الانوار، ج٤٦، حياة الامام زين العابدين.

(٣) انساب الاشراف، للبلاذري، ج٣، ص٢٩٥.

مدرسة التابعين

ومدرسة التابعين كانت في المدينة المنورة وقريبة من الامام عليه السلام الذين برزت اسماؤهم والبعض اقتصرها عليهم وهم:

١ - سعيد بن المسيب
٢ - القاسم بن محمد بن ابي بكر
٣- عروة بن الزبير
٤ - ابوبكر بن عبد الرحمن
٥ - عبد الله بن عبد الله بن عقبة
٦ - خارجة زيد بن ثابت
٧- سليمان بن يسار[١].

وكما بينا سابقاً ان هذه الاسماء كان يضاف اليها كما روى الداروردي عن عبيد الله بن عمر قال: كان الفقه في المدينة بعد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة في:

١ - خارجة بن زيد بن ثابت
٢ - وسعيد بن المسيب
٣- وعروة بن الزبير
٤ - والقاسم بن محمد
٥ - وقبيصة بن ذؤيب
٦ - وعبد الملك بن مروان
٧- وسليمان بن يسار مولى ميمونة[٢].

وقال مصعب بن الزبير كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يستفتيان، وينتهي الناس الى قولهما ويقسمان المواريث بين اهلها من الدور والنخيل والاموال ويكتبان الوثائق للناس.[٣]

(١) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٢٥٦.
(٢) سير اعلام النبلاء، للذهبي، ج٥، ص٣٦٩.
(٣) نفس المصدر.

وقال ابو الزناد: فقهاء المدينة اربعة: سعيد، عروة، قبيصة وعبد الملك بن مروان[١].

قال ابن المبارك: كان فقهاء اهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: ابن المسيب، سليمان بن يسار، ومسلم بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله، وخارجة بن زيد، وكان اذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعا فنظروا فيها، ولايقضي القاضي حتى يرفع اليهم، فينظرون فيها فيصدرون.[٢]

وهذه الاسماء تدل بشكل واضح ان ليس هناك اتفاق على اسماء محدودة او حتى انها اسماء مرتبة.

وعند قراءة الاسماء وسيرهم تجد علماً ولكن بجانبه ملاحظات على البعض تخدش في ان هناك هوى او ميل عن الحق، فعندما تقرأ عن عروة بن الزبير تجد ملاحظة حب المال والدنيا وذلك واضح في انه كان من الوفد الذي ارسل الى دمشق لمعرفة حال يزيد بن معاوية وقد اغدق عليه يزيد بالمال واتفق معه وقام بترك الوفد والسفر الى العراق ومنها الى المدينة ولم يشترك بالثورة[٣].

وهكذا تجد سلوكه مع اخيه عبد الله بن الزبير، انه جمع المال وذهب الى المدينة وانطلق نحو عبد الملك بن مروان ليقول له ان عبد الله بن الزبير قُتِل، وآمنه عبد الملك وبنى له قصراً في العقيق وفي منطقة بناحية المدينة وفيه عيون ونخل، وقال له الناس: جفوت مسجد رسول الله ﷺ.

قال: رأيت مساجدهم لاهية، واسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك -عما هم فيه- عافية[٤].

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: قصر عروة هو بالعقيق منسوب الى عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، روى عروة بن الزبير ان رسول الله ﷺ قال: «يكون في امتي خسف وقذف وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم» قال عروة: «فبلغني انه قد

(١) نفس المصدر.
(٢) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٢٨٤، ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر.
(٣) راجع فصل ثورة اهل المدينة في ج١ من الكتاب.
(٤) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٢٧.

ظهر ذلك فتنحيت عن المدينة وخشيت ان يقع وانا فيها فنزلت العقيق» وبنى به قصره المشهور عند بئره، وقال فيه لما فرغ منه:

بنيناه فأحسنّا بناه ... بحمد الله في وسط العقيق
تراهم ينظرون اليه شزرا ... يلوح لهم على وضح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظاً ... لاعدائي وسرّ به صديقي[1]

المؤلم في خروجه ليس رغبته في الخروج وحب الدنيا او توجيه النقد اليه لان يكون فقيهاً ويسكن في هكذا منطقة ويبني هكذا قصر ويمكن له ان يبني بيتاً يستر عليه وعلى عياله بل يختار القصر الذي يُرى من بعيد ويلوح في الافق كما يقول في شعره، اقول: المؤلم انهم يبررون اعمالهم باحاديث وروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله ينسبونها إليه، ليكونوا هم مصداقا لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

ان الفساد والانحراف باشكاله المتعددة من زنا ولواط وسرقة لم ينقطع في المجتمع منذ الفجر الاول للبشرية، ففي يوم يزيد ويظهر وفي آخر يقل ويستر. أما كان في زمن عمر بن الخطاب ما يسمى شريحة المغنيات واشعارهن واضحة في كتب الشعر؟ أما فعل جيش يزيد بالمدينة ما فعل حتى كان الزنا بالمحصنات في المسجد وعلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك في زمن عروة؟

انها الرغبة وحب الحياة الدنيا ليس اكثر.

والمؤلم كيف يمكن الاطمئنان لفقيه وهو يفتخر ويقول: رددت انا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث يوم الجمل، إستصغرونا[2].

فهل الذي يخرج لحرب علي بن ابي طالب عليه السلام يمكن ان يكون منصفا ومخالفا لهواه ومطيعاً لأ ه مولاه؟

***

وسليمان بن يسار، نقل مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان: كان سليمان بن

(١) معجم البلدان، الحموي، ج٤، ص٣٦١.
(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٥، ص١٧٩.

يسار أحسن الناس وجها، فدخلت عليه امرأة فسامته نفسه، فامتنع عليها. فقالت: إذاً أفضحك، فخرج الى خارج وتركها في منزله وهرب منها.

قال سليمان: فرأيت يوسف عليه السلام وكأني اقول له: انت يوسف؟

قال: نعم انا يوسف الذي هممت، وانت سليمان الذي لم تهم[1].

للقارئ أن يحكم: ان النبي يوسف بن يعقوب يتهم نفسه ويفضل سليمان عليه أنْ لم يهم؟

نعم هكذا هو تأريخنا.

وقال عنه الواقدي: ولي سليمان سوق المدينة لاميرها عمر بن عبد العزيز، وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك[2].

والمعروف ان عمر بن عبد العزيز كان في ولايته للمدينة يلبس النعال وفيه شراك فضة وآخر ذهب ويعطر ملابسه بـ ٢٠٠ درهم وهو الذي قتل خباب بن عبد الله بن الزبير عندما سكب عليه الماء البارد في الشتاء حتى مات، وهو غير عمر بن عبد العزيز عندما اصبح خليفة وصلح حاله ودينه. والذي يسلك هكذا درب تسجل عليه الملاحظات.

وفي زمن الوليد بن عبد الملك ضُرِب سعيد بن المسيب في اسواق المدينة!

فهذا فقيه يُضرب، وذاك فقيه يعمل مع السلطة، وكلاهما في مستوى واحد عند القول: فقهاء المدينة، إنه ظلم ووقاحة؟

وكل الذين كتبوا عن مدرسة التابعين لم يذكروا اسم الامام زين العابدين عليه السلام، انه -في اقل التقادير- فقيه في المدينة المنورة كباقي الفقهاء، ناهيك عن انه كان استاذاً وقدوة وسيداً ومتقدماً عليهم.

مع العلم ان هؤلاء اخذوا ونقلوا عن الامام ومدحوه وقدموه على انفسهم في

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٨.

مواقع متعددة ومكررة، فهذا ينقل عنه حديثاً، وآخر ينقل عنه مناجاته، وآخر عبادته.

وعندما يترجم المؤرخون لحياة الامام عليه السلام يذكرون للامام المزايا والصفات التي يتمتع بها مع موقف كل هؤلاء تجاه الامام عليه السلام.

وهنا يثار السؤال لِمَ لا يُذكر اسم الامام ضمن القائمة على الرغم من اختلاف الاسماء التي ذُكرت والعدد الذي في القائمة!

مع ان عبد الملك بن مروان الذين يعترف على نفسه انه لم يكتفِ انه شرب الخمر -الطلا- وانما شرب كذلك الدما، إنّ هذا -عبد الملك- يذكره البعض انه من فقهاء مدرسة التابعين ولم يذكروا اسم الامام عليه السلام؟

ويظهر من التتابع والتسلسل المنطقي للمواقف ان هناك من وقف وراء هذه التسمية -مدرسة التابعين- ودفعها الى الأمام ووضع هذه الاسماء ليرمِّزها وابعد الامام عنها -كحالة جماعية-.

واما ذكر الاسماء المتعددة وغير المنسجمة فقد تكون هي انطباعات شخصية وميول وهوى وعلاقة بالاشخاص لا اكثر وليست هي عملية بحث وتمحيص ومتابعة واختيار.

وقد كان الجو في ذلك الوقت ضد اهل البيت عليهم السلام، لان الذي حكم في هذا العصر هو مروان وابنه عبد الملك والوليد بن عبد الملك والولاة هم الحجاج بن يوسف الثقفي وخالد القسرى وهؤلاء عرفوا ببغضهم لاهل البيت واتباع اهل البيت وكذلك بطشهم وغدرهم.

والاكثر سوءا هو حكم عبد الله بن الزبير منطقة الحجاز -مكة والمدينة- لمدة ٧ سنوات وهو ممن عُرِف ببغضه لاهل البيت كما عبر عن ذلك بنفسه(١).

ولكن اهل العلم والانصاف واصحاب الضمير لم يكونوا في موقع ومكانة لينكروا موقع الامام ومكانته ودوره وفضله في شتى الاتجاهات، لذلك نقلوا فضائل الامام ومناقبه وتقدمه عليهم بما لايبقى شك ان هذه القوائم من الاسماء التي وصفت وتنكرت

---

(١) راجع فصل عبد الله بن الزبير.

للامام عليه السلام هي قوائم غير واقعية ودوافعها ليس ترجمة الواقع وانما لأهداف ومصالح عرفت في تأريخنا الإسلامي من فجره الاول[١].

وعلى ضوء ذلك نظم الشعراء ابياتهم على مدح وتسمية من يرغبون من الاسماء بأنهم صدارة الفقهاء واهل الرأي.

فقد قالوا في ذلك:

اذا قيل من في العلم سبعة ابحر   روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقل: هم عبيد الله، عروة، قاسم   سعيد، ابوبكر، سليمان، خارجة[٢]

ونظم آخر:

ألا كلّ من لا يقتدي بأئمة   فقسمته ضيزى عن العلم خارجة
فخذهم: عبيد الله، عروة، قاسم   سعيد، سليمان، ابوبكر، خارجة[٣]

والاسماء هي:

١ - عبد الله بن عقبة بن مسعود
٢ - عروة بن الزبير بن العوام
٣ - قاسم بن محمد بن ابي بكر
٤ - ابوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
٥ - سعيد بن المسيب
٦ - سليمان بن يسار
٧ - خارجة بن زيد

وان ترتيب الاسماء من رجلين ممن قال الشعر لا يخلو من دوافع إجتماعية أو سياسية أو إقتصادية.

---

(١) الامام زين العابدين، نقلا عن تاريخ ابوالفداء، ص٦٧٢.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٠٢.
(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص٢٨٣.

مع اصحاب الامام

نقل المؤرخون والرواة أسماء مجموعة من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام الذين استمرت صحبتهم الى الائمة من بعده وهم الامام الباقر والصادق عليهما السلام، وذُكِر أنهم ألفوا وكتبوا كتباً كل حسب توجهه، والملاحظات حول هذا العطاء الفكري هي:

١- لا يُعرف ان هؤلاء متى كتبوا هذه الكتب في زمان الامام زين العابدين ام في زمان الائمة من بعده الباقر والصادق عليهما السلام، حيث لم يحدد من نقلوا عن البعض انهم متى كتبوا هذه الكتب.

٢- قد ذكر الرواة تأليف الكتب وذكروا للبعض أسماء الكتب ومواضيعها، ولكنهم لم يذكروا لأكثرهم لا أسماء الكتب ولا مواضيعها.

وبناء على ذلك فإن الاسماء المذكورة التي الفت الكتب فقد تكون النبتة في التوجه نحو الكتابة زرعها الامام السجاد عليه السلام ولكنها أعطت ثمارها في زمن الأئمة بعده، وقد تكون غرزت ونمت واعطت ثمارها في زمن الامام السجاد نفسه، وعلى كل فهي من عطاء مدرسة اهل البيت عليهم السلام، لا فرق في زمن أي منهم تم هذا الدور، ومواضيع الكتب هي مساحة الاحداث الفكرية التي سادت تلك العصور عقادية وتأريخية ومواضيع فقهية.

١- سعيد بن المسيب

وهناك أسماء متفق عليها أنها لمعت في سماء العلم والاتزان، من أمثال سعيد بن المسيب الذي عرفت له منقبتان، واحدة سياسية واخرى اجتماعية، تعبران عن مدى توافق العلم والفقه مع الدين والسلوك الروحي هما:

١- العصيان السياسي

على الرغم من ان سعيد بن المسيب لم يُعرف عنه دور سياسي او تطلع نحو موقع سياسي، إلا انه لم يكن ممن يقترب من الولاة الطغاة او يحابيهم او يتملق لهم، بل عُرِف عنه الابتعاد عنهم ومجانبتهم والتصريح برأيه فيهم.

ففي أحداث الحرة -وهي ثورة اهل المدينة ضد يزيد بن معاوية- كان ملازما للامام علي بن الحسين ويأتي معه مسجد رسول الله ﷺ للصلاة.

حدثنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: كان سعيدٌ ايام الحرة في المسجد لم يخرج، وكان يصلي معهم الجمعة ويخرج في الليل، قال: فكنت اذا حانت الصلاة، أسمع اذانا يخرج من قبل القبر حتى أمن الناس[1].

وفي سلطة ابن الزبير استعمل جابر بن الاسود بن عوف الزهري على المدينة، فدعا الناس الى البيعة لابن الزبير، فقال سعيد بن المسيب: لا حتى يجتمع الناس. فضربه ستين سوطاً، فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب الى جابر يلومه ويقول: ما لنا ولسعيد دعه[2].

وفي سلطة عبد الملك رفض الذهاب الى عبد الملك بن مروان عند باب المسجد النبوي، وهكذا رفض الذهاب الى الوليد بن عبد الملك وهو في مسجد رسول الله ﷺ واراد ان يفتك به لولا وساطة الناس وحديثهم مع الوليد بن عبد الملك[3].

وعندما عقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان بالعهد، وكتب بالبيعة لهما الى البلدان، وعامله يومئذ على المدينة هشام بن اسماعيل المخزومي، فدعا الناس الى البيعة فبايعوا، وأبى سعيد بن المسيب أن يبايع لهما، وقال: حتى أنظر. فضربه هشام ستين سوطا وطاف به في تبان -وهي سراويل قصيرة الى الركبة او ما فوقها تستر العورة- من شعر حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: اين تكرون بي؟ قالوا الى السجن. فقال: والله لو لا اني ظننته الصلب، ما لبست هذا التبان أبداً فردوه إلى السجن فحبسه، وبعد ذلك

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٢٨.
(٢) المصدر، ص٢٢٩.
(٣) انظر: المصدر، ص٢٢٩-٢٣١.

امر عبد الملك بن مروان باطلاق سراحه[١].

ونقل عنه موقفه الصلب من بني أمية وبني مروان وهو القائل: (وما اصلي صلاة إلا دعوت الله عليهم) ولم يأخذ العطاء من بني مروان وبني امية، وكان يقول لاحاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان[٢].

وبسبب مواقفه هذه فان الوالي الاموي على المدينة المنورة منع الناس من الاقتراب منه أو الجلوس عنده، فكان يجلس لوحده في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. وسيرة ابن المسيب هذه تسمى في عصرنا الحاضر العصيان السياسي للسلطة وان سلوكه بعدم الاقتراب من السلطة يعني تأليب الناس عليها.

٢- زواج ابنته

وعُرِفت لسعيد بن المسيب منقبة إجتماعية وهي أنه رفض طلب عبد الملك بن مروان في خطبة إبنة سعيد بن المسيب لابنه الوليد بن عبد الملك مع كل الاغراءات التي قدمها عبد الملك وهي ليست بحاجة الى تقديم، فهو ابن الحاكم وبيده القدرة، ومع الوعيد الذي كان بالجانب الآخر، وقيل ضربه وسكب عليه الماء البارد، وأظنه أن الضرب كان مرة واحدة وجاء بعد رفض الخطبة وعدم البيعة وليس مرتين، وأقدم على تزويج إبنته من رجل لا يملك شيئا، وبتلك الطريقة البسيطة التي تدل على المنهج السوي في تزويج الرجل ابنته ممن له خلق ودين، وهذا السلوك يعد منهجاً واضحاً لسلوك سعيد بن المسيب المرضي في وسط الامة والمتوقع من امثاله من العلماء.

وعدم تزويجه إبنته من الوليد بن عبد الملك هو مزاج روحي، حيث لايعني أنه إنْ زوجها يعني دخل في الحرام، ولكنه موقف إرتآه صحيحاً فأقدم عليه[٣].

إمتدح سعيد بن المسيب الامام علي بن الحسين عليه السلام في عدة مواقع وفي عبارات متعددة ومختلفة، فقد نُقِل إنّ رجلاً قال لسعيد ما رأيت أورع من فلان، فقال له سعيد:

---

(١) المصدر، ص٢٣٠.

(٢) المصدر، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) راجع طبقات ابن سعد، وسيرة اعلام النبلاء، ترجمة سعيد بن المسيب.

هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال سعيد: ما رأيت أورع منه[١].

وقال سعيد بن المسيب: ما رأيت قط افضل من علي بن الحسين، وما رأيته قط الا مقتُّ نفسي[٢].

وقال سعيد بن المسيب: إنّ القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين فخرج وخرجنا معه ألف راكب[٣].

وفي مقابل ذلك وصف الامام زين العابدين عليه السلام سعيد بن المسيب بقوله: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الاثار وأفهمهم في زمانه[٤].

كما إن الامام الرضا عليه السلام قال ان القاسم بن محمد بن ابي بكر وسعيد بن المسيب كانوا على هذا الامر أي كانوا على الولاء لأهل البيت[٥] عليهم السلام.

ويؤخذ عليه أنه لم يصلِّ على جسد الامام زين العابدين عند وفاته مع ان المدينة غاصت باهلها.

ومن كل ذلك يُفهم أن سعيد بن المسيب كان ممن يقدم الامام ويعترف به انه مقدمٌ عليه في كافة الجوانب، أما هل انه كان ممن يعتقد بامامته كما نحن نعتقده الآن في أئمتنا؟ إنّ هذا فيه خلاف، والذي يظهر ان تلك الحالة التي كانت في ذلك الزمان تجاه أهل البيت عليهم السلام ومن شخص مثل سعيد بن المسيب وسيرته وحياته تظهر ان الرجل كان متزنا في سلوكه معتدلا في حياته.

ومن السمات التي كانت واضحة في سلوك سعيد بن المسيب هو الحزن، وهي سمة يقول ورثناها من جدنا (حَزَن) والذي حاول رسول الله صلى الله عليه وآله ان يغير اسمه إلى (سهل) ورفض حَزَن التبديل فبقيت الحزونة بادية فينا، والقصة ينقلها سعيد هكذا.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٩١.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٠٣.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٥٠.

(٤) إختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج١، ص٣٣٥.

(٥) راجع: معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج٩، ص١٤٠، ترجمة سعيد بن المسيب.

إن جده حَزَنا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما اسمك؟ قال: حَزَن. قال: بل انت سهل، قال: يا رسول الله اسم سماني به ابواي وعُرِفت به في الناس. فسكت عنه النبي صلى الله عليه وآله. قال سعيد: فمازلنا تُعرف الحزونة فينا اهل البيت[١].

وثاقة سعيد بن المسيب

يأتي الحديث حول سعيد بن المسيب في عدة مجالات:

اولا: رمزيته الاجتماعية والدينية، وأنه أحد الأعلام، وهو كلام لايشك فيه أحد، حيث عُرِف في هذه المجالات وتحدث عنه الامام زين العابدين بقوله: (سعيد بن المسيب اعلم الناس بما تقدمه من الآثار وافصحهم في زمانه)[٢].

ثانياً: إنه كان بعيداً عن السلطة من ملوك وأمراء، وهذا أمر أجمع عليه المؤرخون ونقلنا بعض أطراف ذلك، بل إنه نال غضب وضرب الولاة وتعرضوا له بالشر حتى رفض تزويج بنته من الوليد بن عبد الملك كما بينا.

ثالثاً: انه كان قريباً من أهل البيت عليهم السلام وبالأخص الامام زين العابدين عليه السلام، وقد أراه الامام زين العابدين بعض الكرامات في واقعة الحرة عند غزو المدينة المنورة -كما بينا- كما أراه بعض أسرار حديث الامام عليه السلام مع ربه ومناجاته له في الليل وترديد الشجر والارض معه، كما أشرنا إلى ذلك في فصل مناجاة الامام، وقال عنه الامام الصادق عليه السلام انه كان من ثقات الامام زين العابدين عليه السلام[٣].

ومدح سعيد بن المسيب الامام زين العابدين عليه السلام في مختلف الاشكال والعبارات التي نقلناها.

رابعاً: كان واسع المعرفة في أحاديث أبي هريرة لأنه زوج إبنته، كما أنه كان من أحفظ الناس لأحكام عمر وقضائه[٤].

---

(١) سير اعلام النبلاء، للذهبي، ج٥، ص٢١٧.
(٢) المصدر، ج٤، ص٢٢١.
(٣) اصول الكافي، ج١، ص٤٧٢.
(٤) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج٤، ص٧٦.

إن هذا الكيان يعترف هو قائلاً: وما رأيت علي بن الحسين قط إلا مقتُّ نفسي[١]، وهذا يدلل على انه كان ممن يأخذ عن الامام والامام متقدم عليه، فَلِمَ نبعد هؤلاء عن أئمتنا ونضع سياجاً ما يدفع هؤلاء عنهم؟

إن من مفاخر أئمتنا عليهم السلام ان رموز عصرهم بمختلف المجالات يعترفون بأئمتنا وبأنهم تلامذتهم ونحن نشكك فيهم وكأنها أئمتنا لا أحد معهم؟

نعم نحن نأخذ عنهم الرواية أو لا نأخذها، إنّ هذا تابع لتتبع كل باحث ومزاجه بنظرته تجاه الرجال ودراسة احوالهم، وله الحق في التوقف في أمر الرجل او غيره[٢].

ومن جهة اخرى إنّ موقف أصحابنا من سعيد بن المسيب يختلف بين القول أنه رباه الامام امير المؤمنين[٣] عليه السلام أو انه من حواريي الامام السجاد[٤] عليه السلام وبين القول انه خارجي اباضي يحمل العداء لاهل البيت. ان هذا موقف فيه الكثير من التفاوت والتطرف والاضطراب، فالذي يربيه امير المؤمنين من المؤكد لا يخرج عدوا له، فهو الذي ربى محمد بن ابي بكر وقال عنه (محمد إبني من صلب ابي بكر)[٥]، وقد خرج كما أراد الامام عليه السلام، الا اللهم ان الامام امير المؤمنين تحدث عن عاقبة سيئة لسعيد بن المسيب، وهذه لم ينقلها احد[٦].

ترجمة سعيد بن المسيب

يقول السيد الخوئي رحمه الله في ترجمة سعيد بن المسيب[٧]:

سعيد بن المسيب: ابن حزن أبو محمد المخزومي، سمع منه (علي بن الحسين عليه السلام) وروى عنه عليه السلام، وهو من الصدر الأول.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٣/ ٤٦.
(٢) معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج٩، ص١٤١.
(٣) المصدر، ص١٣٨.
(٤) الاختصاص، ص١٦.
(٥) بحارالأنوار، ج٤٢، ص١٦٢.
(٦) الامام زين العابدين، عبدالرزاق المقرم، نقلا عن: حاشية الخلاصة للشهيد الثاني.
(٧) من هنا الى آخر ترجمة سعيد بن المسيب منقول من: معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج٩، ص١٣٨- ١٤٧، في ترجمة سعيد بن المسيب، تحت الرقم ٥١٩٠.

عده رجال الشيخ في أصحاب السجاد عليه السلام.

وعده البرقي أيضا في أصحاب السجاد عليه السلام.

وقال الكشي عن سعيد بن المسيب: «قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب... رباه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان حزن جد سعيد أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام».

ثم إن الروايات قد اختلفت في الرجل قدحا ومدحا.

أما المادحة فمنها: ما تقدم في ترجمة أويس القرني من رواية أسباط بن سالم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، من عد سعيد بن المسيب من حواري السجاد عليه السلام، وقد ذكرنا أنها ضعيفة السند.

ومنها: ما رواه الكشي في ذيل ترجمته: «محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثنا محمد ابن الوليد بن خالد الكوفي، قال: حدثنا العباس بن هلال، قال: ذكر أبو الحسن الرضا عليه السلام: أن طارقا مولى لبني أمية نزل ذا المروة عاملا على المدينة، فلقيه بعض بني أمية وأوصاه بسعيد بن المسيب وكلمه فيه وأثنى عليه، وأخبره طارق أنه أمر بقتله وأعلم سعيدا بذلك وقال له: تغيب، وقيل له تنح عن مجلسك فإنه على طريقه فأبى، فقال سعيد: اللهم إن طارقا عبد من عبيدك ناصيته بيدك وقلبه بين أصابعك تفعل فيه ما تشاء فانسه ذكري واسمي، فلما عزل طارق عن المدينة لقيه الذي كان كلمه في سعيد من بني أمية بذي المروة، فقال: كلمتك في سعيد لتشفعني فيه فأبيت وشفعت فيه غيري؟ فقال: والله ما ذكرته بعد أن فارقتك حتى عدت إليك».

أقول: هذه الرواية أيضا ضعيفة بالعباس بن هلال.

ومنها: ما رواه أيضا عن محمد بن قولويه قال: حدثني سعد بن عبد الله القمي، عن القاسم بن محمد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن محمد ابن عمر، قال: أخبرني أبو مروان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت علي ابن الحسين صلوات الله عليهما يقول: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفهمهم في زمانه.

أقول: هذه الرواية أيضا ضعيفة، بالقاسم بن محمد الأصفهاني، وبمحمد ابن

عمر، وبأبي مروان.

ومنها: ما رواه الحميري في قرب الإسناد: الجزء ٣، الحديث ٢٥، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، قال: وذكر عند الرضا عليه السلام القاسم بن محمد خال أبيه، وسعيد بن المسيب، فقال عليه السلام، كانا على هذا الامر.

أقول: هذه الرواية لا تدل على حسن الرجل فضلا عن وثاقته، بل تدل على أنه كان شيعيا مواليا لأهل البيت عليهم السلام.

ومنها: ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله ابن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثني وهب بن حفص، عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي، من ثقات علي بن الحسين عليه السلام. الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ١١٩، الحديث ١.

أقول: هذه الرواية ضعيفة بإبراهيم بن الحسن فإنه مجهول.

ومنها: ما رواه في المناقب: الجزء ٤، (فصل معجزات علي بن الحسين عليهما السلام)، الحديث ٢٦، عن الروضة: سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن إنهاب المدينة؟ قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأيت الخيل حول القبر، وانتهبت المدينة ثلاثا فكنت أنا وعلي بن الحسين عليه السلام نأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله، فيتكلم علي بن الحسين عليه السلام بكلام لم أقف عليه، فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلي ونرى القوم وهم لا يروننا، وقام رجل عليه حلل خضر على فرس محذوف أشهب بيده حربة مع علي بن الحسين عليهما السلام، فكان إذا أومأ الرجل إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت قبل أن يصيبه... الحديث.

أقول: هذه الرواية مرسلة لا يعتمد عليها في شئ.

ومنها: ما رواه الشيخ المفيد في الارشاد في (باب ذكر طرف من أخبار علي ابن الحسين عليه السلام) الحديث ١٢، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، قال: حدثني جدي، قال. حدثنا أبو يونس محمد بن أحمد، قال: حدثني أبي وغير واحد من أصحابنا أن فتى من

قريش جلس إلى سعيد بن المسيب فطلع علي ابن الحسين عليه السلام فقال القرشي لابن المسيب: من هذا يا أبا محمد؟ قال: هذا سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أقول: الرواية ضعيفة ولا أقل من أن راويها الحسن بن محمد (ابن يحيى) وهو كذاب وضاع على ما تقدم.

هذه هي عمدة ما ورد في مدح سعيد بن المسيب، وقد عرفت أنها غير تامة، وما قاله الفضل بن شاذان - لو اعتمدنا عليه - لا دلالة فيه على وثاقة سعيد، والله العالم.

وأما الروايات الذامة: فمنها ما اشتهر عنه من الرغبة عن الصلاة على زين العابدين عليه السلام.

والجواب: أن ذلك لم يثبت، فإنه لم يرد إلا في روايتين مرسلتين ذكرهما الكشي في ترجمته (٥٤) قال: (وروي عن بعض السلف: أنه لما مر بجنازة علي بن الحسين عليه السلام انجفل الناس فلم يبق في المسجد إلا سعيد بن المسيب، فوقف عليه خشرم مولى أشجع قال: يا أبا محمد ألا تصلي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح؟ فقال: أصلي ركعتين في المسجد أحب إلي من أن أصلي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح!).

أقول: الرواية مرسلة لا يعتمد عليها.

ثم قال: وروى عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعبد الرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد، قال: قلت لسعيد بن المسيب إنك أخبرتني أن علي بن الحسين النفس الزكية وأنك لا تعرف له نظيرا؟ قال: كذلك وما هو مجهول ما أقول فيه والله ما رأي مثله، قال علي بن زيد: فقلت والله إن هذه الحجة الوكيدة عليك يا سعيد فلم لم تصل على جنازته؟ ! فقال: إن القوم كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب فلما صرنا بالسقيا نزل فصلى وسجد سجدة الشكر فقال فيها...

وفي رواية الزهري عن سعيد بن المسيب، قال: كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين، فخرج فخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبحوا معه ففزعنا فرفع رأسه، وقال: يا سعيد أفزعت؟ فقلت: نعم يا بن رسول الله. فقال: هذا التسبيح الأعظم،

حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تبقى الذنوب مع هذا التسبيح، فقلت: علمناه.

وفي رواية علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب: أنه سبح في سجوده فلم تبق حوله شجرة ولا مدرة إلا سبحت بتسبيحه، ففزعت من ذلك وأصحابي، ثم قال: يا سعيد إن الله جل جلاله لما خلق جبرئيل ألهمه هذا التسبيح فسبح فسبحت السماوات ومن فيهن لتسبيحه، وهو اسم الله الأعز الأكبر. يا سعيد أخبرني أبي الحسين، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عن الله جل جلاله أنه قال: ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك فصلى في مسجدك ركعتين على خلا من الناس إلا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم أر شاهدا أفضل من علي بن الحسين عليه السلام حيث حدثني بهذا الحديث، فلما أن مات شهد جنازته البر والفاجر، وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهالت الناس يتبعونه حتى وضع الجنازة، فقلت: إن أدركت الركعتين يوما من الدهر فاليوم هو، ولم يبق إلا رجل وامرأة ثم خرجا إلى الجنازة، ووثبت لأصلي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي فكبر من في السماء سبعا وكبر من في الأرض سبعا، وصلى على علي بن الحسين صلوات الله عليهما، ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة على علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختر إلا الصلاة على علي بن الحسين صلوات الله عليهما إن هذا هو الخسران المبين، قال: فبكى سعيد ثم قال: ما أردت إلا الخير ليتني كنت صليت عليه فإنه ما رأي مثله. والتسبيح هو هذا:

«سبحانك اللهم وحنانيك، سبحانك اللهم وتعاليت، سبحانك اللهم والعز إزارك، سبحانك اللهم والعظمة رداؤك، وتعالى سر بالك، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك، سبحانك من عظيم ما أعظمك، سبحانك سبحت في الأعلى، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى، سبحانك أنت شاهد كل نجوى، سبحانك موضع كل شكوى، سبحانك حاضر كل ملا، سبحانك عظيم الرجاء، سبحانك ترى ما في قعر الماء، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار، سبحانك تعلم وزن السماوات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفئ والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال

ذرة، سبحانك قدوس قدوس، سبحانك عجبا من عرفك كيف لا يخافك، سبحانك اللهم وبحمدك، سبحان الله العلي العظيم».

أقول: هذه الرواية أيضا مرسلة، ويزيد على ذلك أن جميع رواتها بين مهمل ومجهول، على أنه قد ذكر غير واحد: أن سعيد بن المسيب مات سنة (٩٤) أو قبل ذلك، فهو قد مات قبل وفاة السجاد عليه السلام، فإنه سلام الله عليه توفي سنة (٩٥).

ومنها: أنه كان يفتي بقول العامة، وبذلك نجا من الحجاج فلم يقتله، وكان هو آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. رواه الكشي في ترجمة يحيى بن أم الطويل في حديث، عن أحمد بن علي (بن كلثوم السرخسي)، عن أبي سعيد الآدمي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر الأول عليه السلام.

أقول: الرواية ضعيفة بأبي سعيد الآدمي، وعلى تقدير صحتها فهي لا تكون قادحة، إذ من المحتمل أن فتواه بقول العامة كانت لأجل التقية، والرواية أيضا مشعرة بذلك. ثم إن ما اشتملت عليه الرواية من كون سعيد بن المسيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينافيه ما عن غير واحد من أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، أو أنه عاش تسعا وسبعين سنة ومات سنة (٩٤).

ثم إن العلامة وابن داود عدا سعيد بن المسيب في القسم الأول (قسم المعتمدين) الخلاصة (١) من الباب (٣) من فصل السين، ورجال ابن داود (٦٨٥)، وعن الشهيد الثاني في تعليقه على الخلاصة أنه تعجب من عد العلامة إياه في القسم الأول مع ما هو المعلوم من حاله وسيرته ومذهبه في الأحكام الشرعية المخالفة لطريق أهل البيت عليهم السلام، ولقد كان بطريقة أبي هريرة أشبه، وحاله بروايته أدخل، والمصنف قد نقل أقواله في كتبه الفقهية، من التذكرة والمنتهى بما يخالف طريقة أهل البيت عليهم السلام، ولقد روى الكشي في كتابه له أقاصيص ومطاعن !.

وقال المفيد في الأركان: وأما ابن المسيب فليس يدفع نصبه وما اشتهر عنه من الرغبة عن الصلاة على زين العابدين عليه السلام قيل له: ألا تصلي على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالح؟ فقال: صلاة ركعتين أحب إلي من الصلاة على الرجل الصالح من أهل البيت الصالح، وروي عن مالك أنه كان خارجيا إباضيا، والله أعلم بحقيقة الحال.

أقول: أما نصب الرجل بمعنى عدائه لأهل البيت عليهم السلام فلم يثبت، فإن قول مالك لا حجة فيه، على أن الرواية عنه مرسلة، وأما ما عن المفيد في الأركان فهو لم يثبت، فإن كتاب الأركان وإن ذكره النجاشي والشيخ في كتب الشيخ المفيد إلا أنه ليس من كتبه المعروفة، ومن ثم لم يصل إلى الشيخ المجلسي ولا إلى صاحب الوسائل ولا إلى الشيخ النوري (قدس الله أسرارهم) مع حرصهم الشديد على تتبع الكتب والرواية عنها، إذن لم يثبت أن طريق الشهيد الثاني إلى ذلك الكتاب كان طريقا معتبرا، وكذا مخالفة سعيد لطريق أهل البيت عليهم السلام، فإن العلامة وإن نسب إليه أمورا مخالفة لمذهب أهل البيت عليهم السلام إلا أنه في ذلك على ما رآه في كتب العامة، وعلى تقدير ثبوت المخالفة فلعلها كانت لأجل التقية، أو لأجل عدم ظهور الحق في زمانه، فإن كثيرا من الاحكام قد ظهرت في زمان الصادقين عليهما السلام ومن بعدهما. فتلخص مما ذكرناه أن الصحيح هو التوقف في أمر الرجل لعدم تمامية سند المدح والقدح.

ولقد أجاد المجلسي حيث اقتصر على نقل الخلاف في حال الرجل من دون ترجيح.

وقع سعيد بن المسيب في إسناد جملة من الروايات تبلغ أربعة عشر موردا.

فقد روى عن علي بن الحسين عليه السلام، وعن جابر بن عبد الله، وسلمان، وعلي بن أبي رافع.

وروى عنه أبو حمزة، وأبان بن تغلب، وغالب، وغالب الأسدي، والثمالي.

ثم إن الشيخ روى بسنده، عن الحسين بن عمرو، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي موسى الأشعري. التهذيب: الجزء ١٠، باب من (صفحة ١٤٦) الزيادات، الحديث ١١٦٨. كذا في الطبعة القديمة أيضا، ولكن في الفقيه: الجزء ٤، باب نوادر الديات، الحديث ٤٤٧، الحصين بن عمرو، عن يحيى بن سعيد بن المسيب، عن أبي موسى الأشعري.

٢- سعيد بن جبير

سعيد بن جبير الوالبي ابو عبد الله الاسدي.

قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس، ممن انت؟ قلت من بني اسد قال: من عربهم او من مواليهم؟

قلت: لا بل من مواليهم.

قال: فقل انا ممن انعم الله عليه من بني اسد[١].

ويظهر ان ولادته كانت بعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام لان عمره يوم قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ٤٩ عاما وفي سنة ٩٥هـ فتكون ولادته في حدود سنه ٤٦ وامير المؤمنين استشهد سنة ٤١هـ.

وعاش سعيد بن جبير في عش آل محمد الكوفة وعاصمة خلافة امير المؤمنين عليه السلام وتشبع العلم من ابن عباس الذي عميت عيناه بكاءً على علي والحسن والحسين عليهما السلام وكان قريباً من الامام زين العابدين عليه السلام، يأتم بالامام علي بن الحسين عليه السلام وكان الامام يثني عليه[٢].

ومرة ذهب الى المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وسار الى بيت الامام علي بن الحسين عليه السلام فلم يجده فأبلغ أهله ان يخصوا الامام بالسلام ورجع الى الكوفة، وعرف عنه انه بعد قتل الامام الحسين عليه السلام كان يقرأ القران إلا إذا كان مريضا او في حالة سفر لتألمه على استشهاد الامام عليه السلام ونص ما نقل عنه هكذا: ما مضت علي ليلتان منذ قتل الحسين الا اقرأ فيهما القرآن، الا مريضا او مسافرا[٣].

وابرز مفردات نقاش سعيد بن جبير مع الحجاج بن يوسف الثقفي كان حول الحسن والحسين وانهما إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حيث استدل على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ*وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**[٤]،[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد، ج٥، ص١١.

(٢) سفينة البحار، ج٤، ص١٥٥.

(٣) طبقات ابن سعد، ترجمة سعيد بن جبير، ج٦، ص٢٦٠.

(٤) الانعام ٨٤-٨٦.

(٥) سفينة البحار ج٢، ص١٥٥.

وكان من قراء ومفسري القرآن الكريم، فقد كان يختم القرآن بين صلاة المغرب والعشاء في شهر رمضان وكانوا يؤخرون العشاء[١].

ودخل مرة الكعبة فقرأ القرآن في ركعة وفي رواية في ركعتين[٢] وهو الاصح، أي قرأ القرآن في صلاة وليس من صلاة ركعة واحدة الا صلاة الوتر، ونافلة العشاء ركعتين من جلوس تعادل ركعة من قيام، وسعيد بن جبير قرأ القرآن على ابن عباس.

وعُرِف عنه توجهه الروحي وعشقه للعبادة. نُقِل عنه ان عبادته كانت تشتد في اول ذي الحجة، فقد قال: لا تطفئوا اسرجكم ليالي العشر. تعجبه العبادة ويقول: ايقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة[٣].

وكان ينطلق نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة مرتين في السنة، مرة للعمرة واخرى للحج، وبذلك كان يحج ويعتمر في كل سنة[٤].

يقول ابو عوانة عن هلال بن خباب:

خرجت مع سعيد بن جبير في رجب فأحرم من الكوفة بعمرة، ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة[٥].

وكان من عبادته انه كان يبكي بالليل حتى عمش[٦].

بكى من مخافة الله سبحانه وعشقه للقائه، وكان يطوف حول الكعبة وهو مقيد بالحديد، وسمع خالد القسري صوت القيود فقال ما هذا؟ قيل سعيد بن جبير و... يطوفون بالبيت، قال: إقطعوا عليهم الطواف[٧].

واذا وقف الى الصلاة وقرأ من القرآن سورة البقرة ووصل الى الآية الشريفة:

(١) طبقات ابن سعد، ج٦، ص٢٥٩، و: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٤.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص٣٢٦.
(٤) المصدر، ص ٣٢٥.
(٥) المصدر.
(٦) المصدر، ص ٣٣٣.
(٧) المصدر، ص ٣٣٧.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾[١] فانه يرددها بضعا وعشرين مرة[٢].

وعُرِف عنه أنه كان كثير الذكر لله سبحانه، وانه كان يمارس الاعتكاف في مسجد قومه، وحتى لا تتوسخ نفسيته بمعصية الله سبحانه، فانه كان لايدع أحداً يغتاب عنده أحداً ويقول: إن أردتَ ذلك ففي وجهه[٣].

ومن يملك هذه الروحية فليس ببعيد على الله سبحانه أن يستجيب دعاءَه. كان لسعيد بن جبير ديك، كان يقوم الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى اصبح، فلم يُصلِّ سعيد تلك الليلة، فشق عليه، فقال: ما له قطع الله صوته؟ فما سُمِع له صوت بعد. فقالت له امه: يا بُني، لاتدعُ على شيء بعدها[٤].

وفي آخر ساعات شهادته قال في دعائه على الحجاج: اللهم لاتسلطه على أحد يقتله بعدي، فحكي أنه لم يقتل الحجاج بعده أحداً لدعائه[٥].

مكانته العلمية

كانت لسعيد بن جبير مكانة علمية متميزة، وتفوق على الاخرين، وقد لازم ابن عباس واخذ منه الشيء الكثير، حتى قال: ربما اتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبت في كفي، وربما أتيته فلم اكتب حديثا حتى ارجع، لايسأله أحد عن شيء[٦].

وعرفته الامة انه أجمع للعلوم من غيره. عن خصيف قال: كان أعلمهم بالقرآن مجاهد، وأعلمهم بالحج عطاء، وأعلمهم بالحلال والحرام طاووس، وأعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب، وأجمعهم لهذه العلوم سعيد بن جبير.

وقال علي بن المديني: ليس في اصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جير قيل: ولا

---

(١) البقرة، ٢٨١.

(٢) المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٣) طبقات ابن سعد، ج٥، ص١٥٢.

(٤) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٢٨٩.

(٥) سفينة البحار، ج٤، ص١٥٦.

(٦) طبقات ابن سعد، ج٥، ص١٢.

طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا احد.

وقد جرت ملاسنة بين ابن طاووس وسعيد بن جبير نقلها طاووس قال: كان يذكر عن ابن عباس: الخلع طلاق، فانكره سعيد بن جبير فلقيه طاووس فقال: لقد قرأت القرآن قبل ان تولد، ولقد سمعته وانت إذ ذاك همك لقم الثريد[١].

وهذه حالة طبيعية لتعدد الاجتهاد، وسأل رجل ابن عمر عن فريضة (أي عن مسألة في الإرث) فقال: ائت سعيد بن جبير، فانه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض فيها ما أفرض[٢].

وشغفه بالعلم والتعليم كان شديداً، فانه لم يقدر على الاستمرار في البقاء في اصفهان لوحشته من فقدان دوره العلمي فرجع الى الكوفة. عن عمر بن حبيب قال: كان سعيد بن جبير باصبهان لايحدِّث، ثم رجع الى الكوفة فجعل يحدِّث. فقلنا له في ذلك، فقال: انشر بزك -ثيابك- حيث تُعرف، وقال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير بفارس وكان يتحزن، ويقول: ليس احد يسألني عن شيء، وكان يبكينا، ثم عسى ان لا يقوم حتى نضحك[٣].

وكان يتصدى الى نشر العلم والحديث في حضور ابن عباس. عن مجاهد: قال ابن عباس لسعيد بن جبير: حدِّث. قال: أحدث وانت هاهنا؟ قال: اوليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك، وان اخطأت علمتك[٤].

وكان ابن عباس بعد ما عمي، اذا اتاه اهل الكوفة يسألونه يقول: تسألوني وفيكم ابن ام دهماء، يعني سعيد بن جبير[٥].

وكان سعيد بن جبير عارفاً بموقعه العلمي، لذلك كان يحب ان يؤدي رسالته العلمية في اوساط الامة حتى وصل الامر ليقول: وددت الناس اخذوا ما عندي، فانه مما يهمني[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد، ج٤، ص٢٧٥.
(٢) طبقات ابن سعد، ج٤، ص٢٧٥.
(٣) سيرة اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٤.
(٤) طبقات ابن سعد، ج٦، ص٢٥٧.
(٥) طبقات ابن سعد، ج٦، ص٢٥٧.
(٦) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٧.

وكان لا يترك فرصة الا ويغتنمها ليحدث بها. يقول هلال بن خباب: خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة، فكان يحدثنا في الطريق ويذكرنا، حتى بلغ، فلما بلغ جلس، فلم يزل يحدثنا حتى قمنا فرجعنا، وكان كثير الذكر لله[١].

وكان يتحدث للامة باليوم مرتين. يقول عبد الواحد بن زياد: حدّثنا ابو شهاب قال: كان سعيد بن جبير يقص لنا كل يوم مرتين، بعد صلاة الفجر، وبعد العصر[٢].

وكان يقول: لأن أنشر علمي أحب إلي من أنْ اذهب به الى قبري[٣].

وعلى ضوء ذلك جاء تقريض علماء عصره له بانه جهبذ العلماء[٤]، وانه مات سعيد بن جبير ما على ظهر الارض احد الا وهو محتاج الى علمه[٥].

وكان الامام زين العابدين يسأل عنه ويتتبع اخباره. عن سود بن مالك قال: قال لي علي بن الحسين ما فعل سعيد بن جبير؟ قلت: صالح، قال: ذاك رجل كان يمر بنا فنسائله[٦]. وفي مكان آخر سأل الامام عنه وطلب إن جاء أن يمر على الامام عليه السلام.

رسم سعيد بن جبير صورة ملؤها الواقع عندما تحدث عن صلاح الامة او هلاكها، وركز أبرز علة في ذلك عندما أشار الى العلماء ودورهم في الامة. قال الراوي: لقيت سعيد بن جبير بمكة فقلت له: من اين هلاك الناس؟ قال من قِبَل علمائهم[٧].

وهو ترجمة واضحة للحديث الشريف: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي. قيل: ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء»[٨]. ولاينكر احد دور العلماء في بث الوعي في الامة وتصعيد ثقافتهم حتى يتحملوا مسؤوليتهم كاملة.

---

(١) حلية الاولياء، ج٤، ترجمة سعيد.
(٢) طبقات ابن سعد، ج٦، ص٢٥٩.
(٣) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٢٩٠.
(٤) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤١.
(٥) المصدر، ص٣٢٥.
(٦) طبقات ابن سعد، ج٦، ص٢٥٨.
(٧) طبقات ابن سعد، ج٥، ص١٦.
(٨) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٣٧.

والعلماء الربانيون همهم أن يؤدوا دورهم خالصين لله سبحانه. والقراء والعلماء الذين قبلوا بعبد الرحمن بن الاشعث في خروجه على الحجاج ليس هو ايمانا بقيادته وانما تمكن من رفع راية ضد الحجاج شكلت فرصة لهم ليؤدوا واجبهم ضد الحجاج فاندفعوا شاهرين سيوفهم.

وكانت تجربة الامام الخميني في قيادة الامة محل اختبار، حيث مارس الكل دوراً ايجابياً في المساهمة في دفع مسيرة العمل الى الامام، حتى اولئك الذين كانوا لا يؤمنون بتأدية دور سياسي في الامة لزموا الصمت ولم ينطقوا بكلمة سلبية ضد قيادة وحركة الامام، وهذا لا يعني ان البعض ادى دورا سلبيا ولكن لم يكن في الحسبان.

الشهادة حلاوة الدعاء

نُقِل عن سعيد بن جبير انه رفض ممارسة التقية وهي مباحة له، لأنه عشق الشهادة وما لها من الفضل عند الله سبحانه. قال الراوي: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال: ما أراني الا مقتولا، وسأخبركم اني كنت انا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة، فكلا صاحبيَّ رُزِقها، وأنا أنتظرها، قال: فكأنه رأى ان الاجابة عند حلاوة الدعاء[١].

والشهادة هي نصر بذاته على العدو حيث ان دم الشهيد تتحول كل قطرة منه الى دعاء على الظالم وسيف يشهر بوجهه، اما النصر الدنيوي فهو ارادة الله سبحانه.

عن ابي يونس القزي قال: قلت لسعيد بن جبير، قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[٢] قال: كان ناس بمكة مظلومين، او قال: مقهورين. قال: قلت لقد جئتك من عند قوم هكذا، يعني زمن الحجاج. قال: يا ابن اخ، لقد حرصنا وجهدنا، وأبى الله ان يكون الا ما اراد[٣].

وكان سيَّرهم مع حرسين، فانطلق احدهما لحاجة وبقي الاخر، فقال لسعيد، وقد

(١) حلية الاولياء، ج٤، ص٢٤٧، ترجمة سعيد بن جبير.
(٢) النساء، ٩٨.
(٣) طبقات ابن سعد، ج٥، ١٧.

استيقظ من نومه ليلا: يا سعيد اني ابرأ الى الله من دمك، إني رأيت في منامي فقيل لي ويلك! تبرأ من دم سعيد بن جبير! فاذهب حيث شئت فاني لا اطلبك، فأبى سعيد، فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثا ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل[١].

وهذه سنة الله في عباده التي لا ترد ولا تقهر.

كلماته ومواعظه

١ - كان يقول سعيد بن جبير: «التوكل على الله جماع الايمان» وكان يدعو: «اللهم اني اسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك»[٢].

٢ - عن يعقوب القمي، عن جعفر بن ابي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: قحط الناس في زمان ملك من ملوك بني اسرائيل ثلاث سنين، فقال الملك: ليرسلن علينا السماء او لنؤذينه. قالوا: كيف تقدر ان تؤذيه وهو في السماء وأنت في الأرض؟ قال: أقتل اولياءه من أهل الارض، فيكون ذلك اذى له. قال: فأرسل الله عليهم السماء[٣].

٣- قال: لو فارق ذكر الموت قلبي، لخشيت ان يفسد على قلبي[٤].

٣- عبد الله بن ذكوان

قال الشيخ الطوسي في رجاله عن عبد الله بن ذكوان انه من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام[٥]. قيل إن ذكوان كان أخا أبي لؤلؤة المعروف قاتل عمر، وأن أباه كان من الموالي، واختلف انه مولى مَنْ، والذي ذكر أنه مولى إحدى النساء وهي عائشة بنت عثمان بن عفان[٦].

عاصر محمد الزهري -ابن شهاب- والظاهر انه لم يكن من كبار التابعين وانما يأتي

(١) الكامل في التاريخ لابن كثير، ج٤، ص٥٨٠.
(٢) سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٥.
(٣) المصدر، ص ٣٣٣.
(٤) حلية الاولياء، ج٤، ص٢٧٩، ترجمة سعيد بن جبير.
(٥) رجال الطوسي، ص١١٧.
(٦) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤٥.

بعدهم، وفي وقته لم يكن أعلم منه ومن محمد الزهري بعد رحيل كبار التابعين.

وكان له موقع علمي واجتماعي في وسط الامة، وعندما كان يدخل مسجد النبي ﷺ كان يدخل معه من الاتباع مثل ما مع السلطان[1] اي انه صاحب نفوذ ووجاهة واتباع، وبالتالي فهو أحد رموز الامة في زمانه، وكان مدني المسكن والاقامة، وتوفي سنة ١٣٠هـ وعمره ٦٦ سنة وترك كتابا قد الفه[2].

٤- محمد الزهري

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله شهاب الزهري، كان نحيف الجسم، أمرد، وعنده شعيرات في ذقنه، أعمش، وكانت تسميه جارية عبيد الله بن عبد الله بقولها: غلامك الأعمش[3].

كان ابوه مع مصعب بن الزبير عند خروجه، وأبو جده عبد الله مع المشركين يوم بدر[4].

إمتاز على من سواه أنه كان شديد الحب للعلم وطلبه، جالس سعيد بن المسيب ثمان سنوات، وقال: لاصقت ركبتي ركبتي سعيد بن المسيب ثمان سنوات، واستقى الماء لعبيد الله بن عبد الله، وكان يخدمه من اجل طلب العلم، كان يحمل معه ادوات الكتابة ويكتب ما يسمع، وكان يُجلِس جاريته من النوم ويقرأ عليها الحديث وهي تقول له: مالي وذاك[5].

وسيرته الثانية أنه عاصر فقهاء المدينة بكاملهم، من عُرِف منهم ومن لم يُعرف، ونقل عنهم وحفظها عندهم واستوعب افكارهم واحاديثهم، وبقي بعدهم حيث وفاته ١٢٥هـ وهذا أهّلَه لأن يكون رأساً في العلم والمعرفة، فهو أخذ من السابقين جميعاً

(١) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤٦.
(٢) المصدر، ص٤٥٠.
(٣) المصدر، ص٣٣٢.
(٤) وفيات الاعيان، ج٤، ص١٧٨.
(٥) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٣٣٢و٣٣٤.

واعطى القادمين الجدد لمدرسة الفقه والشريعة[١].

كما أنه انفرد من فقهاء المدينة بأنّ له تاريخاً ومراسلات مع الامام زين العابدين عليه السلام، وكتب له الامام الرسائل والنصائح الطوال وقد نقلنا بعضها. وتدخل الامام زين العابدين عليه السلام في حل بعض معضلاته الحياتية كقضية خطئه في القضاء على رجل وقتل الرجل فتبين له بعد ذلك ان حكمه كان خطأً، لذلك هرب الى الجبال وتوحش، وأرشده الامام الى إعطاء الدية الى أهله والتوبة، وقال للامام عليه السلام: فرجتَ عني يا سيدي، الله اعلم حيث يجعل رسالته[٢].

تحدث عن الامام عليه السلام بما هو اهله، كان يطلق على الامام لقب (زين العابدين) فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال لاني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اذا كان يوم القيامة ينادي مناد: اين زين العابدين؟ فكأني انظر الى ولدي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يخطو بين الصفوف»[٣].

وقد نقلنا أقواله في فصل إمامة الامام في الجزء الاول.

نقل ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١، ص٣٧١ عن جرير بن عبد الحميد، عن محمد بن شيبة، قال: شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله يذكران علياً عليه السلام ونالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام، فجاء حتى وقف عليهما فقال: اما انت يا عروة فان ابي حاكم أباك إلى الله، فحكم لأبي على أبيك. وأما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك.

إن نقل ابن ابي الحديد ليس حجة، حيث نقل الحديث مبتورا وليس في ترجمة كاملة للرجل، وقد يكون صحيحاً ولكنها وقعت في فترة معينة وبعد ذلك غيَّر الرجل رأيه، وعلاقته بالامام واضحة انه غير رأيه حيث صحب الامام عليه السلام، ومدحه وتراسل معه، بعكس عروة بن الزبير الذي لم يكن له مثل هذه العلاقة! وعلاقة الزهري بالائمة عليهم السلام

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ج٥، ترجمة الزهري، ص٣٢٦-٣٥٠.
(٢) بحارالأنوار، ج٤٦، ص٧.
(٣) معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج١٧، ص١٩٢.

واضحة ومعلومة، حتى قال له بعض بني مروان: يا زهري ما فعل نبيك، يعني علي بن الحسين عليه السلام[١].

ومدح الامام زين العابدين عند عبد الملك بن مروان عندما قدم الامام الى الشام بطلب من عبد الملك وقد تحدثنا عن ذلك في فصل الامام وحكام عصره.

نعم، إنّ الرجل توجه صوب المواقع الرسمية وتحالف مع بني امية -بعكس سعيد بن المسيب- وكان ممن يجالسهم ويعاشرهم ويأخذ منهم الاموال، ودرَّس اولاد هشام بن عبد الملك، وهذا مما يؤاخذ عليه لما عُرِف من بني امية من الانحراف، وقد نصحوه بالإبتعاد عنهم والرجوع الى المدينة المنورة حيث مهد العلم وقبر صاحب الرسالة.

قيل للزهري: لو أنك سكنت المدينة ورحت الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبره تعلَّم الناس منك.

قال: انه ليس ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الاخرة. ثم قال سفيان: ومن كان مثل الزهري؟[٢]

وعند تقييم الرجل لا يظهر انه كان مجانباً لاهل البيت عليهم السلام إطلاقا، بل كان محباً موداً لهم متقرباً اليهم، وعاشرهم ونقل عنهم وحدهم وعُرِف بعلاقته معهم كما بينا.

كان له جوه السياسي، وحياته الخاصة، وشخصيته العلمية، وقد وضعها في حب اهل البيت عليهم السلام.

وان علاقته مع بني امية لا تعني أنه مبغض أو عدو لاهل البيت عليهم السلام، ولكن هذا لا يعني انه كأبي حمزة الثمالى أو غيره من حواريي الامام، بل انه رجل في خط آل محمد، وكان يتعامل مع الاحداث بطريقة تمكنه من الاستفادة من بني مروان.

وقد عُرِف عنه الجود والكرم بشكل واضح ووصلت أخباره الى الحكام الذين كان يأخذ منهم المال ويصرفه بطريقته الخاصة على الناس.

نزل مرة بماء، فشكا إليه اهل الماء أن لنا ثماني عشرة إمرأة عُمْرية -أي لهن أعمار

---

(١) المناقب، ج٣، ص٢٩٨.
(٢) سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٣٣٧.

وليس لهن خدم-فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر ألفاً وأخدم كل واحدة خادماً بألف[١].

وتوفي في قربة (ادما) وهي آخر أرض الحجاز واول ارض فلسطين، وفيها ضيعة له، كانت سنة وفاته (١٢٤) او (١٢٥) للهجرة وكان قبره معروفاً فيها[٢].

***

لم يكن الزهري من الجيل الاول من التابعين وانما اخذ من الجيل الاول من التابعين كما هو واضح من حديثه، حيث عاشر سعيد بن المسيب سنوات وأخذ منه، وكان يأتي بالماء الى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود، وكذلك أخذ من الامام زين العابدين عليه السلام.

إنّ المراسلات التي كانت بينه وبين الامام عليه السلام، وبالشكل الموسع الشامل للكثير من التعاليم والتوجهات، وسؤال الامام عنه عندما اختفى في حكمه الخطأ وانعزاله عن الناس، تدل على ان هناك علاقة خاصة له مع الامام عليه السلام. فقد نقل الرواة هذه الرسائل.

كتب الامام السجاد عليه السلام للزهري الرسالة التالية، وهي من مفاخر الوثائق السياسية في الإسلام، فقد نعى عليه اتصاله ببني امية، وخدمته لهم، وحذّره من عذاب الله وعقابه، لانه سار في ركابهم، وهذا نصها:

«كفانا الله واياك من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك، فقد اثقلتك نعم الله بما أصحَّ من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حمَّلك من كتابك، وفقَّهك فيه من دينك، وعرَّفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فرض لك في كل نعمة انعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض، فما قضى الا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك، فقال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣].

فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف

---

(١) المصدر السابق، ص٣٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٣) ابراهيم، ٧.

رعيتها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[1].

واعلم إن أدنى ما كتمت، واخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم، وسهَّلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، واجابتك له حين دعيتُ فما اخوفني ان تكون تبوء باثمك غدا مع الخونة، وان تُسأل عما أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن اعطاك، ودنوت ممن لم يردَّ على أحد حقا، ولم تردَّ باطلا حين ادناك، وأحببت من حادّ الله، او ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، وجسرا يعبرون عليك الى بلاياهم، وسُلَّما الى ضلالتهم، داعيا الى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا اقوى اعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة اليهم، فما اقل ما اعطوك في قدر ما اخذوا منك، وما ايسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك؟ فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول.

وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما اخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[2].

إنك لست في دار مقام، انت في دار قد أذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يابؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نُبئت، وبادر فقد أُجلت، انك تعامل من لا يجهل، وان الذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسب اني اردت توبيخك، وتعنيفك، وتعييرك، لكني اردت ان ينعش الله ما قد فات من رأيك، ويرد اليك ما عزب من دينك، وذكرت قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ

---

(١) آل عمران، ١٨٧.
(٢) الاعراف، ١٦٨.

الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

أغفلتَ ذكر من مضى من اسنانك واقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب[٢] انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، ام هل تراهم ذكرت خيرا علموه، وعلمت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حلَّ من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك. إن أحللت أحلّوا وان حرَّمت حرَّموا، وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم. اما ترى ما انت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى ان يبلغوا من العلم ما بلغت، او يدركوا به مثل الذي ادركت، فوقعوا منك في بحر لايدرك عمقه، وفي بلاء لايقدر قدره، فالله لنا ولك وهو المستعان.

اما بعد: فأعرض عن كل ما انت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دُفِنوا في اسمالهم[٣]، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولاتفتنهم الدنيا، ولا يُفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا ان لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ، مع كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سِنّه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه[٤]، المدخول في عقله، إنّا لله وإنّا اليه راجعون، على من المعوّل؟ وعند من المستعتب؟ نشكو الى الله بثنا، وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً او كبيراً؟ وكيف اعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا؟ وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا، وكيف قربك او بعدك ممن امرك ان تكون منه قريبا ذليلا؟ مالك لاتنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييتُ به له ديناً أو أمتُّ له فيه باطلا، فهذا شكرك من استحملك، ما اخوفني ان تكون كما قال الله في كتابه:

(١) الذاريات، ٥٥.
(٢) القرن الأعضب: هو الشاة المكسورة القرن.
(٣) الأسمال: جمع سمل -بالتحريك- الثوب الخلق البالي.
(٤) المأفون في رأيه: هو ضعيف الرأي والفاسد العقل.

﴿أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١]، ما استحملك كتابه، واستودعك علمه فاضعتها، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به. والسلام[٢].

٥- القاسم بن عوف الشيباني

كَتَبَ الطوسي والبرقي والكشي انه من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام.

وقال الشيخ الطوسي: انه كان يختلف بين علي بن الحسين ومحمد بن الحنفية[٣].

وتحدث القاسم بن عوف، قال: كنت أتردد بين علي بن الحسين ومحمد بن الحنفية وكنت آتي هذا مرة وهذا مرة[٤].

وقال: لقيت علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: «يا هذا اياك ان تأتي أهل العراق فتخبرهم انا استودعناك علما، فانا والله ما فعلنا ذلك، واياك ان تترأس بنا فيضعفك الله، واياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً، واعلم انك ان تكون ذنبا في الخير خير لك من ان تكون رأساً في الشر، واعلم انه من يحدث عنا بحديث سألناه يوما، فإن حدَّث صدقاً كتبه الله صدّيقا، وإن حدَّث وكذب كتبه كذابا، واياك ان تشد راحلة ترحلها فانما ههنا يطلب العلم»[٥].

حديث الامام عليه السلام يتضمن مجموعة من التوجيهات والنصائح والتأشير على موقع الخطأ:

١ - تحذير الامام من التظاهر والاعلان بأن الانسان صاحب علم وأسرار العلم، وانه يأخذ العلم من المعصوم مباشرة، ويريد به الوجاهة وابراز نفسه.

وهذا مرض يصاب به اصحاب العلم الذين لم يصاحبوا طلب العلم بتزكية النفس وتربية الروح وهذه حالة منتشرة في صفوف اهل العلم.

---

(١) مريم، ٥٩.
(٢) تحف العقول، ص٢٧٤-٢٧٧، حكم ومواعظ الامام زين العابدين عليه السلام.
(٣) رجال الطوسي، ص١١٩.
(٤) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج١، ص٣٣٩.
(٥) المصدر.

٢- الدين والعلم هو حالة رشد وهداية ودلالة الى الله سبحانه، ولذلك فان طلب الرئاسة هو بداية طريق الهوى والضلال، وخاصة عندما يرتبط هذا التطلع بأئمة أهل البيت عليهم السلام، ولذلك حذر الامام ان هذا الطريق عاقبته الانحدار والانتكاسة والفشل كما في الحديث الشريف «من طلب الرئاسة هلك»[١] وكذلك «من طلب الرئاسة بغير حق، حُرِم الطاعة له بحق»[٢]، لانه يريدها كزعامة وليس طريقاً للخدمة، وان تمكن منها فانه سيحولها الى ملك عضوض له، ولذلك ينبهه الامام الى ان مصيره ليس الزعامة وانما الضعة والسقوط.

وسبحان القادر المتعال، فإن في واقعنا الكثير من طلبة العلوم يسعون الى سدة المرجعية والزعامة، ولكنهم لايفقهون وينتكسون، وتشرنقهم الاجواء السلبية وينطبعون بانطباعات سلبية.

٣- وهكذا الذين لايتوقفون عن التصرف في اموال الامام، فانهم سرعان ما تجدهم يعيشون الفقر والعجز المادي والتدهور الاقتصادي.

٤- نصيحة روحية غيبية يقدمها الامام برؤية ايمانية تنطلق من الحرص على العاقبة، يتحدث الامام ليقول له: «أنْ تكون ذنبا في الخير خير لك من ان تكون رأساً في الشر».

خير للإنسان أن يكون خامد الذكر يؤدي الاعمال البسيطة ولكنه في دائرة الهدى والخير وحسن العاقبة حيث مؤاه في جوار ربه وجناته ورضوانه.

وعكس ذلك مَنْ يتصدى للزعامة والوجاهة ولكن كل ذلك قائم على أرضية الحرام والانحراف والفسق والفجور واعمال الشر، وعاقبة ذلك النار والعذاب.

الامام يدعو الانسان لان يختار دار الخلد حيث الراحة الابدية، وليس مهما ما في الدنيا من هذه الزخارف والتظاهر واي لون آخر من الوان المتعة المؤقتة.

٥- يدعو الامام (قاسم بن عوف) ان ينقل الحديث عن المعصوم بصدق ولايحرف فيه لأن فيه الهدى والرشد للناس، ولكن لايندفع الى الخلط في الكلام صدقاً وكذباً بدافع

---

(١) الكافي، ج٢، ص٢٩٧.
(٢) بحارالأنوار، ج٧٥، ص٢٣٥.

رغبة نفسية ان الناس يريدون منه الحديث ولا يعرف، ولا يريد ان يقول اني لا اعرف، فيكذب على الامام.

لذلك قال الامام ان حديث الصدق عاقبته ان يكون مع الصديقين وإلا فان عاقبته ان يحشر مع الكذابين.

٦- يحذر الامام (قاسم بن عوف) كشاهد أنّ للعلم منابع صافية عليه أن يستلهم منها ويبذل جهده للوصول اليها والاخذ من معينها، وعبر التاريخ لم يكن غير ائمة اهل البيت عليهم السلام منابع للعلم الصحيح.

نعم هناك ائمة علم ولكنهم ما اخذوه من ائمة اهل البيت، فما كان صحيحاً قبلته الامة، وما لم يكن منهم فانه موضع شك وتساؤل.

٦- عامر بن وائلة

ذكره الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن خواص اصحاب الامام امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، وبعد ذلك من اصحاب الامام زين العابدين عليه السلام [1].

وقال الكشي: انه كان كيسانيا -ممن يرى امامة وحياة محمد بن الحنفية- وقد شهد الامام الباقر عليه السلام على حسن حاله.

قال معروف ابن خربوذ: عرضت كلامه على ابي جعفر عليه السلام فقال عليه السلام صدق ابو الطفيل -رحمه الله- وهذه شهادة على حسن حاله ورجوعه لو صح كونه كيسانيا.

وكما ان الامام الصادق عليه السلام ذكره وتمثل في شعره:

عن شهاب بن عبد ربه قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: كيف أصبحت جعلت فداك؟

قال: أصبحت اقول كما قال ابو الطفيل -عامر بن وائلة-:

وإنّ لأهل الحق لابد دولة ... على الناس اياها أرجي وأرقبُ

ثم قال عليه السلام: انا والله ممن يرجي ويرقب.

---

(١) رجال الطوسي، ص٧٠ و١١٨.

وكان ممن اشترك مع المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ثورته ودولته في الكوفة طالباً بدم سيد الشهداء عليه السلام وكان شاعرا مجيدا، قال وهو يصف حاله:

ويدعونني شيخاً وقد عشت حقبة وهـن من الازواج نحوي نـوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت علـي ولـكـن شيبتني الـوقـائـع

وفي مطاردة الحجاج الثقفي لاتباع اهل البيت عليهم السلام وقتل رموزهم أراد اعتقال وقتل عامر بن وائلة ولكنه نجا منه بواسطة عبد الملك بن مروان حيث كانت له يد عليه فنهى عنه[1].

٧- سدير بن حكيم

سدير ابن حكيم ابن صهيب الصيرفي الكوفي، من الموالي ويُكنّى أبا الفضل[2].

كان في عصر الامام زين العابدين والامام الباقر والصادق [3] عليهم السلام.

روى حنان ابن سدير عن ابيه قال:

دخلت انا وابي وجدي وعمي حماماً في المدينة، واذا رجل في بيت المسلخ، فقال لنا: ممن القوم؟

فقلنا: من اهل الكوفة.

فقال: مرحبا بكم يا اهل الكوفة واهلا، انتم الشعار دون الدثار.

ثم قال: وما يمنعكم من الازار؟ فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «عورة المؤمن على المؤمن حرام».

فلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل في المسلخ فاذا هو علي بن الحسين ومعه ابنه محمد بن علي[4].

---

(١) معجم رجال الحديث، ج١٠، ص٢٢١و٢٢٢، عن: رجال الكشي و رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي، ص١١٤.
(٣) المصدر، ص١٣٧و١٩٣.
(٤) من لايحضره الفقيه، ج١، ص١١٨.

٨- سلمة بن دينار

هو سلمة بن دينار مولى الاسود ابن سفيان المخزومي، كان في المدينة المنورة، كان عالماً قاضياً، ومكان قضائه مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

له واقعة مع سليمان ابن عبد الملك نقلها ابن سعد في طبقاته قال: بعث اليه سليمان بن عبد الملك الزهري -محمد الزهري- في أن يأتيه.

فقال للزهري: ان كان له حاجة فليأت، وأما أنا فمالي إليه حاجة[1].

والحدث يدل على ثقة الرجل بنفسه، وايمانه بأن الحكام من امثال سليمان بن عبد الملك يكون الاقتراب منهم وساخة وقرباً من الظلم وبعداً من العدالة.

الا اللهم اذا كانت تقديم نصيحة، وقول حق وعدل، ورد مظلمة الناس.

٩- سعيد بن المرزبان

كوفي، بقال، مولى حذيفة، أعور كان من أقرأ الناس للقرآن[2].

الملاحظ على هذا التعريف هو:

١ - أنه مولى حذيفة: أيّ حذيفة هذا؟ أهو حذيفة بن اليمان الصحابي المعروف، أم شخص آخر؟ ومن هو؟ لا يُعرف. وعليه يبقى التعريف عليه ملاحظة.

٢ - انه من أقرأ الناس، والقراءة في ثلاث:

١ - أحسنهم صوتاً.
٢ - أفصحهم لغة في القراءة وأدقهم في التعابير.
٣ -أكثرهم قراءة للقرآن.

وقد يجمعهن كلهن وهذا توفيق منه سبحانه.

وعلى كل حال فهو رجل إلتصق إسمه بالقرآن.

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج٤، ص١٢٧.
(٢) الغدير، ج١٠، ص٩٦، و: رجال الطوسي، ص١١٥، و:مسند أبي حنيفة، ص١٢١.

١٠- سليمان بن قيس الهلالي

الكوفي من اصحاب الامام امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، وادرك الامام الباقر [1] عليه السلام.

عُرِف عنه تقواه وورعه وتضرعه وانقطاعه الى الله سبحانه، وانه من الرعيل الاول من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، ومن رواد الحالة الثقافية الاوائل، حيث الف كتاباً قبل غيره من رواد الثقافة.

قال النجاشي عنه في زمرة من ذكره: من سلفنا الصالح. عده البرقي من الاولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكر ابان بن عياش عن سليم بن قيس: كان شيخاً متعبداً له نور يعلوه.

وقد اثيرت حول سليمان نقطتان، واحدة حول شخصية الرجل، ومن هو؟ أصحيح يوجد رجل يحمل هذا الاسم؟

والنقطة الثانية حول كتابه في اتجاهين هما:

أ- هل يوجد كتاب بهذا الاسم؟

ب- وهل محتواه من الروايات الموضوعة او المروية؟

وقد ناقش السيد الخوئي كل ذلك واوضح الامور ودافع عن الرجل وكتابه في منهج علمي رصين[2].

ولكن وجهة النظر التي أراها هي:

١- ان رجلاً من امثال سليمان بن قيس الهلالي وبهذا التسلسل في الصحابة من امير المؤمنين عليه السلام الى الامام الباقر عليه السلام لا يمكن ان يكون لاوجود له وانه مخترع.

٢- ان تعرض سليم بن قيس وكتابه الى هذه الهجمة هو بسبب ما ورد في الكتاب من تاريخ ومعلومات كان يحرم ان تنتشر في الشارع وتتداولها الامة من السقيفة والغدير

---

(١) رجال الشيخ الطوسي، ص٦٦، ٩٤، ١٠١.

(٢) معجم رجال الحديث، ج٨، ص٢٢٢.

وظلامة الزهراء سلام الله عليها وفي فجر التاريخ الإسلامي، حيث ان سليم بن قيس هو من اصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام ومن الاوائل الذين كتبوا، وفي هذا الخصوص بالذات.

٣- ان بعض الفقرات او العبارات التي قد تكون عليها ملاحظات والتي ركز عليها هي:

أ- ان محمد بن ابي بكر نصح اباه أبا بكر حين الوفاة، ومحمد كان طفلا صغيرا، وفي مصادر اخرى ان الناصح هو عبد الله بن عمر الذي نصح اباه حين الوفاة وليس محمد بن ابي بكر.

ب- ذكر عبارة أن الائمة هم ثلاثة عشر والصحيح هو اثنا عشر ووضع الثالث عشر اسم زيد بن علي بن الحسين، والواقع هو ان ثلاثة عشر باضافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث وردت روايات كثيرة ومن جهات متعددة في هذا الاتجاه، اما إضافة اسم زيد بن علي بن الحسين فهو اقحام متعمد.

٤- مواضيع الكتاب والتي اشتملت على مسائل ذات اهتمام ودقة وحرص عند اتباع اهل البيت عليهم السلام وفي الفترة الاولى من التاريخ الإسلامي، لذلك تعرض الى التشويه ومحاولات الدس و...

٥- ان تعرض سليم بن قيس وكتابه الى هذه الحملة من التجاهل او الانكار من بعض علمائنا يعود إلى:

أ- عدم بذل الجهد والتدقيق حول الرجل وكتابه لكي ينتهي الى معرفة الحقيقة، بخلاف ما عمل السيد الخوئي (ره) حيث بذل جهدا مشكورا في الوقوف على حقيقة الرجل وواقع كتابه وابعد عنه كل الشبهات[1].

ب- ان الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمر بها كل عالم من علمائنا تؤثر عليه في تبنيه لبعض الافكار أو التشكيك بها والسكوت عنها وعدم الجهر بها، واكثر الافكار تعرضا الى هذه المحنة هو تاريخ اهل البيت عليهم السلام وظلاماتهم وخاصة ظلامة الزهراء سلام الله عليها.

---

(١) معجم رجال الحديث، ج٨ ص٢٢٢.

ونرى هذا واضحا في توجهات الشيخ المفيد رحمه الله والسيد محسن الامين حيث عاشا في اماكن وظروف سياسية أملت عليهما هذه التوجهات.

كما أن بعض الذين عاشوا في ايران تحت نفوذ السلطة الصفوية توجهوا صوب الغوص في اظهار هذه الظلامات وسنوا بعض السنن الاجتماعية مثل (فرحة الزهراء) سلام الله عليها، وهكذا...

والا فان سليم بن قيس ثقة جليل القدر عظيم الشأن وكتابه كما يقول- النعماني في كتاب الغيبة في باب ما روي ان الائمة إثنا عشر إماما: ان كتاب سليم بن قيس الهلالي اصل من اكبر كتب الاصول التي رواها اهل العلم وحملة حديث اهل البيت عليهم السلام وأقدمها[١].

كما حكم العلامة الحلي في الخلاصة بعدالته، وعدّه صاحب الوسائل في الخاتمة في الفائدة الرابعة من الكتب المعتمدة التي قامت القرائن على ثبوتها وتواترت عن مؤلفيها، أو علمت صحة نسبتها اليهم بحيث لم يبق فيها شك[٢].

١١- مالك بن عطية

من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام كما حكى الشيخ الطوسي، ويُنقل له حوار مع الامام الصادق هكذا:

وفد على الامام الصادق عليه السلام فقال له: اني رجل من بجيلة، وانا ادين لله عزوجل بأنكم موالي وقد يسألني بعض من لايعرفني فيقول لي: ممن الرجل؟ فأقول له انا رجل من العرب ثم من بجيلة، فعليَّ في هذا اثم حيث لم اقل اني مولى لبني هاشم؟

فقال له الامام: لا، اليس قلبك وهواك منعقدا على انك من موالينا؟

فقلت: بلى والله.

فقال: ليس عليك في ان تقول انا من العرب، انما انت من العرب في النسب[٣].

(١) غيبة النعماني، ص١٠٣.
(٢) وسائل الشيعة، ج٢٠، خاتمة الكتاب، ص٣٦و٤٢، الفائدة الرابعة.
(٣) معجم رجال الحديث، ج١٥، ص١٧٦.

والحوار يُظهر عمق حب وايمان الرجل في اهل البيت عليهم السلام، وشدة ورعه وتقواه، حيث يتحاشى ان يقع في اشتباه اجتماعي -انه من العرب- ويتحول هذا الاشتباه الى ان يدخل في محذور شرعي.

والبعض منا يكذب ويحتال ويضعه في خانة التقية والمصلحة العامة؟

١٢- طاووس اليماني

هو طاووس بن كيسان ابو عبد الرحمن، اصله فارسي، والده جاءه الى اليمن ايام كسرى لاخذ اليمن له، اقوى الاحتمالات انه ولد ايام دولة عثمان بن عفان سكن اليمن، وهو من الموالي.

روى طاووس عدة مناجيات للامام زين العابدين عليه السلام -كما نقلناها- وكذلك اجرى مع الامام حوارا حول العبادة والخوف من الله سبحانه.

وقال عنه سفيان الثوري: كان طاووس يتشيع. وعلق على ذلك محمد بن عثمان الذهبي صاحب كتاب سير اعلام النبلاء بقوله: قلت: ان كان فيه تشيع فهو يسير لايضر ان شاء الله[1].

وتعليقه هذا بعد حديثه عن جنازة ابن طاووس ان عبد الله بن الحسن المثنى بن الامام الحسن واضعاً السرير على كاهله فسقطت قلنسوة كانت عليه ومزق رداؤه من خلفه، فما زايله الى القبر.

لا يُعرف ماذا في التشيع حتى يقال هكذا كلام عن اتباع اهل البيت عليهم السلام، ويُعدّ الأخذ منهم في العلوم جريمة أو بدعة، وهو الذي ينقل في كتابه ترجمة اهل البيت عليهم السلام واولادهم ويثني عليهم؟ انه الجهل والتعصب وقانا الله تعالى منه.

كان ثقةً صدوقاً، وعُرِفت عنه هذه الصفة، ووسمه بها كل من اطلع على سيرته، قال عنه ذلك الزهري، وابو زرعة، وعمرو بن دينار. ومَن صفته هذه كان من الذين يدخلون على عبد الله بن عباس مع الخواص، وكان عبد الله بن عباس في ذلك الوقت

(١) راجع ترجمته في كتاب سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣و٤٥.

رمزاً تشد اليه الرحال.

مِن صدقه ودقته في الحديث كان طاووس يعد الحديث حرفاً حرفاً، وقال: تعلَّم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة[١].

والظاهر ان هذه الحالة جاءته بعد ان شهد عكرمة مولى بن عباس يتحدث من دون دقة وروية فقد قال عنه: لو ان مولى ابن عباس -عكرمة- اتقى الله وكف من حديثه لشدت إليه المطايا[٢].

ويظهر ان الحسن البصري لم يكن يعجبه طاووس لذلك نقل عن الحسن البصري، قال اسماعيل بن مسلم: ذكروا طاووساً عند الحسن البصري، فقال: طاووس طاووس، اما إستطاع أهله أن يسموه إسماً غير هذا او أحسن منه؟[٣].

وعند فقدان الامن الثقافي والسياسي كان طاووس يتوقف عن الحديث في كل شيء ومع كل من سأله واراد الجواب منه.

فقد ذكر ان رجلاً سأل طاووساً عن مسألة فانتهره، فقال: يا ابا عبد الرحمن اني اخوك، قال: اخي من دون المسلمين[٤].

وسأل رجل طاووساً عن شيء فقال: تريد ان يجعل في عنقي حبل ثم يطاف بي؟[٥].

مع الحكام

ان الرمزية الدينية التي كان يتمتع بها طاووس فرضت عليه ان يلتقي طوعاً او كرهاً مع ولاة وحكام عصره، وكان لابد له من هذه اللقاءات حيث الحكام هم يندفعون الى اللقاء والحديث معهم ليكسبوا شرعية ورضاية من الناس، ولكن العالم الروحاني لايندفع لطلب لقاء، وانما اذا تم باي سبب كان فانه يؤدي رسالته ويقول كلمته ليكون

---

(١) المصدر، ص٤٦.

(٢) المصدر، ص٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد، ج٥، ص٥٣٩.

(٤) المصدر، ص٥٤٢.

(٥) المصدر، ص٥٤١.

افضل الاعمال وهي كلمة حق عند سلطان جائر.

فقد عمل طاووس مع محمد بن يوسف الثقفي أخ الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان والياً على اليمن، وكان عمله كما نقل الرواة هكذا:

ان محمد بن يوسف الثقفي استعمل طاووساً على بعض الصدقة. قال ابراهيم فسألته كيف صنعت؟ قال: كنا نقول للرجل: تزكي، رحمك الله مما اعطاك الله؟ فان اعطانا اخذنا، وان تولى، لم نقل: تعال[1].

ومن الرواية يظهر ان اصحاب طاووس كانوا مستنكرين هذا القبول وذلك من طريقة السؤال عن طاووس، وثانياً سألوه انه كيف انسجم وادى دوره؟ وجوابه يظهر انه كان يؤدي رسالته الدينية وليس رسالة الحكام، حيث يقول لهم ادفعوا او تركهم ولم يجلبهم للسلطة.

وكان له لقاء مع سليمان بن عبد الملك وكان اللقاء هكذا:

«حج سليمان بن عبد الملك فخرج حاجبه فقال: ان امير المؤمنين قال: ابغوا إلي فقيهاً أسأله عن بعض المناسك.

قال: فمر طاووس. فقالوا: هذا طاووس اليماني. فاخذه الحاجب فقال: أجب امير المؤمنين.

قال: اعفني، فابى، ثم ادخله عليه.

قال طاووس: فلما وقفت بين يديه قلت: ان هذا لمجلس يسألني الله عنه، فقلت: يا امير المؤمنين، ان صخرة كانت على شفير جب في جهنم، هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله؟

قال: لا، ويلك لمن اعدها؟

قال: لمن اشركه الله في حكمه فجار؟

قال: فكبا لها»[2].

(١) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤.
(٢) المصدر، ص٤٢.

كان الوضع السياسي ايام عبد الملك والوليد وسليمان مفعماً بالظلم، ولذلك كان الاخيار يتحدثون فيما بينهم بالخروج على السلطة والثورة عليها، وكان منهم ابن طاووس ممن تحدث مع ابيه في القيام بهذه المهمة واداء هذا الدور، ولكنه حديث وتطلع ورغبة، وجرت هذه التجربة مع والي من اولياء اليمن على بعض القرى ظالم لأهلها وينقل هو- ابن طاووس- ما جرى.

عن ابن طاووس قال: كنت لا ازال اقول لابي: إنه ينبغي ان يخرج على هذا السلطان، وأن يفعل به.

قال: فخرجنا حجاجاً، فنزلنا في بعض القرى وفيها عامل -يعني لامير اليمن- يقال له: ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح فقعد بين يدي طاووس فسلم عليه فلم يجبه، ثم كلمه فاعرض عنه، ثم عدل الى الشق الآخر فاعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت اليه فمددت بيده وجعلت اسائله وقلت له: ان ابا عبد الرحمن لم يعرفك.

فقال العامل: بلى معرفته بي فعلت ما رأيت.

قال: فمضى -اي طاووس- وهو ساكت لايقول لي شيئاً، فلما دخلت المنزل قال: اي لكع، بينما انت زعمت تريد ان تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع ان تحبس عنه لسانك؟[1].

وكانت منه إلتفاتة ذكية في لقاء له مع والي اليمن محمد بن يوسف الثقفي هكذا نقلت:

دخل طاووس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف اخي الحجاج وكان عاملاً علينا في غداة باردة، قال: فقعد طاووس على الكرسي.

فقال محمد: يا غلام هلم ذاك الطيلسان فالقه على ابي عبد الرحمن فألقوه عليه، فلم يزل يحرك كتفيه حتى القى عنه الطيلسان، وغضب محمد بن يوسف، فقال له وهب: والله ان كنت لَغنياً ان تغضبه علينا لو أخذت الطيلسان فبعته واعطيت ثمنه المساكين.

فقال طاووس: نعم لو لا ان يقال من بعدي اخذه طاووس فلا يصنع فيه ما أصنع

(١) المصدر، ص٤١.

إذاً لفعلت[١].

ان سلوك وتحليل طاووس في محله، ويعبِّر عن فطنة ودراية ومعرفة في نفوس الحكام والناس، وذلك أن القاه عن كتفه حتى لايقول الوالي ومن حظر اللقاء ان طاووس إستأثر بما ألقى عليه الوالي من غطاء ثمين، وإن أخذه فيصدق عليه حديث الوالي ومن حضر وان باعه ودفع ثمنه للفقراء، فان الوالي لايفهم هذا السلوك ولا يقبله، وكذلك الناس لايصدقون ذلك بل يوجهون التهمة له بانه اخذه لنفسه.

هذه هي منهجية الحكام والناس في التعامل مع اهل الخير، وفي التاريخ والواقع قصصٌ والوان شتى من هذه القصص والوقائع.

الحالة الروحية

عُرِف عن طاووس التوجه الروحي والانقطاع في العبادة مع الله سبحانه، فقد روي أنّ بين عينيه كانت آثار السجود واضحة، وقد توجه الى بيت الله الحرام وحج أربعين حجة، ونقل ابنه عبد الله بن طاووس قال: كان سيرنا الى مكة مع ابي شهراً فاذا رجعنا سار بنا شهرين، فقلنا له فقال: بلغني ان الرجل لايزال في سبيل الله حتى يأتي بيته[٢].

نُقِل أن الأسد حبس ليلة الناس في طريق الحج فدق الناس بعضهم بعضا، فلما كان السحر ذهب عنهم فنزلوا وناموا وقام طاووس يصلي، فقال له رجل: الا تنام؟ فقال: هل ينام احد السحر؟[٣].

وقال ابن حيان: كان من عُبّاد اليمن، ومن سادات التابعين، ومستجاب الدعوة[٤]. ومع ذلك فان التوجه الروحي عند الانسان قد لايكون على مدار الساعة وانما الدعاء يكون عند التوجه، فقد نقل بن شابور قال: قال رجل لطاووس: ادع الله لنا، قال: ما أجد لقلبي خشية، فأدعو لك[٥].

(١) طبقات ابن سعد، ج٥، ص٥٤٢.
(٢) المصدر، ص٤٥٣.
(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٧، ص١١٧.
(٤) الاكمال في أسماء الرجال، ص١٦٢.
(٥) سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص٤٢.

الامر بالمعروف

وكان إبن نجيح والياً على بعض القرى بين اليمن ومكة، وعندما يحج طاووس يعبر من هذه القرى، وكان ابن نجيح سيء السيرة وهو والي يعظ الناس، فلقيه طاووس فوعظه، قال ابن نجيح إن طاووساً قال له: يا أبا نجيح، من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله.

كم هو جيد أن يجمع الانسان بين العلم والعمل، ولا يجد فرصة الا ويؤدي دوره فيها ويعمل بما حمل من مسؤوليته ولايكتفي بالحديث(١).

ومارس طاووس مرة اخرى الامر بالمعروف وهو في مكة المكرمة مع شبابها. عن ابي بشر قال: قال طاووس لفتية من قريش يطوفون بالكعبة: إنكم تلبسون لبوساً ما كان آباؤكم يلبسونها، وتمشون مشية ما يحسن الزفافون ان يمشوها(٢).

وعُرِف عن طاووس انه كان لايلبس العمامة، وكان دائماً مقنع الرأس طول النهار، ويحسر القناع في الليل، وكان يعطي للمواسم الدينية حقها، ففي عيد الاضحى والفطر كان يأمر الجواري في خضاب اليد والرجل ولافرق ان تكون سوداء او غيرها ويقول لهم انه يوم عيد.

ومات طاووس وهو في مكة يؤدي مناسك الحج وعمره بضع وتسعون سنة، وصلى عليه هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦هـ(٣).

١٣- يحيى بن ام الطويل المطعمي

كان يحيى بن ام الطويل من الرجال المعدودين في الولاء لاهل البيت عليهم السلام في وقت المحنة والضيق بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام وتكالب الحالة الاموية على اهل البيت عليهم السلام، وقد ذكره غير واحد من أصحاب الرجال أنه كان من حواري الامام

---

(١) المصدر.

(٢) طبقات ابن سعد، ج٥، ص٥٤٢.

(٣) معجم رجال الحديث، ج١٠، ص١٦٩، للسيد الخوئي. الامام زين العابدين للقريشي. طبقات ابن سعد ج٥، ص٥٤٢. سير اعلام النبلاء ج٥، ص٤٥. مناقب ابن شهر آشوب.

السجاد عليه السلام والقلة القليلة الثابتة على ولائهم[١].

فعدوه ثالث ثلاثة او رابع اربعة او خامس خمسة على خلاف العدد الذي ذكروه[٢].

وعُرِف بالفتوة والقوة والثقة بالنفس، وحرارة الايمان التي تدفعه لان يعلن الولاء لاهل البيت عليهم السلام على رؤوس الاشهاد، فكان يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: كفرنا بكم، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء[٣].

وهذه حالة لايقدم عليها الامن امتحن الله تعالى قلبه للايمان، وقد مارس ابوذر الغفاري من قبل هذا الاسلوب في مكة المكرمة عند اسلامه، حيث كان الكل يتقي ويتخفى خوفا من إيذاء قريش لهم وهم أبناء مكة وابوذر الغفاري غريب حل في مكة يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله حتى إذا وجده وأسلم على يديه صاح في المسجد الحرام بشعار الإسلام (لا اله الا الله محمد رسول الله) وضُرب وأُنقِذ من ايدي قريش ثلاث مرات.

وذكروا من سلوكه أنه إذا مشى في الطريق وضع الخلوق على رأسه ويمضغ اللبان ويطول ذيله[٤].

وكان بواب الامام زين العابدين عليه السلام، وهو الذي أتى بأبي خالد الكابلي للامام زين العابدين عليه السلام، ومن اللقاء مع الامام عليه السلام غيَّر ولاءَه من محمد بن الحنفية الى الامام زين العابدين بعد أنْ شهد منه معجزة.

روي عن ابي خالد كنكر الكابلي انه قال: لقيني يحيى بن ام الطويل -رفع الله درجته- وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام، فأخذ بيدي وصرت معه إليه عليه السلام فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر، مكلَّس الحيطان، عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلما أن نهضت قال لي: صر إليّ في غد إن شاء الله تعالى.

فخرجت من عنده، وقلت ليحيى: أدخلتني على رجل يلبس المصبغات، وعزمت على ان لا أرجع اليه، ثم اني فكرت في ان رجوعي اليه غير ضائر، فصرت اليه في غد،

---

(١) معجم رجال الحديث للامام الخوئي، ج٢١، ص٣٧. ترجمة يحيى بن ام الطويل.
(٢) رجال الكشي، ص٥٧.
(٣) الاختصاص، ص٦٤، ترجمة خزيمة بن ثابت.
(٤) معجم رجال الحديث، ج٢١، ص٣٧.

فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً، فهممت بالرجوع فناداني من داخل الدار، فظننت انه يريد غيري، حتى صاح بي: يا كنكر ادخل، هذا اسم كانت امي سمتني به ولا يعلم أحد به غيري، فدخلت اليه فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير من البردي، وعليه قميص كرابيس، وعنده يحيى، فقال لي: يا أبا خالد إني قريب العهد بعروس، وان الذي رأيت بالامس من رأي المرأة ولم أرد مخالفتها، ثم قام عليه السلام وأخذ بيدي وبيد يحيى بن ام الطويل ومضى بنا الى بعض الغدران وقال: قفا، فوقفنا ننظر اليه، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم) ومشى على الماء حتى رأينا كعبه تلوح فوق الماء، فقلت: الله اكبر الله اكبر، انت الكلمة الكبرى والحجة العظمى، صلوات الله عليك، ثم التفت الينا عليه السلام وقال: «ثلاثة لاينظر الله اليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب اليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منا من هو منا، والقائل ان لهما في الإسلام نصيباً، اعني هذين الصنفين»[1].

ونقل الكشي رواية عن ابي جعفر الاول عليه السلام حول يحيى بن ام الطويل، فقد طلبه الحجاج فقال: أتلعن أبا تراب؟ وامر بقطع يديه ورجليه وقتله[2]. واما سعيد بن المسيب فتجاوز ذلك انه كان يفتي بقول العامة، واما ابو خالد الكابلي فهرب الى مكة وأخفى نفسه فنجى[3].

وقد قتله الحجاج في واسط -الكوت- وقبره موجود فيها. والذي يظهر من التدبر في الحديث:

١- ان الحجاج قد تولى امرة مكة المكرمة والمدينة المنورة بعد قتله لعبد الله بن الزبير، وفي تلك المرحلة تعرض بالسب والشتم واللعن لاهلها، وسمى المدينة -نتنة- ولكن لم يُعرف انه مارس القتل فيها حيث سريعا ما نقله عبد الملك الى العراق.

٢- عاش الحجاج الثقفي في العراق بعاصمتين الاولى الكوفة، وخاض فيها معاركه الواسعة ضد المعارضة التي قادها الخوارج، وبعد ذلك أهل العراق بزعامة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، وكان يعيش تحت حماية الجيش الشامي، ومن كثرة ما

---

(١) بحارالانوار، ج٤٦، ص١٠٢.

(٢) بحارالأنوار، ج٧١، ص٢٢٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج١، ص٣٣٩.

تعرض اهل الشام لأهل الكوفة بالاذى قرر الحجاج نقل عاصمته الى واسط وبقي فيها الى أنْ هلك.

٣- إن أكثر إقدام الحَجّاج على الفتك بأهل العراق واتباع اهل البيت والشيعة كان بعد فشل ثورة اهل العراق، حيث طاردهم واعتقلهم وقتلهم من امثال كميل بن زياد، وسعيد بن جبير، ويحيى بن أم الطويل، حيث هرب هؤلاء الى الحجاز (مكة والمدينة) وكان الوالي عليها خالد القسري، فارسل اليه أنّ أهل العراق قد هربوا اليك[1] فكان يطاردهم ويعتقلهم ويرسلهم الى العراق حتى يقضي فيهم الحجاج الثقفي ما يرى، وطبعاً كان يعدمهم كما فعل بسعيد بن جبير الذي تحدثنا عنه سابقاً.

ويظهر أن يحيى بن ام الطويل المطعمي كان ممن اعتقل في المدينة المنورة وارسل الى الحجاج الثقفي ليرى رأيه فيه أي يقتله، وقد قتله وقبره في واسط هو دلالة على ان قتله كان بعد ثورة اهل العراق وفي السنين الاخيرة من عمر الحجاج الثقفي.

٤- إن تعدد الاسماء في الرواية وذكر أنّ لكل واحد منهم سبب وآلية الهروب يدل على أنّ الاعتقال كان في المدينة وفي تلك الفترة بالذات حيث ان اهل المدينة المنورة ومكة المكرمة تعرضوا للفتنة في زمن يزيد عندما اجتاح المدينة وكانت واقعة الحرة، ومرة ثانية عندما استتب الامر لعبد الله بن الزبير، وثالثة عند قتل الحجاج لعبد الله بن الزبير، ورابعة عند هروب أهل العراق الى الحجاز بعد فشل ثورتهم، وكان ذلك في ايام الوليد بن عبد الملك والحالة، التي ذكرتها الرواية لم تكن الا في زمن مطاردة أتباع اهل البيت الذين هربوا من العراق.

ولما كان يحيى بن ام الطويل المطعمي شخصية معروفة ومشهورة فمن الواضح أنه كان مرصوداً من قبل الولاة الامويين ويتحينون الفرص للنيل منه، وإذا لم يكن هكذا فان حاله كحال سعيد بن جبير كان مشتركاً في ثورة اهل العراق ضد الحجاج الثقفي فظفر به وقتله.

ومادة الحوار التي تُنقل عند اعتقالهم كما بينا مع كميل بن زياد او سعيد بن جبير ويحيى بن ام الطويل هو حول اهل البيت عليهم السلام، وهي سُنّة في سلوك الحجاج الثقفي مع

(١) تحدثنا حول ذلك في ج١ من الكتاب، فصل ثورة اهل العراق.

اتباع اهل البيت عليهم السلام.

وان قتل يحيى بن ام الطويل على يد الحجاج يحمل مؤشرات واضحة على تربية الامام زين العابدين عليه السلام لاصحابه تربية ولائية عرفانية ثورية، ويفهم ذلك من سلوك يحيى بن ام الطويل الذي كان بواباً للامام زين العابدين، وينتهي الامر به انه يُعدم على يد الحجاج الثقفي وفي حياة الامام زين العابدين عليه السلام.

لان وفاة الامام عليه السلام كانت بعد موت الحجاج الثقفي حيث ان الحجاج هلك سنه ٩٤/ هـ والامام انتقل الى ربه سنه ٩٥هـ.

وكان يحيى ابن ام الطويل بن داية زين العابدين عليه السلام، اي ابن مربية الامام زين العابدين عليه السلام، والظاهر ان هذه المربية هي نفسها التي زوجها الامام زين العابدين عندما وجد في نفسها الرغبة الى الزواج، وقد اعاب عبد الملك بن مروان على الامام زين العابدين هذا العمل اعتقاداً منه ان هذه هي أُمّه وليست مربيته[1].

واذا كان هذا صحيحاً، فيكون يحيى بن ام الطويل شاباً مندفعاً في ولائه لاهل البيت حيث ورث الولاء من امه ومن بيت الامام زين العابدين عليه السلام، لان زواج أمه كان في زمن عبد الملك بن مروان وبعد قتل عبد الله بن الزبير وقتله -اي يحيى بن ام الطويل- كان في حكم الوليد بن عبد الملك الذي واصل استخدام الحجاج الثقفي واليا على العراق، وهو الذي قتل يحيى بن ام الطويل قبل سنه ٩٤هـ، وفي التقدير يكون عمره في حدود الـ ٢٠-٣٠ عاماً.

والمؤسف ان التأريخ يذكر الحدث من دون ذكر السنة، ولذلك فان الباحث يجهد نفسه حتى يتمكن من ايجاد تقريب بين الحدث وسنة وقوعه فالحجاج تولّى إمرة العراق بعد قتله لعبد الله بن الزبير سنة (٧٣) هـ في مكة ١٧ جمادى الثانية.

وذكروا من سلوكه كما ينقل الشيخ الكليني في الكافي، عن اليمان بن عبيد الله قال: رأيت يحيى بن ام الطويل وقف بالكناسة ثم نادى باعلى صوته: معشر اولياء الله، انا براء مما تسمعون، مَنْ سبَّ علياً فعليه لعنة الله، ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون

(١) قد تحدثنا عن ذلك مفصلا في فصل ام الامام ج١ من الكتاب.

الله، ثم يخفض صوته فيقول: مَنْ سبَّ اولياء الله فلا تقاعدوه، ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه، ومن احتاج الى مسألتكم من اخوانكم فقد خنتموه، ثم يقرأ ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[1].

وقد علق في الكافي لتوضيح الكناسة فاشار الى انها كناسة الكوفة.

ونقل عنه انه كان يمارس نفس الدور عندما كان في المدينة المنورة.

١٤- رشيد الهجري

وما يتعلق في سير حياة هذا الرجل العظيم وشهادته التي نبأ بها الامام امير المؤمنين عليه السلام على يد دعي بني امية[2]، فان المؤرخين يذهبون الى ان الدعي هو زياد بن أبيه الذي دعاه معاوية بأنه من صلب أبي سفيان، وعُرِف بالدعي، ولكن الذي قتل رشيد الهجري هو عبيد الله بن زياد الذي يظهر إنّ كلمة الدعي تطلق على أبناء الحرام، وقد استعمل الامام الحسين عليه السلام نفس الكلمة بقوله: «الا وإن الدعيّ ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منا الذلة»[3] وهي مفردة قالها بحق.

وعلى كل حال، إذا كانت شهادة رشيد الهجري على يد عبيد الله بن زياد فلم يُعرف انه استشهد قبل قدوم الامام الحسين عليه السلام نحو الكوفة كما فعل بميثم التمار الذي اعتقله عبيد الله بن زياد وبعد ذلك قتله، كما لم يتطرق المؤرخون الى ان رشيد الهجري ممن اعتقل من رموز الشيعة عند قدوم عبيد الله بن زياد الى الكوفة كما فعل مع ميثم التمار والمختار بن ابي عبيدة الثقفي.

وعليه فإنّ الظاهر أنّ إستشهاد رشيد الهجري كان بعد واقعة كربلاء بعد سنه ٦١ والى سنة ٦٤ وهي السنة التي هرب فيها عبيد الله بن زياد من الكوفة الى البصرة عند بدأ حركة التوابين، والمؤسف كذلك لم يُنقل شيء عن دور رشيد الهجري قبل واقعة كربلاء

---

(١) الكهف، ٢٩، الرواية عن: الكافي، ج٢، ص٣٨٠.
(٢) معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٩٧.
(٣) بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨٣.

وبعدها، الى حين شهادته.

ولكن يلاحظ أنّ الحوار الذي جرى بين عبيد الله بن زياد وبين الشهيد السعيد رشيد الهجري لم يتطرق الى واقعة الطف وكربلاء والامام الحسين عليه السلام، مع انها حالة ساخنة واصبحت حديث الشارع والناس.

وهذا يرجِّح الكفة الى أن شهادته كانت قبل قدوم الامام الحسين الى الكوفة. وعلى كل حال فان شهادته كانت على يد هذا الدعيّ الطاغية عبيد الله بن زياد سواء قبل قدوم الامام الحسين عليه السلام او بعد واقعة كربلاء.

إن هناك رأي آخر يذهب الى أن شهادته كانت على يد زياد بن أبيه وذلك:

أ- ان الدعي هو زياد بن ابيه والامام اخبر رشيداً ان قاتله هو دعي، وفي الامة عموماً وفي تلك الفترة الزمنية لم يكن غير زياد بن ابيه دعي، ويلاحظ على هذا الرأي أن الامام الحسين قال بحق عبيد الله بن زياد أنه دعي ابن دعي كما أسلفنا.

ب- لم يُعرف أن طريقة زياد بن أبيه في قتل أصحاب امير المؤمنين عليه السلام بطريقة قطع اللسان واليد والرجل، وانما هذه وسيلة إستعملها عبيد الله بن زياد والحجاج الثقفي ومَن بعده مِن حكام وولاة الجور.

ج- كما لم يُعرف عن ابن زياد انه دخل في نقاش حول إمامة الامام امير المؤمنين عليه السلام وعلمه وفضله وما يدور حول هذه المسائل، وانما وقع هذا اللون من الحديث فيما بعد. وكل هذه تساؤلات.

رشيد الهجري جمع في شخصيته خصالاً قلّ ان تجتمع في شخص إلا من اختاره تعالى واخلصه اليه وسهل له سبل الهداية لان يكون قرب بؤر الهداية والصلاح ومنبع الرشد والمعروف.

والخصال التي اجتمعت في رشيد الهجري هي:

١- استخلصه امير المؤمنين عليه السلام ونمّى عنده منابع الايمان حتى تمكن من ان يتحمل اسرار الغيبيات ومعرفة مستقبل ما يجرى في الامة وعلى الاشخاص، وهذه القدرة بحاجة الى معرفة وعلم ودين حتى يكون مؤهلا لذلك.

٢- عُرِف عنه إمتيازه مع فئة من اصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام من أمثال ميثم التمار وحبيب بن مظاهر الاسدي في معرفتهم علم المنايا والبلايا والآجال[1] وهذا علم لايطلع عليه إلا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقد اثارت هذه الخصلة عليه الكثير من الشائعات والتهم كما سنعرض لها.

٣- ان هذا العالم وصاحب علم المنايا والبلايا وفقه الله تعالى الى نيل الشهادة واختتم حياته بها وعلى يد ألعن خلق الله هو عبيد الله بن زياد.

وهذا الجمع لهذه الخصال لا يمكن لاي شخص أن ينالها: علم وايمان وشهادة، إلا من احبه الله سبحانه حيث يمكن للانسان ان ينال العلم وينهي حياته كعالم، كما يمكن للانسان غير العالم ان يوفق للشهادة، أما ان يجمع الكل فهذا بحاجة الى توفيق الهي، وهذا لايمنحه سبحانه إلا لمن استخلصه لنفسه.

والمؤسف أنّ حياة هذا الرجل العظيم لم يدون عنها بما يناسب هذه المكانة، فلم يُكتب عن مواقفه وعلمه ودوره إلا مجموعة من المقتطفات عن حديثه عن المستقبل -كما سنعرض لها- وكذلك لم تنقل ابنته عنه سوى أحاديث سلوكه بعد قطع يديه ورجليه وحواره مع الطاغية ابن زياد. وعثرت على حديث جرى بينه وبين عامر الشعبي في ترجمة الشعبي.

ومن المعروف ان رجلا صاغه علي بن ابي طالب ورباه وزقه العلم وعاش معه في خلواته لا يمكن ان يشار الى شخصيته فقط عند القاء القبض عليه من قبل ابن زياد وقتله، وذلك ان اصحاب الامام امير المؤمنين كلهم رموز في العلم والمعرفة والعطاء في شتى صوره، فهم اعمدة الخير والصلاح في الامة.

ولكنها السلطة السياسية، وعبدة الدينار والدرهم، وباعة الضمير، وكُتّاب الحقد الذين يسوّدون الصفحات عن غرف النوم للسلاطين، ولا يكتبون سطراً عن عظيم مثل رشيد الهجري، فراجع طبقات ابن سعد وسير اعلام النبلاء وغيرهما فلا تجد لرشيد وامثال رشيد من عظماء الامة ذكراً.

***

(١) معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٩٨.

ومما نُقل حول رشيد الهجري وعظمته وتوثيق معرفته بعلم المنايا والبلايا هي اقوال أئمة اهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك:

عن اسحاق بن عمار قال: سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه، فقلت في نفسي: (وفي رواية: كنت عند ابي الحسن ودخل عليه رجل فقال له ابو الحسن عليه السلام: يا فلان انك تموت الى شهر) وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟ فالتفت اليّ شبه المغضب فقال: يا اسحاق قد كان الرشيد الهجري -وكان من المستضعفين- يعلم علم المنايا والبلايا، والامام[1] اولى ذلك، يا إسحاق إصنع ما انت صانع، فعمرك قد فنى، وانت تموت الى سنتين، وإخوتك واهل بيتك لايلبثون من بعدك إلا يسيرا حتى تفترق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضا، ويصيرون لاخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتى يشمت بهم عدوهم. قال اسحاق: فاني استغفر الله مما عرض في صدري. فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلا سنتين حتى مات، ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس وافلسوا أقبح إفلاس رآه الناس، فجاء ما قال ابو الحسن عليه السلام فيهم، ما غادر قليلاً ولا كثيراً[2].

ما روي عنه من الاحاديث

وقد نُقلت عن رشيد الهجري اخبار قليلة روتها عنه ابنته (قنوة) هي:

١ - عن ابي الجارود عن قنوا ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي ما اشد اجتهادك؟ فقال: يا بنية يأتي قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهادنا[3].

٢- عن ابي الجارود قال: سمعت القنوا بنت الرشيد الهجري تقول: قال ابي: يا بنية اميتي الحديث بالكتمان، وأجعلي القلب مسكن الأمانة[4].

وقد مارس رشيد الهجري قدرته على الحركة واستفادته من كفاءاته وعلمه الروحي وتصرفه في الاشياء في وقت الحاجة وقد نُقلت عنه هذه القصة:

---

(١) في المصدر: فالامام

(٢) كشف الغمة، ج٣، ص٣٦.

(٣) الاختصاص، ص٧٨.

(٤) الاختصاص ص٧٨.

عن عبدالكريم يرفعه الى رشيد الهجري قال: لما طلب زياد أبو عبيد الله رشيد الهجري إختفى رشيد، فجاء ذات يوم الى أبي أراكة وهو جالس على بابه في جماعة من اصحابه، فدخل منزل ابي أراكة ففزع لذلك أبو اراكه وخاف، فقام فدخل في اثره، فقال: ويحك قتلتني وايتمت ولدي وأهلكتهم. قال: وما ذاك؟ قال: انت مطلوب، وجئت حتى دخلت داري، وقد رآك من كان عندي، فقال: ما رآني أحد منهم. قال: وتسخر بي أيضاً؟ فأخذه وشده كتافا ثم أدخله بيتا وأغلق عليه بابه، ثم خرج الى اصحابه فقال لهم: انه خيّل إليّ ان رجلا شيخاً قد دخل داري آنفا. قالوا: ما رأينا أحداً، فكرر ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: ما رأينا أحداً. فسكت عنهم، ثم انه تخوف ان يكون قد رآه غيرهم، فذهب الى مجلس زياد ليتجسس هل يذكرونه.

فان هم أحسوا بذلك أخبرهم انه عنده ودفعه اليهم. فسلم على زياد وقعد عنده، وكان الذي بينهما لطيف قال: فبينا هو كذلك إذ أقبل الرشيد على بغلة أبي أراكة مقبلا نحو مجلس زياد، فلما نظر اليه أبو أراكة تغير وجهه وأسقط في يده وأيقن بالهلاك فنزل رشيد عن البغلة وأقبل الى زياد فسلم عليه فقام اليه زياد فاعتنقه فقبله، ثم أخذ يسائله: كيف قدمت؟ ومن خلفت؟ وكيف كنت في مسيرك؟ وأخذ لحيته ثم مكث هينئة ثم قام فذهب، فقال ابو اراكة لزياد: أصلح الله الامير من هذا الشيخ؟ قال: هذا أخ من إخواننا من أهل الشام قدم علينا زائراً، فانصرف ابو اراكة الى منزله فاذا رشيد بالبيت كما تركه، فقال له ابو اراكة: أما إذا كان عندك من العلم كل ما أرى فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت[١].

والقصة واضحة، وتكشف عن مقدار الظلم الذي كان سائداً في الامة، وخوف الناس من بطش الولاة. ومن خلال القصة يظهر أن رشيد الهجري كان مطارداً من قبل السلطة، وقد مارس رشيد الهجري علمه -المنايا والبلايا- في وسط الامة، وينسب ذلك الى الامام امير المؤمنين عليه السلام، فكان يلقى الرجل ويقول له: يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا، يا فلان تُقتل قتلة كذا، فيكون الامر كما قاله رشيد رحمه الله[٢].

---

(١) الاختصاص، ص٧٨-٧٩.

(٢) امالي الشيخ، ص١٠٣-١٠٤.

عن فضيل ابن الزبير قال: مر ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الاسدي عند مجلس بني اسد، فتحدثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صُلِب في حب اهل بيت نبيه عليهما السلام، يُبقر بطنه على الخشبة! فقال ميثم: اني لأعرف رجلاً أحمر، له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه، فيقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا.

فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين! قال: فلم يفترق اهل المجلس، حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما، فسأل اهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً ونسي (ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم) ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله اكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهبت الايام والليالي، حتى رأينا ميثما مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر، قد قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كل ما قالوا، وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام[1].

شهادته

كان رشيد الهجري ممن يعلم ان موته شهادة، وأن قاتله عبيد الله بن زياد، وطريقة قتله كذلك اخبره بها امير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل الرواة طريقة القتل ولكن بطرق تنقص وتزيد بعض الكلمات ونحن نحاول ان نجمعها في مقطع واضح نستوفي المفردات في كل رواية ونبتدأ من إخبار امير المؤمنين عليه السلام له بالشهادة.

عن فضيل بن الزبير قال: خرج امير المؤمنين صلوات الله عليه يوما الى بستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم امر بنخلة -اي امر ان يأتي من نخلة رطب- فلقطت فانزل منها رطب، فوضع بين ايديهم قالوا: فقال رشيد الهجري: يا امير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب، فقال: يا رشيد اما انك تصلب على جذعها.

قال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها، ومضى امير المؤمنين صلوات الله عليه.

---

(١) معجم رجال الحديث، ج٥، ص٢٠٢.

قال: فجئتها يوما وقد قطع سعفها قلت: اقترب أجلي، ثم جئت يوما فجاء العريف فقال: اجب الامير. فأتيته، فلما دخلت القصر إذا خشب ملقى، ثم جئت يوماً آخر فاذا النصف الآخر قد جعل زرنوقا يُستقى عليه الماء.

فقلت: ما كذبني خليلي، فأتاني العريف فقال: أجب الامير فأتيته، فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى فاذا فيه الزرنوق، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت: لك غذيت ولي نبتَّ[1].

عن ابي حسان العجلي قال: لقيت أَمَةَ الله بنت رشيد الهجري فقلت لها: اخبريني بما سمعت من أبيك. قالت: سمعته يقول: قال: لي حبيبي امير المؤمنين عليه السلام: يا راشد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا امير المؤمنين ايكون آخر ذلك الى الجنة؟ قال: نعم يا راشد وانت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الايام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه الى البراءة منه، فأبى أن يبرأ منه.

فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك صاحبك تموت؟ هات من كذب صاحبك.

قلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو، ولقد اخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني!

قال: اذا والله نكذبه.

أما والله لأكذبن حديثه، خلوا سبيله، فلما اراد ان يخرج قال ابن زياد: والله ما نجد شيئاً شراً مما قال له صاحبه، إقطعوا يديه ورجليه واصلبوه.

فقال رشيد: هيهات قد بقي لي عندكم شيئ اخبرني به امير المؤمنين عليه السلام.

فقال ابن زياد: إقطعوا لسانه.

فقال رشيد: الآن والله جاء التصديق لامير المؤمنين عليه السلام.

قال: فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملتُ أطراف يديه ورجليه، فقلت: يا ابة هل تجد ألماً لما اصابك؟

(١) بحارالأنوار، ج٤٢، ص١٣٧.

فقال: لا يابنتي إلا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه واخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله.

فقال: اتونى بصحيفة ودواة اكتب لكم ما يكون الى يوم الساعة، فارسل الحجام يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته!

وفي رواية: قدموه واقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه، فقطعوا ثم حملوه الى منزلنا.

ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجعون له فقال: آتوني بصحيفة ودواة اذكر لكم ما يكون مما اعلمنيه مولاي امير المؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفة ودواة فجعل يذكر ويملي عليهم اخبار الملاحم والكائنات ويسندها الى امير المؤمنين عليه السلام فبلغ ذلك ابن زياد، فارسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته تلك.

وفي رواية: فلما حُمِل رشيد الهجري الى اهله اقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول: ايها الناس سلوني وان للقوم عندي طلبة لم يقضوها.

فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم؟

قال: فأرسل اليه ردوه -وقد انتهى الى بابه- فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه[1].

ومن كل ذلك تظهر مشتركات واضحة هي:

١- اطلاع عبيد الله بن زياد ان رشيد الهجري هو من خلّص اصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام ومن المطلعين على اسراره ومعرفته في علم البلايا والمنايا.

٢- تعمد عبيد الله بن زياد -وهو يملك القدرة والقوة- لأن يمارس دورا يخالف فيه ما كان يقوله امير المؤمنين لاصحابه في الحديث (لاكذبن) او في العمل (اقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه).

---

(١) المصادر هي: معرفة اخبار الرجال، ج١، ص٢٩١، امالي الشيخ، ص١٦٦، الارشاد، ج١، ص٣٢٦، بحارالانوار ج٤٢، ص١٣٦.

٣- قام عبيد الله بن زياد بالتفريق في تعذيب رشيد الهجري، حيث قطع رجليه ويديه أولاً وبعد ذلك قطع لسانه.

٤- عرف ابن زياد ان ما قاله امير المؤمنين لرشيد الهجري صحيح وانتهت شهادة رشيد الهجري كما قال امير المؤمنين عليه السلام بقطع يديه ورجليه وقطع لسانه.

٥- مارس رشيد الهجري رسالته في التحدث الى الناس وتبيان الحقائق وهو مقطوع اليدين والرجلين ولم تؤثر عليه اجواء البغض والحقد لأن يسكت.

٦- ان اولياء الله سبحانه سبقتهم الجنة، ومطمعهم رضوان الله، ويقدمون في سبيل ذلك كل ما يملكون، ولذلك فان الله يرحمهم، فلم يكن رشيد الهجري يحس بألم إلا كزحام الناس وهذه عناية الهية بعباده المؤمنين.

٧- إنّ رشيد الهجري عُرِف في وسط الامة انه يملك هذا العلم -المنايا والبلايا- وقد نقل عنه غير واحد قصصاً في هذا الاتجاه[١].

٨- المؤسف إن حالة الجهل والتعصب التي حكمت كتب التاريخ والتراجم اندفع اصحابها من دون تريث وحيطة وتوقف الى النيل من رموز اتباع اهل البيت عليهم السلام واتهامهم بالكذب وعدم الثقة والضعف، وفي الوقت ذاته يوثقون ويصححون وينعتون بالصدق ومَنْ تجمع الامة عليه أنه كان من اتباع الدينار والدرهم وحب الجاه والقرب من السلاطين.

وقد نال الشهيد السعيد رشيد الهجري حظه من هؤلاء -اصحاب التراجم- في عدم الثقة مع انهم يترجمون له انه قتله عبيد الله بن زياد الطاغية، وقتله لالشيء سوى انه من اتباع اهل البيت عليهم السلام، واحد ابرز اصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام، ولكن لا يملك الانسان ان يقول اذا كان عبيد الله بن زياد قد قتل الشهيد السعيد رشيد الهجري فانه قتل وقطع جسده، وهؤلاء -اصحاب التراجم- الذي يذهبون الى تسقيط اصحاب الهدى فانهم يحاولون تكملة المشوار والمهمة التي مارسها عبيد الله بن زياد، فذاك قتل جسده وهذا يحاول ان يقتل سمعته ويتهم سيرته، وبذلك يعطي مبرراً شرعياً لعبيد الله بن زياد أنه قَتَلَ كذاباً وضّاعاً غير ثقة، ولكن ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

---

(١) انظر: بحارالأنوار، ج٤٢، ص١٢٣.
(٢) التوبة: ٣٢.

ومن ذلك ما رواه ابن عياش، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النصر الحارثي قال:كنت عند زياد إذ أُتي برشيد الهجري، قال له زياد: ما قال لك صاحبك -يعني علياً عليه السلام- انا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني. فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه، خلوا سبيله. فلما أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد[1] شيئاً شراً مما قال له صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رشيد: هيهات قد بقي لي عندكم شيء اخبرني به امير المؤمنين عليه السلام، فقال زياد: اقطعوا لسانه. فقال رشيد: الان والله جاء التصديق لامير المؤمنين عليه السلام. وهذا الخبر قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمن سميناه، واشتهر امره عند علماء الجميع، وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والاخبار عن الغيوب[2].

ومن ذلك ما رواه عامة اصحاب السيرة من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلا من أصحاب ابي تراب فأتقرب الى الله بدمه! فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأُتي به، فقال له: انت قنبر؟ قال: نعم، قل: ابو همدان؟ قال: نعم، قال مولى علي بن ابي طالب؟ قال: الله مولاي وامير المؤمنين علي ولي نعمتي، قال: إبرأ من دينه، قال: فاذا برئت من دينه تدلني على دين غيره افضل منه؟ قال: اني قاتلك فاختر أي قتلة أحب اليك، قال: قد صيرت ذلك اليك، قال: ولم؟ قال: لأنك لاتقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها، وقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام أن ميتتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق، قال: فأمر به فَذُبح[3].

***

محمد بن عبد الله، عن وهيب بن مهران، عن محمد بن علي الصيرفي، عن علي بن محمد بن عبد الله الحناط، عن وهب بن حفص الجريري، عن ابي حيان البجلي، عن قنوا بنت الرشيد الهجري قال: قلت لها: اخبريني ما سمعت من ابيك، قالت: سمعت ابي

---

(١) في المصدر: ما نجد له.
(٢) الارشاد، ج١، ص٣٢٦.
(٣) الارشاد للمفيد، ج١، ص٣٢٨.

يقول: اخبرني امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد كيف صبرك متى ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ قلت: يا امير المؤمنين آخر ذلك الى الجنة؟ فقال: يا رشيد انت معي في الدنيا والاخرة، قالت: فوالله ما ذهبت الايام حتى ارسل اليه عبيد الله بن زياد الدعي، فدعاه الى البراءة من امير المؤمنين عليه السلام فأبى ان يبرأ منه، فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: اخبرني خليلي انك تدعوني الى البراءة منه فلا أبرأ، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبن قوله، قال: فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملتُ اطراف يديه ورجليه فقلت: يا أبة هل تجد ألماً مما أصابك؟ فقال: لا بنية إلا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه واخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: ايتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم ما يكون الى يوم الساعة، فأرسل الحجام يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته، قال: وكان امير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا، وقد كان القى اليه علم البلايا والمنايا، فكان (في) حياته اذا لقي الرجل قال له: انت تموت بميتة كذا وتقتل انت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول الرشيد، وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول: انت رشيد البلايا و تقتل بهذه القتلة فكان كما قال امير المؤمنين عليه السلام (١).

***

شبابة: حدثنا يزيد بن عياض، عن مجالد، قال: كنت امشي مع قيس الأرقب، فمررنا بالشعبي، فقال لي الشعبي: اتق الله لايشعلك بناره، فقال قيس: اما والله قد كنت في هذه الدار -كذا قال، ولعله في هذا الرأي- ثم قال له: وما تركته الا لحب الدنيا. قال: فقلت: ان كنت كاذباً، فلعنك الله. قال: فهل تعرف اصحاب علي؟ قال الشعبي: ما كنت اعرف فقهاء الكوفة إلا اصحاب عبد الله قبل ان يقدم علينا علي، ولقد كان اصحاب عبد الله يسمون قناديل المسجد او سرج المصر. قال قيس: افلا تعرف اصحاب علي؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف الحارث الاعور؟ قال: نعم، لقد تعلمت منه حساب الفرائض فخشيت على نفسي من الوسواس، فلا ادري ممن تعلمه. قال: فهل تعرف ابن صبور؟ قال: نعم ولم يكن بفقيه، ولم يكن فيه خير. قال: فهل تعرف رشيد الهجري؟ قال الشعبي

---

(١) معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٩٧-١٩٨، عن: رجال الكشي، في ترجمة ٢٢.

نعم، بينما انا واقف في الهجريين اذ قال لي رجل: هل لك في رجل علينا يحب امير المؤمنين؟ قلت: نعم، فأدخلني على رشيد. فقال: خرجت حاجا، فلما قضيت نسكي قلت: لو احدثت عهدا بامير المؤمنين فمررت بالمدينة، فأتيت باب علي رضي الله عنه، فقلت لانسان: استأذن لي علي سيد المسلمين، فقال: هو نائم وهو يحسب اني اعني الحسن، قلت: لستُ اعني الحسن انما اعني امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين قال: او ليس قد مات! فبكى، فقلت: اما والله انه ليتنفس الان بنفس حي، ويعترق من الدثار الثقيل. فقال: اما اذ عرفت سر آل محمد، فادخل عليه فسلم عليه. فدخلت على امير المؤمنين، فسلمت عليه وأنبأني باشياء تكون. قال الشعبي: فقلت لرشيد: انك كنت كاذبا فلعنك الله ثم خرجت، وبلغ الحديث زيادا فقطع لسانه وصلبه[1].

***

جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن احمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الاسدي، عن فضيل بن الزبير قال: خرج امير المؤمنين صلوات الله عليه يوما الى بستان البرني ومعه اصحابه، فجلس تحت نخلة، ثم امر بنخلة فلقطت فانزل منها رطب، فوضع بين ايديهم، قالوا: فقال رشيد الهجري: يا امير المؤمنين ما اطيب هذا الرطب، فقال: يا رشيد اما انك تصلب على جذعها، قال رشيد: فكنت اختلف اليها طرفي النهار اسقيها، ومضى امير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: فجئتها يوما وقد قطع سعفها، قلت: اقترب اجلي، ثم جئت يوما فجاء العريف فقال: اجب الامير، فأتيته فلما دخلت القصر إذا خشب ملقى، ثم جئت يوما اخر فاذا النصف الاخر قد جعل زرنوقا يُستقى عليه الماء، فقلت: ما كذبني خليلي، فأتاني العريف فقال: اجب الامير، فاتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى فاذا فيه الزرنوق، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي، ثم قلت: لك غذيت ولي أنبت. ثم ادخلت على عبيد الله بن زياد فقال: هات من كذب صاحبك. قلت: والله ما انا بكذاب ولا هو، ولقد اخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني، قال: إذاً والله نكذبه، اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه، فلما حمل الى أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم، وهو يقول: ايها الناس سلوني، وان للقوم عندي طلبة لم يقضوها. فدخل رجل

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٠٩و٣١٠.

على ابن زياد فقال له: ما صنعت، قطعتَ يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم؟ قال فأرسل اليه: ردوه -وقد انتهى الى بابه- فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وامر بصلبه[١].

بيان: الزرنوقان -بالضم ويفتح- منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر.

***

المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن محمد بن يوسف بن ابراهيم، عن ابيه، عن وهيب بن حفص، عن ابي حسان العجلي، قال: لقيت أمة الله بنت رشيد الهجري فقلت لها: اخبريني بما سمعت من ابيك، قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي امير المؤمنين عليه السلام: يا راشد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا امير المؤمنين أيكون آخر ذلك الى الجنة؟ قال: نعم يا راشد وانت معي في الدنيا والاخرة، قالت: فو الله ما ذهبت الايام حتى أرسل اليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه الى البراءة منه، فقال له ابن زياد: فبأي ميتة قال لك صاحبك تموت؟ قال: خبرني خليلي صلوات الله عليه انك تدعوني الى البراءة منه فلا أتبرأ، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبن صاحبك، قدموه واقطعوا يديه ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه الى منزلنا، فقلت له: يا ابت جعلت فداك هل تجد لما اصابك ألماً؟

قال: لا والله يا بنية إلا كالزحام بين الناس، ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجعون له، فقال: ايتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون مما أعلمنيه مولاي امير المؤمنين عليه السلام، فاتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويملي عليهم اخبار الملاحم والكائنات ويسندها الى امير المؤمنين عليه السلام. فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته تلك.

وكان امير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد المبتلى، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل ويقول له: يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا، وانت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الامر كما قاله رشيد رحمه الله[٢].

(١) إختيار معرفة الرجال، ج١، ص٢٩١.

(٢) امالي الشيخ الطوسي، ص ١٦٥-١٦٦.

١٥- ميمون القداح

هو من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام، واستمرت صحبته الى الامام الصادق عليه السلام، وكان ميمون متواصلاً مع الائمة عليهم السلام، ويَعرف لحن حديثهم ويفك رموز كلامهم موضحاً لعباراتهم. فقد نقل سلام ابن سعيد المخزومي موضحا هذا الواقع:

قال: بينا أنا جالس عند ابي عبد الله عليه السلام إذ دخل عباد بن كثير عابد اهل البصرة، وابن شريح فقيه اهل مكة، وعند ابي عبد الله عليه السلام ميمون القداح مولى أبي جعفر عليه السلام.

فساله عباد ابن كثير، فقال: يا أبا عبد الله في كم ثوب كُفِّن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال الامام: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة، وكان في البرد قلة، فكأنما أزور عباد ابن كثير من ذلك.

فقال ابو عبد الله: إن نخلة مريم إنما كانت عجوة ونزلت من السماء فما نبت من اصلها كان عجوة، وما كان من لقاط فهو لون.

فلما خرجوا من عنده -اي من عند الامام- قال عباد بن كثير لابن شريح: والله ما أدري ما هذا المثل الذي ضربه لي ابوعبد الله.

فقال ابن شريح: هذا الغلام -يعني ميمون القداح- يخبرك فانه منهم، فسأله.

فقال ميمون: اما تعلم ما قال لك؟

قال عباد بن كثير: لا والله.

قال ميمون: انه ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك انه ولد من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلم رسول الله عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، وما جاء من عند غيرهم فهو لقاط[1].

١٦- المنهال بن عمرو الطائي

إلتقى بالامام زين العابدين عليه السلام في الشام وفي موكب الاسر والمحنة والشدة، والتي تمنى الامام ان لم تلده امه لشدة ما نزل بالامام من الالم النفسي وهو يرى جماهير

---

(١) معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص١٢٦.

الشام تنظر الى اخواته وعماته ونساء أبيه وهم يضربون بالطبول وقد علقوا الزينة.

التقى منهال الامام ودار بينهم هذا الحوار:

قال منهال: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

قال الامام له: ويحك كيف أمسيت؟

أمسينا فيكم كهيئة بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءَهم ويستحيون نساءهم[١].

وهذه الكلمات لم يقلها الامام في غير هذا الموقع ولغير المنهال الذي اسكب الملح على جرحه وهيج الامة.

من المؤلم أنّ رجلا هو ابن الرسالة حسباً ونسباً والكل يقبل به أنه إبن رسول الله وابن علي ابن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء ينتهي حاله أنه أسيرٌ مع أهل بيته يُساق في الشوارع على انه من الذين خرجوا على خليفتهم.

وشارب الخمر ولاعب القمار وقاتل النفس المحترمة متربع على كرسي الحكم، لولا وعد الله بالجنة فلا خير في البقاء على الحياة.

وهكذا هي الايام دول، ففي عصرنا الحاضر حاكم العراق منذ ١٩٦٨ الى الان (عام ٢٠٠١) قتل وشرد ائمة علمائنا ونخبة المفكرين في العراق ومواكب من الشباب المتدين، وقصف حرم الامام الحسين واصاب القبة بصاروخ فنقبها، وأصاب الضريح بقذيفة دبابة، وهكذا ثلم مأذنة أبي الفضل العباس عليه السلام عام ١٩٩٠، وهجر مئات الالاف، وهرب من العراق اكثر من أربعة ملايين عراقي، وهي هجرة لم يعرفها اهل العراق من قبل.

ومع كل ذلك يقول ان جده الامام الحسين عليه السلام، ويكتب على العلم العراقي وبخط يده (الله اكبر) ويعطي من دمه -خداعا- ليكتب به القرآن الكريم ويوضع في مسجد بناه باسم جامع ام المعارك في بغداد.

اليس هذا من مسخرة الزمان؟ تباً له من زمان.

(١) معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص١١.

ثوير بن ابي فاختة

هو مولى أم هاني، أو مولى زوجها جعدة، وام هاني هي اخت الامام امير المؤمنين عليه السلام. ثوير هو من اصحاب الامام علي بن الحسين والامام الباقر عليهما السلام.

ونُقِلت عنه هذه الواقعة التي تدل على ايمان الرجل وحسن سلوكه وقرب منزلته من الائمة الاطهار عليهم السلام، ونزوله ضيفاً على الامام الباقر عليه السلام يدل على ان له منزلة وقربا وثقة عند الامام عليه السلام حيث لاينزل ضيفا عند الامام إلا من كانت له علاقة اكثر من عادية مع الامام عليه السلام.

قال ثوير: خرجت حاجاً فصحبني عمرو بن ذر القاص، وابن قيس الماصر، والصلت بن مهرام، وكانوا اذا نزلوا منزلاً قالوا: انظر الان فقد حررنا اربعة الاف مسألة، نسأل ابا جعفر عنها عن ثلاثين كل يوم، وقد قلدناك ذلك. فقال ثوير: فغمني ذلك، حتى اذا دخلنا المدينة فافترقنا، فنزلت انا على ابي جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك ان ابن ذر، وابن قيس الماصر والصلت صحبوني، وكنت اسمعهم يقولون: قد حررنا اربعة الاف مسألة، نسأل ابا جعفر عليه السلام عنها، فغمنى ذلك. فقال ابو جعفر: ما يغمك من ذلك، فاذا جاؤوا فأذن لهم. فلما كان من غد، دخل مولى لابي جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك ان بالباب ابن ذر، ومعه قوم، فقال لي ابو جعفر عليه السلام يا ثوير قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلموا وقعدوا، ولم يتكلموا فلما طال ذلك اقبل ابو جعفر يستفتيهم الاحاديث، وهم لا يتكلمون، فلما رأى ذلك ابو جعفر قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتي الخوان، فلما جاءت به فوضعته، قال ابو جعفر: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي اليه، حتى ان لهذا الخوان حداً ينتهي اليه. فبادر ابن ذر قائلا: ماحدّه؟

قال الامام: (اذا وضع ذكر الله، واذا رفع حمد الله).

وامرهم الامام بتناول الطعام، وامر الامام الجارية ان تسقيه الماء، فجاءته بكوز من ادم (الجلد)، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي اليه. وسارع ابن ذر قائلا: ماحدّه؟

قال الامام: «حده ان يذكر اسم الله عليه اذا شرب، ويحمد الله اذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر ان كان فيه».

ولما فرغوا من تناول الطعام اقبل عليهم الامام فجعل يستفتيهم الاحاديث وهم صامتون من هيبته والتفت عليه السلام الى ابن ذر فقال له: الا تحدثنا ببعض ما سقط اليكم من حديثنا؟

قال: بلى يا ابن رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر، كتاب الله واهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا..» قال الامام ابو جعفر: يا ابن ذر، فاذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما خلفتني في الثقلين؟ فماذا تقول له؟

فبكى إبن ذر حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته، ثم قال:

«اما الاكبر -يعني الكتاب- فمزقناه، واما الاصغر -يعني العترة الطاهرة- فقتلناه».

فقال ابو جعفر: «إذن تصدقه يا ابن ذر، لا والله لاتزول قدم يوم القيامة حتى تسأل عن ثلاثة: عن عمره فيما افناه، عن ماله من اين اكتسبه، وفيما انفقه، وعن حبنا اهل البيت».

وخرج القوم من دار الامام فأمر عليه السلام غلامه متابعتهم يسمع ما يقولون. ورجع الغلام فقال للامام: سمعتهم يقولون لابن ذر: على هذا خرجنا معك؟ فقال: ويلكم اسكتوا ما اقول؟ ان رجلا يزعم ان الله يسالني عن ولايته، وكيف اسأل رجلا يعلم حد الخوان، وحد الكوز[1].

١٨- ابو حمزة الثمالي

هو ثابت بن ابي صفية، العالم الجليل، والورع التقي، الذي تربى بآداب اهل البيت عليهم السلام، وحمل علومهم ومعارفهم، ونلمح الى بعض شؤونه وأحواله.

هو من عيون اصحاب الامام زين العابدين عليه السلام، تميز في الرواية والفقه والولاء

(١) معجم رجال الحديث، ج٤، ص٣٢٣.

والروحانية وصحبة الامام زين العابدين عندما يقدم الكوفة، وكانت له رمزيته في وسط الامة.

نشأته

نشأ أبو حمزة الثمالي في الكوفة التي كانت مركزاً للتشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام، وقد أخذ علومه من مشايخها الذين كانوا يحملون علوم اهل البيت وفقههم، وقد صار من ابرز علمائها ومشايخها وزهّادها[١].

ولد ونمى وتعلم وعَلَّمَ ومات في الكوفة، عاصمة اهل البيت، وعش التشيع والولاء، ومدرسة آل محمد، ومحطة لقائهم وانطلاقهم.

وثاقته

واجمع المترجمون له على وثاقته، وعدالته، وصدق حديثه، وانه كسلمان الفارسي في زمانه حسبما يقول الامام الصادق[٢] عليه السلام.

وجرّحه ابن معين لتشيعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام[٣] الذين فرض الله مودتهم على المسلمين.

مكانته العلمية

كان من ابرز علماء عصره في الحديث والفقه وعلوم اللغة وغيرها، وقد روى عنه ابن ماجة في كتاب الطهارة[٤]، وكانت الشيعة ترجع اليه في الكوفة، وذلك لاحاطته بفقه اهل البيت عليهم السلام.

مؤلفاته

الف مجموعة من الكتب في مختلف العلوم، تدلل على غزارة علمه، ومن بينها ما يلي:

---

(١) الكنى والالقاب: ج٢، ص١٣٢.
(٢) رجال النجاشي، ص١١٥، قال الامام الصادق عليه السلام: (ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه).
(٣) ميزان الاعتدال: ج١، ص٣٦٣، تهذيب التهذيب: ج٢، ص٧.
(٤) تهذيب التهذيب: ج٢، ص٨.

١-كتاب (النوادر) [١].

٢-كتاب (الزهد) [٢].

٣- كتاب (تفسير القرآن)[٣].

٤- روايته لرسالة الحقوق للامام زين العابدين [٤] عليه السلام.

٥- روايته لدعاء السحر المعروف بدعاء ابي حمزة[٥] يرويه عن الامام الاعظم زين العابدين عليه السلام.

رواياته عن الائمة

وروى طائفة كبيرة من الاحاديث عن الائمة الطاهرين عليهم السلام، فقد روى عن الامام زين العابدين عليه السلام، والامام موسى بن جعفر [٦] عليه السلام، كما روي عن ابى رزين الأسدي، وجابر بن عبد الله الانصاري وروى عنه ابو ايوب، وابو سعيد المكاري، وابن رئاب، وابن محبوب، وابن مسكان، وابان بن عثمان، وغيرهم[٧].

مؤشرات هامة في حياته

هناك مؤشرات مهمة في حياة أبي حمزة الثمالي، هي:

١ - إصطحب الامام زين العابدين عليه السلام في زيارة قبر الامام امير المؤمنين عليه السلام عندما جاء الامام الى الكوفة لزيارة قبر ابيه وجده امير المؤمنين عليه السلام ونقل وقائع هذه الزيارة[٨].

٢- نقل دعاء السحر المعروف بدعاء ابو حمزة الثمالي، وهو دعاء طويل يُقرأ في

---

(١) الفهرست، الطوسي، ص٩٠.

(٢) الفهرست، الطوسي، ص٩٠.

(٣) معجم رجال الحديث، ج٤، ص٢٩٣.

(٤) المصدر، ص٣٠٠.

(٥) الكني والالقاب، ج٢، ص١٣٢.

(٦) اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٤٥٨.

(٧) معجم رجال الحديث، ج٤، ص ٢٩٢- ٣٠٠.

(٨) تحدثنا عن ذلك في فصل سفر الامام زين العابدين عليه السلام.

أسحار شهر رمضان، وانه قطعة من الروحانية والتذلل والاقرار بالعبودية لله، كما انه مدرسة متكاملة في التربية الروحية.

وقد تكون هناك -بل من المؤكد- من الاحداث التي كانت بينه وبين ائمة اهل البيت عليهم السلام الذين عاصرهم ولكنها لم تُنقل، حيث ان نقله لدعاء السحر الطويل لابد وانه تم من خلال صحبته للامام زين العابدين عليه السلام وسهره معه في ليالي شهر رمضان، سواء كان ذلك في المدينة المنورة او في الكوفة.

٣- نزاهة الرجل ووثاقته وزهده وورعه وعلمه وولاءه لاهل البيت عليهم السلام، كل ذلك جعله ينال وسام الامام الرضا عليه السلام حيث قال عنه: «أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان في زمانه»[١].

وهي كلمة تعني وثاقته للرجل فوق اي نعت ايجابي آخر.

ان كل هذا التوثيق للرجل لم يخرجه من دائرة عداء الجهلة لان يلصقوا به تهم الضعف وعدم الثقة لانه من اتباع اهل البيت لا غير، فقد لصق به كتب الرجال تهمة الضعف كما فعل ابن معين[٢] ونال حصته من التهم كما فعلوا بباقي رموز اتباع اهل اليت عليهم السلام.

وقد توجه صوب الرواية والتأليف، وترجم ثقافته الى كتب تُقرأ وتُذكر ما بقي للفكر والثقافة احترام، فقد روى:

١- رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام.
٢- دعاء السحر للامام زين العابدين عليه السلام.

ورسالة الحقوق ودعاء السحر كل منهما كتاب بحد ذاته في سعته وكبره، كما انه الف كتباً ذكرها علماء الرجال في ترجمته كما ذكرنا (كتاب الزهد، والنوادر، والتفسير).

وقد يكون للرجل -ابو حمزة الثمالي- انتاجات وكتابات ثقافية اخرى، لانه من رموز العلماء، وممن جمع في تفوقه العلمي بينَ الحديث والفقه وعلوم اللغة، كما ان جو الكوفة كان يساعد على النمو في هذه الحركة والتطور والنبوغ فيها، ولكن تقلب الاحداث

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٧٨١.
(٢) تهذيب التهذيب، ج٢، ص٧.

السياسية حال دون وصول ما هو اكثر واوسع إلينا، كما هو الحال بالنسبة لأئمة اهل البيت واحاديثهم وانتاجاتهم وباقي علمائنا، وان دجلة الذي جرى سواداً من كثرة ما طرح فيه من الكتب، وان العابر لدجلة كان يعبر الى الطرف الاخر من على الكتب من كثرة ما طرح من الكتب في دجلة عندما غزى هولاكو بغداد، وان مكتبة واحدة هي مكتبة السيد المرتضى كانت تحوي على (١٢٠ /٠٠٠) مائة وعشرين الف كتاب، كل هذه مؤشرات على ضياع الكنوز الثقافية في العراق واكثرها هي كنوز اتباع اهل البيت عليهم السلام.

عاش وصاحب ابوحمزة الثمالي من ائمة اهل البيت كلاً من الامام زين العابدين، والامام الباقر، والامام الصادق، والامام موسى بن جعفر عليهم السلام، وهذا العمر أهّله لان ينتهل من علوم هذه المنابع الطاهرة ويتبلور علمياً وفي كافة مساحات العمل بشكل كمي وكيفي جيد.

كما انه تمكن من خلال هذا العمر والمعاشرة ان يلتقي وينقل عن الكثير من اصحاب الحديث والعلم والرواة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى غيرهم من علماء تلك الفترة.

وقد وافاه الاجل وانتقل الى ربه سنة (١٥٠هـ) في الكوفة، وبذلك فقدت الكوفة واتباع اهل البيت والمسلمون عالِماً قل نظيره في جمعه للعلم والعمل والتقوى[١].

١٩- أبان بن تغلب

كان ابان بن تغلب ابن رباح، ابو سعيد البكري الحريري، من كبار العلماء، ومن اعلام الفكر في الإسلام، وقد نافح عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وحفظ علومهم وتراثهم، فكان السادن الامين لفقههم، ونعرض بإيجاز لبعض شؤونه:

ولادته ونشأته

كانت ولادته بالكوفة، ولم تعين المصادر التي بأيدينا سنة ولادته، وكانت نشأته بالكوفة التي هي عاصمة اهل البيت عليهم السلام، وكانت تعج مجالسها وانديتها بذكر مآثرهم

(١) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ج٤، ص٢٩٢، رجال الطوسي، ص٣٣٣، الكنى والالقاب، النجاشي، تحف العقول.

وفضائلهم، وقد تغذى أبان بحبهم والولاء لهم، حتى صار من خيار الشيعة ومن اعلام علمائهم، وقد درس العلوم الإسلامية في الجامع الاعظم الذي كان من أهم المعاهد والمدارس الدينية في ذلك العصر.

مكانته العلمية

كان أبان من أبرز علماء المسلمين في ذلك العصر، ويقول المترجمون له انه كان مقدما في كل فن من العلوم في القرآن والحديث والادب واللغة والنحو[١].

ومما يدلل على سمو مكانته العلمية أنه إذا قدم الى يثرب تقوضت اليه الحلق العلمية، واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢] ويحف به الفقهاء والعلماء للاستفادة من ثرواته العلمية.

رواياته عن الائمة

وكان أبان من سدنة علوم الائمة الطاهرين عليهم السلام، فقد روى عن الامام زين العابدين عليه السلام، وروى عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام، وروى عن الامام الصادق عليه السلام[٣]، وقد روى عنه ثلاثين الف حديث وقد قال عليه السلام لأبان بن عثمان: «ان أبان بن تغلب روى عني ثلاثين الف حديث فاروها عنه»[٤] وروى سليم بن ابي حية قال: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فلما أردت ان افارقة ودعته، وقلت: أحب ان تزودني، فقال: ائت أبان بن تغلب فانه قد سمع مني حديثا كثيرا، فما روى لك فاروه عني[٥].

اعتزاز الائمة به

كان أبان موضع اعتزاز الائمة وفخرهم، وذلك لما يملكه من ثروات علمية، بالاضافة لما يتمتع به من التقوى والورع والتحرج في الدين، وكان اذا وفد على الامام

---

(١) معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣١.
(٢) المصدر، ص١٣٣.
(٣) رجال الطوسي، ص١٠٩.
(٤) معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣٣.
(٥) المصدر، ص١٣٤.

الصادق عليه السلام قابله بمزيد من العناية والتكريم، فكان يصافحه ويعتنقه، ويرحب به، ويأمر له بوسادة[١] وكان الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام يقول له: «اجلس في مسجد المدينة، وافت الناس، فإني أحب ان يرى في شيعتي مثلك»[٢].

ودلَّ هذا الحديث على اجتهاد أبان وأنه أهل للفتيا بين الناس، كما دلَّ على إعتزاز الامام به. وقال له الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «جالِس أهل المدينة، فإني أحبّ أن يروا في شيعتنا مثلك»[٣].

والكلمتان في سياق واحد والمتدبر فيهما يرى:

١ - ان الرجل -أبان بن تغلب- يملك القدرة العلمية واللباقة واللياقة والقدرة على الدخول في وسط الامة والتحدث مع الناس وجلب إنتباههم، وهذه قدرة -نعمة- لايملكها كل انسان، أن يكون عالما ويعيش في وسط الامة، يعلمهم احكام الله. ولذلك دفعه ائمة اهل البيت الى الاستمرار في هذا التوجه.

لقد اعتز الائمة عليهم السلام بهذا العالم العظيم الذي حوى علومهم، وسار على منهجهم، واقتدى بسيرتهم.

٢ - ان وجود هكذا علماء يملكون قدرة الجمع بين -العلم والعمل- من مؤشرات نجاح المدرسة التي ينتمون اليها.

ووجود امثال ابان بن تغلب يشكل اندفاعة لمدرسة اهل البيت التي كانت محاصَرة من قبل السلطات. فرمزية ابان بن تغلب وفي مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تدخل الفرح على قلوب ائمة اهل البيت وشيعتهم، حيث يرونه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يلتفون حوله وهو يتحدث عن آل الرسول.

وثاقته

وأجمع المترجمون لأبان على وثاقته وأمانته وصدقه في نقل الحديث، ولم يجرحه أحد

(١) المصدر، ص١٣٣.
(٢) معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣٤.
(٣) المصدر، ص١٣٢.

من هذه الجهة، ولكن جماعة جرحوه لحبه اهل البيت عليهم السلام، فقد قال الجوزجاني: انه زائغ مذموم المذهب مجاهر[١]. وقال في ميزان الاعتدال: انه شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته. واضاف قائلا: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحد الثقة العدالة والاتقان؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟

وجوابه ان البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع او كالتشيع بلا غلو ولاتحرف، فهذا كثير في التابعين، وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الاثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط من ابي بكر وعمر والدعاء الى ذلك، فهذا النوع لايحتج بهم ولا كرامة[٢].

ولايحمل هذا الرأي أي طابع من الموضوعية، فإن التحقيق العلمي يقضي بقبول قول الثقة الصادق الذي يتحرج من الكذب، ولا إعتبار بالنزعات العقائدية في ذلك.

ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام

وأنعم الله على أبان بمعرفته وولائه لأهل البيت عليهم السلام، وقد حفظ علومهم وأدابهم، واجتهد في فقههم، وراح يفتي الناس به، ويحل مشاكلهم على ضوئه، كما راح يتحدث في أندية الكوفة ومجالسها بفضائلهم، ويحاجج ويناظر خصومهم وأعداءهم، في وقت كان من يذكرهم بخير يتعرض لأشق ألوان المحن والخطوب، فقد جهد الامويون على التنكيل وانزال اقسى العقوبات بمن يحبهم ويواليهم، ولكن أبان قد وطن نفسه على ذلك لأنّ حبه لهم لم يك عاطفياً، وانما كان قائما على الفكر والدليل، فالكتاب والسنة قد فرضا على المسلمين الولاء لهم، وجعلا ذلك جزءا من الإسلام لاينفك عنه.

وعلى أي حال فقد كان أبان شديد الولاء لأهل البيت وكان يرى فضل الصحابة، وسمو منزلتهم بمدى اتصالهم بالعترة الطاهرة، فقد روى عبد الرحمن بن الحجاج قال: كنا في مجلس أبان بن تغلب فجاء شاب فقال له: يا أبا سعيد اخبرني كم شهد مع علي بن

---

(١) تهذيب التهذيب، ج١، ص٨١.

(٢) ميزان الاعتدال، ج١، ص٥-٦، وسير أعلام النبلاء، ج١، ص٥٩ من مقدمة الكتاب.

ابي طالب من اصحاب النبي ﷺ؟ وأدرك ابان مراده فاجابه: وكأنك تريد ان تعرف فضل علي بمن تبعه من أصحاب رسول الله ﷺ؟ وأسرع الشاب قائلا: هو ذلك. فاجابه ابان جواب العارف بمكانة الامام عليه السلام قائلا: «والله ما عرفنا فضلهم -اي الصحابة- الا باتباعهم اياه»[1].

حقا لقد كان الامام امير المؤمنين رائد الحكمة والعدالة في الإسلام هو المقياس الذي تُعرف به قيم الرجال، فمن اخلص له فهو على جانب كبير من الفضل، ومن عاداه فقد انحرف عن الحق، ومال عن القصد.

ومن مظاهر ولاء أبان للسادة الأطهار من عترة النبي ﷺ انه مر على قوم فأخذوا يعيبون عليه لأنه يروي عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام فسخر منهم وقال: «كيف تلوموني في روايتي عن رجل ماسألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله ﷺ»[2]؟

ان روايته عن الامام الباقر عليه السلام كانت تتصل بالرواية عن النبي ﷺ وهي اوثق الروايات واصحها سنداً.

مؤلفاته

والف أبان مجموعة من الكتب دلت على سعة علومه ومعارفه، واليك بعضها:

١ - تفسير غريب القرآن[3]: ذكر شواهده من الشعر، وجاء فيها بعد عبد الرحمن ابن محمد الأزدي الكوفي فجمع من كتاب أبان، ومحمد بن السايب الكلبي، وابن رواق بن عطية كتاباً واحداً.

٢- الفضائل[4] ولعله عرض فيه لفضائل أهل البيت عليهم السلام.

٣- الأصول في الرواية على مذهب الشيعة[5].

---

(١) رجال النجاشي، ص١٢.

(٢) حياة الامام محمد الباقر، ج٢، ص١٩٣.

(٣) معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣٢.

(٤) فهرست ابن النديم، فهرست الطوسي، ج٤٢.

(٥) فهرست ابن النديم.

وفاته

توفي هذا العملاق العظيم سنة (١٤١هـ) وكان موته خسارة كبرى للاسلام، وقد حزن عليه الامام الصادق، وراح يقول بأسى وحزن: «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان»[١].

وقال ابوالبلاد: «عض ببظر أم رجل من الشيعة في أقصى الارض وأدناه بموت أبان لاتدخل مصيبته عليه»[٢].

رحم الله أبان فقد ناضل وجاهد جهاد الابطال في سبيل الحق وإعلاء كلمة الله، وكان موته من أعظم النكبات التي رُزِئ بها الدين في عصره.

٢٠- ابو خالد الكابلي

واسمه كنكر وقيل غير ذلك. من اصحاب الامام زين العابدين الثقاة والذي لازم الامام واخذ عنه. وكان في بداية توجهه ملازماً لمحمد بن الحنفية وبعد ذلك دله محمد بن الحنفية على الامام زين العابدين وقال له ان الامام زين العابدين عليه السلام هو الامام فرجع الى الامام ولازمه، وقد نُقِل عن الامام الباقر عليه السلام واقعة تحوّل أبي خالد الكابلي، هكذا:

كان ابو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهراً، وما كان يشك في أنه إمام حتى اتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك، إنّ لي حرمة ومودة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام الا اخبرتني انت الامام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد، حلفتني بالعظيم، الامام علي بن الحسين عليه السلام إمام عليَّ وعليك وعلى كل مسلم. فاقبل ابو خالد لما ان سمع ما قاله محمد بن الحنفية فجاء الى علي بن الحسين عليه السلام فلما استأذن عليه فأُخبر أن أبا خالد بالباب فأذن له، فلما دخل عليه دنا منه، قال: مرحبا يا كنكر ما كنتَ لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخر ابو خالد ساجدا شاكرا لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين عليه السلام فقال: الحمد لله الذي لم يمتنى حتى عرفت امامي، فقال له علي عليه السلام: وكيف عرفت امامك يا ابا خالد؟

(١) معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣٤.
(٢) الامام الصادق والمذاهب الاربعة، ج٣، ص٥٧.

قال: انك دعوتني باسمي الذي سمتني امي التي ولدتني، وقد كنت في عمياء من امري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية دهرا من عمري، ولا اشك الا وانه امام حتى اذا كان قريبا سألته بحرمة الله، وبحرمة رسوله، وبحرمة امير المؤمنين فارشدني اليك، وقال: هو الامام عليّ وعليك وعلى جميع خلق الله، ثم أذنتَ لي فجئتُ فدنوتُ منك، سميتني باسمي الذي سمتني امي، فعلمت انك الامام الذي فرض الله طاعته على كل مسلم[١].

وقد اتصل بالامام عليه السلام واخذ من علومه حتى عد من ثقاته.

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١، ص٣٣٦-٣٣٧.

رجاله من الصحابة

ومن رجاله عليه السلام من الصحابة والتابعين:

جابر بن عبد الله الانصاري، وعامر بن واثلة الكناني، وسعيد بن المسيب بن حَزَن، وكان رباه امير المؤمنين. قال زين العابدين عليه السلام: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الاثار اي في زمانه، وسعيد بن جهمان الكناني مولى ام هاني، ومن التابعين: أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني اسد، نزيل مكة، وكان يُسمّى جهبذ العلماء، ويقرأ القرآن في ركعتين، قيل: وما على الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه. ومحمد بن جبير بن مطعم، وابو خالد الكابلي، والقاسم بن عوف، واسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وابراهيم والحسن ابنا محمد بن الحنفية، وحبيب بن ابي ثابت، وابو يحيى الاسدي، وابو حازم الاعرج، وسلمة بن دينار المدني الاقرن القاص.

ومن أصحابه: أبو حمزة الثمالي بقي الى ايام موسى عليه السلام، وفرات بن احنف بقي الى ايام ابي عبد الله عليه السلام، وجابر بن محمد بن ابي بكر، وايوب بن الحسن، وعلي بن رافع، وابو محمد القرشي السدي الكوفي، والضحاك بن مزاحم الخراساني اصله من الكوفة، وطاووس بن كيسان ابو عبد الرحمن، وحميد بن موسى الكوفي، وابان ابن تغلب بن رباح، وابو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، وقيس بن رمانة، وعبد الله البرقي، ومالك بن عطية، والفرزدق الشاعر ومن مواليه شعيب[١].

العلماء والامام

والتقى مع الامام وتحاور معه كبار علماء المسلمين في ذلك الوقت، من أمثال الحسن البصري والسجستاني الذين كانوا يمثلون أوتاد العلم والمعرفة والفقه في

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣١١-٣١٢.

مناطقهم، وخرجوا بنتيجة تقدم الامام عليهم، ففي لقاء مكة والدعاء لنزول المطر نرى كيف تقدم حسن البصري وغيره ليقولوا للامام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وعلى ضوء ذلك نجد أنه لم يبق حاكم ولا عالم فقيه الا وقد التقى الامام واثنى عليه واعترف بمنزلته، وكما بينا فان الذين كانوا يشكلون حلقات العلم ومفاتيح الفكر في عصر الامام وفي كافة اقطار الارض هم هؤلاء الذين ذكرنا أسماءَهم وتحدثنا عن لقائهم بالامام، والبؤر كانت هي: البصرة والكوفة ومكة والمدينة واليمن، والتقاء هؤلاء مع الامام كان في وفودهم الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه السلام.

أقارب الإمام

وأما أقارب الامام عموماً فقد كانوا يلتفون حول الامام ويأخذون منه، وأعني أقارب الامام هم أبناء عمومته من بني الحسن، ومحمد بن الحنفية، وعمر بن علي بن ابي طالب، وقد ذُكِر ممن تتلمذ على يد الامام وعُرِف بصحبته منهم:

١ - ابراهيم بن محمد بن علي بن ابي طالب بن الحنفية.
٢ - اسماعيل بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب.
٣ - جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين، الصادق عليه السلام.
٤ - الحسن بن محمد ابن الحنفية ابن الامام امير المؤمنين عليه السلام.
٥ - الحسين بن علي ابن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليه السلام.
٦ - زيد بن الحسن ابن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.
٧ - زيد بن علي ابن الامام الحسين عليه السلام.
٨ - عبد الله بن علي ابن الامام الحسين بن الامام امير المؤمنين عليه السلام.
٩ - عبد الله بن محمد ابن محمد بن عمر بن الامام امير المؤمنين عليه السلام.
١٠ - محمد بن علي ابن الحسين هوالامام الباقر، باقر علوم الاولين والاخرين.
١١ - محمد بن عمر ابن الامام امير المؤمنين عليه السلام.
١٢ - ابراهيم بن العباس بن عبدالمطلب.
١٣ - اسحاق بن عبد الله ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب.
١٤ - ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبدالمطلب بن عبد مناف.

الفصل الرابع

الإمام وبنو هاشم

الامام زين العابدين وبنو هاشم

بنو هاشم تكتل اجتماعي سياسي معروف في وسط الامة، وقد امتاز هذا التكتل بمجموعة من الميزات الاخلاقية قبل الإسلام، وتزيّنوا بعد الإسلام بأن صاحب الرسالة منهم، وبذلك أصبحوا تكتلا إجتماعاً، دينياً، سياسياً. وبمرور الزمن وتكاثر الاولاد جمعهم لقب (بنو هاشم) ولكنهم بداخل هذا الاطار اصبح لكل مجموعة منهم إسم آخر، هم: بنو العباس، وبنو عقيل، وبنو جعفر، وبنو علي، وبنو فاطمة. واكتسب بنو عقيل وجعفر وعلي لقب (الطالبيين) نسبة الى ابي طالب والد عقيل وجعفر وعلي، وبعد ذلك أصبح بنو الحسن وبنو الحسين عليهما السلام، وهكذا...

كما أن بني فاطمة امتازوا في انهم جمعوا في النسب بين علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي هؤلاء بقيت الامامة والسيادة الدينية.

وفي زمن الامام زين العابدين عليه السلام بدأت معالم بني هاشم تتوزع على اولادهم ايجاباً وسلباً او فيما بينهما، وأسباب ذلك تعود الى:

١ - انهم أصبحوا كثرة في وسط الامة، فلو حسبت كبارهم الذين كانوا زمن الامام زين العابدين لعُدّ منهم:

عبد الله بن العباس

عبد الله بن جعفر الطيار

محمد بن الحنفية

الامام زين العابدين

الحسن بن الحسن المثنى

زيد بن الامام الحسن

اولاد عقيل (استشهد عدد منهم مع الامام الحسين وبقي صغارهم).
عمر بن الامام علي
عبيد الله بن الامام علي

ولكل واحد من هؤلاء اولاد واولاد اولاد واعدادهم كثيرة.

٢- حاول الكبار الاحتفاظ بوحدة الصف الهاشمي والظهور بمظهر الرأي الواحد امام التحديات الاجتماعية والسياسية، ولكن بعد ذهاب الكبار اختلف الوضع خاصة في بني العباس وخاصة اولاد عبد الله بن العباس الذين انتهجوا سبيلا خاصا بهم وعُرِفوا به.

٣- ان تطور الاحداث وسعتها يخلق -بلا شك- حركة فكرية وتصورات خاصة تجاه الاحداث، وكل انسان ينطلق في تصوره من خلال واقعه وتعامله مع الاحداث، ومرَّت الامة في زمن الامام زين العابدين عليه السلام بأحداث جسام -كما بيناها- في الحجاز والعراق واليمن، وكل ذلك جعل وجهات النظر ليست واحدة.

٤- بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام مر كل هؤلاء في ازمة اقتصادية حادة عصفت بهم الى حد الفقر، حيث ضيقت عليهم السلطة منافذ التعامل الاجتماعي، التي ابتدأها معاوية بن ابي سفيان، واستمر عليها ابنه يزيد بن معاوية، وهكذا...

وفرزت هذه الحالة بروداً في العلاقات بين اطراف بني هاشم، خاصة مع الامام زين العابدين عليه السلام والذي كان يتمتع بوضع مادي افضل من غيره، فقد جرت حالة اعتداء من قبل اولاد عبد الله بن العباس على رجل من اتباع الامام زين العابدين دخل المدينة ليبحث عن الامام وليتأكد من امامة الامام، حيث دخل المدينة يسأل عن علي الهاشمي وهو اسم مشترك بين الامام زين العابدين وبين علي بن عبد الله بن العباس، فظن أبناء علي بن عبد الله بن العباس انه يسأل عن ابيهم وعنده اموال يريد أن يدفعها له، فأخذوه وأعلمهم انه يبحث عن علي بن الحسين وليس علي بن عبد الله بن العباس، ولكن لم ينفع حديثه وأشبعوه ضرباً عسى أن تكون عنده كلمة سر عن أموال ولكن من دون جدوى[١].

(١) انظر: بحار الانوار، ج٤٦، ص٣٥.

في خبر طويل، ان غانم بن ام غانم دخل المدينة ومعه امه، وسأل هل تحسنون رجلا من بني هاشم اسمه علي؟ قالوا: نعم هو ذاك. فدلوني على علي بن عبد الله بن عباس فقلت له:

معي حصاة ختم عليها علي والحسن والحسين عليهم السلام، وسمعت انه يختم عليه رجل اسمه علي، فقال علي بن عبد الله بن العباس: يا عدو الله كذبت على علي بن ابي طالب وعلى الحسن والحسين. وصار بنو هاشم يضربونني حتى ارجع عن مقالتي، ثم سلبوا مني الحصاة فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم وامض الى علي ابني فهو صاحبك، فانتبهت والحصاة في يدي، فأتيت الى علي بن الحسين عليه السلام فختمها وقال لي: ان في امرك لعبرة فلا تخبر به أحداً، فقال في ذلك غانم بن ام غانم:

أتيت علياً أبتغي الحق عنده	وعند علي عبرة لا أحاول
فشد وثاقي ثم قال لي إصطبر	كأني مخبول عراني خابل
فقلت لحاك الله والله لم اكن	لأكذب في قولي الذي انا قائل
وخلّى سبيلي بعد ضنك فاصبحت	مخلّأة نفسي وسربي سابل
فأقبلت يا خير الانام مؤمما	لك اليوم عند العالمين أُسائل
وقلت وخير القول ما كان صادقا	ولا يستوي في الدين حق وباطل
ولا يستوي من كان بالحق عالماً	كآخر يُمسي وهو للحق جاهل
فأنت الامام الحق يعرف فضله	وإن قصرت عنه النهى والفضائل
وانت وصي الاوصياء محمد	ابوك ومن نيطت اليه الوسائل[1]

وكذلك دخل عمر بن الامام علي في صراع مع الامام زين العابدين حول تولية اوقافِ الامام امير المؤمنين عليه السلام عند الطاغية عبد الملك بن مروان وانتهت الى حكم عبد الملك بن مروان لصالح الامام زين العابدين عليه السلام[2].

ويروى ان عمر بن علي خاصم علي بن الحسين عليه السلام الى عبد الملك في صدقات

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٧٨.
(٢) بحارالانوار، ج٤٦، ص١١٣.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام فقال: يا امير المؤمنين انا ابن المصدِّق، وهذا إبن إبن، فأنا اولى بها منها، فتمثل عبد الملك بقول إبن ابي الحقيق:

لاتجعل الباطل حقا ولا تلطَّ دون الحق بالباطل

قم يا علي بن الحسين فقد وليتكها، فقاما، فلما خرجا تناوله عمر وآذاه فسكت عليه السلام عنه ولم يرد عليه شيئاً، فلما كان بعد ذلك دخل محمد بن عمر على علي بن الحسين عليه السلام فسلَّم عليه وأكبّ عليه يقبله فقال علي: يا ابن عم لا تمنعني قطيعة ابيك ان اصل رحمك، فقد زوجتك ابنتي خديجة ابنة علي[1].

وقد كانت من الامام زين العابدين التفافة كريمة ليصل رحم عمه عمر بن الامام علي عليه السلام ان زاره محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب فزوجه ابنته خديجة.

والظاهر ان الوقائع الثلاث كانت دوافعها مالية ومن أجل تحسين الوضع الاقتصادي لهم.

وذلك ان الامام زين العابدين قد فرض نفسه على الواقع بأنه إمام زمانه، وما للامام من واقع في نفوس الناس واعتقاداتهم، وعلى ضوء ذلك كانت تأتيه الاموال من أتباعه وشيعته، وبذلك يكون واقعه المالي متقدماً على الاخرين الذين لا يملكون هذه الميزات.

كما ان الهدايا التي كانت تصل الى الامام زين العابدين عليه السلام سواء من الناس او من الحكام كذلك كانت من حيث الكم والنوع متقدمة على غيرها من العطايا، وهذه بدورها تعطي دعماً مادياً للامام عليه السلام افضل من سواه من بني هاشم، وقد ألمحنا في أحاديثنا السابقة الى بعض من هذه العطايا سواء كانت من عبد الملك او من المختار الثقفي.

وهناك دوافع سياسية او رمزية أوقعت بين الامام زين العابدين وعمه محمد بن الحنفية حول الامامة[2].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣، ص٣٠٨.

(٢) تحدثنا حولها في فصل الامام ومحمد بن الحنفية.

ووقع برودٌ وتعرّضٌ من الحسن بن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب والذي هو زوج فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام اي اخت الامام زين العابدين عليه السلام مع الامام زين العابدين عليه السلام.

وقد تصدى الحسن المثنى الى الزعامة[١] والرمزية اثناء حركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في العراق.

وعند التدبر في خريطة بني هاشم بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام تشاهد انهم تشتتوا نتيجة الظلم الذي توجه نحوهم بشكل مباشر وقاهر ومُنِعوا من عطاياهم وطُوردوا.

فنجد ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الذي عُرِف بالجود والكرم والوجاهة والرمزية وصل الحال به ان دعا الله سبحانه ان يأخذه اليه لانه فقد قدرة العطاء للناس، والناس تريد منه لتعوّدها على هداياه.

وهكذا كان حيث انتقل الى ربه بعد دعائه بأيام[٢].

وان عبد الله بن العباس استقر في الطائف حتى قبضه الله اليه نتيجة الارهاب الزبيري والاموي الذي دفعه الى ترك المدينة المنورة ومكة المكرمة واللتين مكانه الطبيعي فيهما.

وهكذا محمد بن الحنفية الذي وافاه الاجل وهو لا يعرف اين يستقر في صحاري الجزيرة بين الشام والحجاز ووقتئذ كان في رضوى.

ان هذه الخريطة تظهر حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويكون من الطبيعي ان تجري فيما بينهم نظرات يفرضها واقعهم، ولكنها آنية وليس لهاجذور في نفوسهم وعمق في السلب تجاه بعضهم الاخر[٣] في زمن امامة الامام زين العابدين عليه السلام.

---

(١) راجع تأريخ بن عساكر ترجمة الحسن المثنى.
(٢) وفيات الاعيان، ج٥.
(٣) تحدثنا عن علاقة محمد بن الحنفية مع الامام وهكذا الحسن المثنى.

نعم اختلفت هذه العلاقة فيما بعد بينهم، وكل اختار طريقاً يعيش فيه ويدافع عن الوضع الذي وصل اليه، وذلك في زمن الامام الباقر والصادق عليهما السلام وباقي ائمة اهل البيت، حيث القوة والقدرة انتقلت الى بني العباس، وكان لهم دور سيئ وخبيث تجاه ائمة اهل اليت واتباعهم وسودوا وجه التاريخ البشري.

وقد حاول البعض ان يظهر بعض ما حصل من جفوة بين الائمة واقاربهم بما هو أسوء من جفوة، حيث وضعوا وقائع وخاطوا أحداثا ونسجوا خلافا الى حدّ التآمر والاندفاع الى القتل ودس السم للائمة، ولكنهم لم يفلحوا، كما تحدثوا عن ممارسة لزيد بن الامام الحسن عليه السلام مع الامام الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر بن الامام زين العابدين مع الامام الصادق عليه السلام وكلا الواقعتين موضوعات للدس وتشويه سمعة اهل البيت عليهم السلام [1].

اما في زمن الامام زين العابدين عليه السلام فلم يحصل مثل هذا الإقدام، او لم تنسج مخيلات الاعداء مثل هذا اللون من الجرأة والاقدام على الفتك بحياة الامام زين العابدين عليه السلام.

(١) راجع: حياة الامام الباقر والصادق في بحار الانوار، ج٤٧و٤٨.

الفصل الخامس

الإمام وشعراء عصره

دور الشعر الاعلامي

كان الشعراء يشكلون رمزية أدبية وصوتاً معبراً عن الاحداث، بمثابة أيّ صوت اعلامي في عصرنا الحاضر، سواء كانت صحافة أو بث اذاعي، وعليه فان الشعراء كانوا يُحترمون في الامة وكانت لهم مكانتهم الاجتماعية.

فما كان تكتل سياسي أو قبلي يخلو من شاعر يعرب بشعره عن قضايا تكتله الاجتماعي او السياسي.

وقد حظي أئمة اهل البيت عليهم السلام بشعراء يدافعون عنهم وعن قضاياهم من الدرجة الاولى ولا يفوقهم احد.

وتمكن هؤلاء الشعراء ان يعبروا عن رمزية أئمة أهل البيت، وعن الوقائع التي مرت بهم، بحيث سجلوا فيها تاريخاً لا يمكن إنكاره، وشاع في وسط الامة وانتقل عبر الاجيال ونشدته الامة.

وطبيعة الامة كانت تتناقل هذه الابيات من الشعر، وتتحدث بها في مجالسها وانديتها اليومية، واكثر من ذلك فانها كانت ثقافتها التي تزق بها ابناءَها جيلاً بعد جيل.

ولذلك كان الحكام والولاة يترصدون أقوال الشعراء ليعرفوا من خلالها المواقف السياسية للتكتلات التي تشكل البنية الاجتماعية والسياسية التي تحيط بهم، وعلى ضوء أبيات الشعر كانت تقاس درجة الولاء او البعد عنهم، والعطايا والهدايا كذلك كانت تُعطى على ضوء هذه الابيات المؤيدة او الرافضة.

وأئمة اهل البيت عليهم السلام كانوا يتعاملون ويتعاطون مع هذا الواقع، ويحترمون الشعراء الرساليين الذين كانوا يدافعون عنهم وعن قضايا الامة.

الامام السجاد والشعر

وكذلك إنّ الائمة كانوا يحفظون وينشدون شعر الشعراء، وفي بعض الاحيان كانوا ينشدون البيت والبيتين، ولكن لم يُعرف عنهم انهم امتهنوا مهنة الشعر او زاولوها.

وقد سُجِّل الكثير من الملاحظات على الشعر الذي يُنسب الى أئمة اهل البيت عليهم السلام، خاصة الامام زين العابدين عليه السلام الذي جُمِعت له بعض الاشعار وسميت باسم شعر الامام زين العابدين عليه السلام. إن ضعفها وركاكة بعضها يجعل من الصعب أن يقال انها من قول الامام عليه السلام. واليك نماذج من هذا الشعر:

(أ)

تبارك ذو العلى والكبرياء ... تفرد بالجلال وبالبقاء
وسوّى الموت بين الخلق طرا ... فكلهمُ رهائنُ للفناء
ودنيانا وإن ملنا اليها ... فطال بها المتاع الى انقضاء
ألا ان الركون على غرور ... الى دار الفناء من العناء
وقاطنها سريع الظعن عنها ... وان كان الحريص على الثواء

(ب)

يحول عن قريب من قصور ... مزخرفة الى بيت التراب
فيسلم فيه مهجوراً فريداً ... أحاط به شحوب الاغتراب
وهول الحشر أفظع كل أمرٍ ... إذا دُعي ابن ادم للحساب
وألفى كل صالحة اتاها ... وسيئة جناها في الكتاب
لقد آن التزود ان عقلنا ... وأخذ الحظ من باقي الشباب

(ت)

فعقبى كل شيء نحن فيه ... من الجمع الكثيف الى الشتات
وما حزناه من حل وحرم ... يوزع في البنين وفي البنات
وفي من لم نؤهلهم بفلس ... وقيمة حبة قبل الممات
وتنسانا الاحبة بعد عشر ... وقد صرنا عظاماً باليات
كأنا لم نعاشرهم بود ... ولم يك فيهم خل مؤات

(ث)

لمن يا ايها المغرور تحوي | من المال الموفر والاثاث
ستمضي غير محمود فريداً | ويخلو بعل عرسك بالتراث
ويخذلك الوصي بلا وفاء | ولا إصلاح امر ذي التياث
لقد وفرتَ وزرا مر حينا | يسد عليك سيل الانبعاث
فمالك غير تقوى الله حرز | ولا وزر وما لك من غياث

(ج)

تعالج بالتطبب كل داء | وليس لداء ذنبك من علاج
سوى ضرع الى الرحمن محض | بنية خائف ويقين راج
وطول تهجد بطلاب عفو | بليل مدلهم الستر داج
واظهار الندامة كل وقت | على ما كنت فيه من اعوجاج
لعلك ان تكون غدا حظيا | ببلغة فائز وسرور ناج[1]

شعراء عصر الامام

وعاصر الامام زين العابدين عليه السلام من الشعراء ابو فراس -الفرزدق- الذي كان من فحول الشعراء واقدرهم على التعبير ورسم المطالب بصورة دقيقة ومعبرة، وفي قصيدته التي قالها في الحرم المكي[2] والتي على اثرها أُعتقل الفرزدق، فان الامام عليه السلام وقف بجانب الفرزدق وارسل له الاموال التي تكفيه لآخر عمره، وهكذا فعل أهل بيت الامام زين العابدين عليه السلام.

وَفَدَ غالب بن صعصعة -ابو الفرزدق- وكان من كرماء عصره، ولديه من الابل ما لا يحصى، وَفَدَ على الامام علي -وهو في البصرة- ومعه ابنه الفرزدق.

قال الامام عليه السلام: من هذا الفتى معك؟

قال: ابني الفزردق وهو شاعر.

---

(١) حياة الامام زين العابدين، باقر القرشي، ص٥١٥.
(٢) تحدثنا عن ذلك في جزء الأول من هذا الكتاب.

فقال الامام: علمه القرآن فانه خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل نفسه حتى يحفظ القرآن[١].

وذكر الجاحي: ان أمراة رأت الفرزدق في المنام بعد موته فسألته عن صنع الله به.

فقال: قد غفر الله لي بسبب تلك القصيدة التي أنشأتها في مدح علي بن الحسين عليه السلام.

ثم قال الجاحي: من الجدير ان يغفر الله لجميع المخلوقات بسبب تلك القصيدة الغراء[٢].

ومن الشعراء الاخرين الذين عاصروا الامام زين العابدين عليه السلام ظالم بن عمرو ويكنى ابا الاسود الدؤلي، عده الشيخ من اصحاب زين العابدين[٣] عليه السلام، كان من ألمع علماء عصره وهو المؤسس الاول لعلم النحو بعد ان علمه الامام امير المؤمنين عليه السلام قواعده واصوله، وكان من الشعراء الموهوبين فمن شعره قوله:

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألقِ دلوكَ في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا تجيء بحمأةٍ وقليل ماء

وكان من البلغاء النابهين، ومن كلماته الرائعة وصيّته لابنه: «يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنّك، وفاوضهم على قدر محلك، ولاتتكلمن بكلام من هو فوقك، فيستثقلوك، ولاتنحط الى من دونك فيحتقروك، فاذا وسع الله عليك فابسط، واذا أمسك عليك فأمسك، ولاتجاود الله فان الله اجود منك، واعلم انه لاشيء كالاقتصاد، ولامعيشة كالتوسط، ولا عز كالعلم، ان الملوك حكام الناس، والعلماء حكام الملوك، ثم انشأ يقول:

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا
والعلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب، هديت، فنون العلم والأدبا

الى ان قال:

العلم كنز وذخر لا نفاد له نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

---

(١) الإصابة، ج٥، ص٣٠٢.
(٢) منتهى الامال، ج٢، ص٤٩ للقمي.
(٣) رجال الطوسي، ص١١٦.

قد يجمع المرء شيئا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الذل والحربا
وحامل العلم مغبوط به أبداً ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وكان من اشد الناس ولاء واخلاصاً ومحبة للامام امير المؤمنين عليه السلام، وقد حاول معاوية أن يصرفه عن ذلك فلم يفلح، وقد توفي بالطاعون الجارف في البصرة سنة (٦٩هـ)[١].

(١) الكنى والالقاب، ج١، ص٩-١٠.

الفصل السادس

من كلماته القصار

دُرر من كلمات الامام السجاد

رويت عن الامام زين العابدين عليه السلام احاديث كثيرة نشير الى جملة منها فيما ياتي:

١- من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا[١].

٢- الخير كله في صيانة الانسان نفسه[٢].

٣- ما احب المؤمن المعافي في الدنيا، وفي نفسه وماله، ولا يصاب بشيء من المصائب[٣].

٤- ضل من ليس له حليم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده[٤].

٥- ويل -أو واسوأتاه- لمن غلبت آحاده اعشاره، فإن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة[٥].

٦- اللئيم يأكل ماله الاعداء، والذي خبث لايخرج الا نكدا[٦].

٧- ان الجسد اذا لم يمرض يأشر ولاخير في جسد يأشر[٧].

٨- عليكم بأداء الامانة، فو الذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أنّ قاتل ابي الحسين بن علي يأتمنني على السيف الذي قتله به لأديته اليه[٨].

---

(١) تحف العقول، ص٢٧٨.

(٢) المصدر.

(٣) التمحيص، لأبي علي محمد بن همام الاسكافي (راجع ص٨١- الهامش) وقد ورد في الحديث تحت رقم ١٢، ص٣٢.

(٤) الاتحاف بحب الاشراف، ص٧٥.

(٥) معاني الاخبار: مخطوط للشيخ الصدوق في مكتبة السيد الحكيم.

(٦) نزهة الناظر، للحسيني محمد الحلواني، ص٣٢.

(٧) حلية الاولياء، ج٣، ص١٣٤، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص٧١.

(٨) دارالسلام، للنوري، ٢/ ١٤٠.

٩- أفضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة[١].

١٠- لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر[٢].

١١- لايكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار[٣].

١٢- ضمنت على ربي أن لا يسأل أحدٌ أحداً من غير حاجة إلا إضطرته المسألة يوماً الى أن يسأل من حاجة[٤].

١٣- اياك، وما تعتذر منه[٥].

١٤- ان الله جل جلاله يقول: وعزتي وعظمتي وجمالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لايؤثِر عبد هواي على هواه الا جعلت همه في آخرته وغناه في قلبه، وكففت عنه ضيعته، وضمنت السماوات والارض رزقه، وأتته الدنيا وهي راغمة[٦].

١٥- رُبّ مغرور، مفتون، يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب وهو لايدري لعله قد سبقت له من الله سخطة، يصلى بها نار جهنم[٧].

١٦- سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً، سبحن من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً[٨].

١٧- طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر[٩].

١٨- من عتب على الزمان طالت معتبته.

١٩- ما استغنى أحد بالله الا افتقر الناس اليه.

---

(١) الوافي ١/ ٦٧. الامام زين العابدين، ص٢١٩.

(٢) نهاية الارب في فنون الادب، ٢١/ ٣٣١.

(٣) بهجة المجالس . انس المجالس، ١/ ٦٨٥.

(٤) وسائل الشيعة، ٦/ ٣٠٥.

(٥) كشف الغمة، ج٢، ص ٣٢٠.

(٦) وسائل الشيعة، ١١/ ٢٢٢.

(٧) تحف العقول، ص٢٨٢.

(٨) المصدر، ص٢٨٣.

(٩) المصدر، ص٢٧٩.

٢٠- الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه.

٢١- خف الله تعالى لقدرته عليك، واستح منه لقربه منك.

٢٢- لاتعادين احداً وان ظننت انه لايضرك.

٢٣- لاتزهدن في صداقة احد، وان ظننت انه لاينفعك، فانك لاتدري متى ترجو صديقك.

٢٤- من اتكل على حسن اختيار الله عزوجل له لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له.

٢٥- لايعتذر اليك احد الا قبلت عذره، وان علمت انه كاذب.

٢٦- ليقل عيب الناس على لسانك.

٢٧- استعن على الكلام بالسكوت فان للقول حالات تضر.

٢٨- ومن رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه.

٢٩- خير مفاتيح الامور الصدق، وخير خواتيمها الرفاء[١].

٣٠- شهادة ان لا اله الا الله هي الفطرة.

٣١- صلاة الفريضة هي الملة.

٣٢- طاعة الله هي العصمة.

٣٣- لايهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة ان الا اله الا الله، وحده لا شريك له، وشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسعة رحمة الله.

٣٤- اذا تكلفت غي الناس كنت اغواهم.

٣٥- أعجب ممن يحتمي من الطعام لمضرته، ولايحتمي من الذنب لمعرته.

٣٦- اذا صليت فصلّ صلاة مودع.

٣٧- لكل شيء فاكهة، وفاكهة السمع الكلام الحسن.

٣٨- اللجاجة مقرونة بالجهالة.

٣٩- سبب الرفعة التواضع[٢].

---

(١) الأحاديث من ١٨ إلى ٢٩ من: بحارالأنوار، ج٧٥، ص١٤٢و١٤٣، و١٦٠و١٦١.

(٢) الأحاديث ٣٠-٣٩ من: نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص٨٩- ٩١.

٤٠- كلكم سيصير حديثا فمن استطاع ان يكون حديثاً حسناً، فليفعل[١].

٤١- الحسود لا ينال شرفا والحقود يموت كمداً[٢].

٤٢- قد الأحبة غربة.

٤٣- الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.

٤٤- نظر المؤمن في وجه اخيه المؤمن -للمودة والمحبة له- عبادة[٣].

٤٥- اذا التاجران صدقا وبرا، بورك لهما، واذا كذباً وخانا، لم يبارك لهما[٤].

٤٦- قيل للامام عليه السلام: ان الحسن البصري يقول: ليس العجب ممن هلك، كيف هلك، وانما العجب ممن نجا كيف نجا؟ فرد الامام ذلك وقال: انا اقول: «ليس العجب ممن نجا كيف نجا! وانما العجب ممن هلك كيف هلك، مع سعة رحمة الله»[٥].

٤٧- اذا نصح العبد لله في سره اطلعه الله على مساوئ عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس.

٤٨- اقرب ما يكون العبد من غضب الله، اذا غضب[٦].

٤٩- للدابة على صاحبها ست خصال: يبدأ بعلفها اذا نزل، ويعرض عليها الماء اذا مر به، ولايضربها الا على حق، ولا يحمِّلها الا ما تطيق، ولا يكلفها من السير الا طاقتها، ولايقف عليها فواقا[٧].

٥٠- اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للمقدرة عليه، فان العفو عن قدرة، فضل من الكرم[٨].

٥١- اياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين[٩].

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٠٤.

(٢) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص٩٢.

(٣) الأحاديث ٤٢-٤٤ من: بحارالأنوار، ج٧٥، ص١٣٥و١٤١و١٥٨.

(٤) الخصال، ص٤٥.

(٥) بحارالأنوار، ج٧٥، ص١٥٣.

(٦) الحديث وما قبله من: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٦٧و١٧٣.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة، ج٨، ص٢٥٨.

(٨) بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٠٠.

(٩) بحارالأنوار، ج٧٥، ص١٥١.

٥٢- سئل الامام عليه السلام عن اعظم الناس خطراً؟ فقال: «من لم يرَ الدنيا لنفسه خطرا»[١].

٥٣- الرزق الحلال قوت المصطفين.

٥٤- اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة، الصبر من ايوب، والشكر من نوح، والحسد من بني يعقوب.

٥٥- ليس لك ان تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول: (ولاتقف ما ليس لك به علم) وليس لك ان تسمع ما شئت لأن الله تعالى عزوجل يقول: ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا.

٥٦- انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه[٢].

٥٧- قال رجل للامام: يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديدا، فقال عليه السلام: «اللهم اني اعوذبك ان احب فيك، وانت لي مبغض».

٥٨- لايقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟[٣].

٥٩- لو اجتمع اهل السماوات والارض على ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا.

٦٠- النجدة الاقدام على الكريهة، والصبر عند النائبة، والذب عن الاخوان.

٦١- لاينتفع البليغ بالقول من سوء الاستماع.

٦٢- لينفق الرجل بالقصد، وبلغة الكفاف، ويقدم الفضل منه لاخرته، فان ذلك أبقى للنعمة، واقرب الى المزيد من الله تعالى، وانفع في العاقبة.

٦٣- اياك وظلم من لايجد عليك ناصراً الا الله[٤].

٦٤- بئس الاخ، أخ يرعاك غنياً، ويقطعك فقيراً[٥].

٦٥- اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك.

٦٦- من كانت الاخرة همه كفاه الله هم الدنيا.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٣٣.

(٢) الأحاديث ٥٣ إلى ٥٦ من: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٠٤و١٧٠و١٩٢و١٧٤.

(٣) الحديث وما قبله من: تحف العقول، ص٢٨٢و٢٧٨.

(٤) الأحاديث ٥٩ إلى ٦٢ من: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٦٧، ١٩٩، ١٩٤، ١٩٥.

(٥) الارشاد، ج٢، ص١٦٦.

٦٧- سادة الناس في الدنيا الاسخياء، وفي الاخرة الاتقياء[١].

٦٨- لو انزل الله عزوجل كتابا انه معذب رجلاً واحداً لرجوت ان اكونه، او انه راحم رجلاً واحداً لرجوت ان اكونه، او انه معذبي لامحالة ما ازددت اجتهاداً لئلا ارجع إلى نفسي بلائمة[٢].

٦٩- أعظم الناس خطراً من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.

٧٠- اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير.

٧١- كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.

٧٢- الخير كله صيانة الانسان نفسه.

٧٣- إنّ المعرفه وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه، وقلة مرائه، وحلمه وصبره وحسن خلقه.

٧٤- لايزال ابن ادم خير ما كان له واعظ من نفسه والمحاسبة من همه والخوف شعاره والحمد دثاره.

٧٥- ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولايقتدي باعمالي.

٧٦- المؤمن في دعائه على ثلاث: اما ان يدخر له، وإما أن يعجل له، وإما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه.

٧٧- كم من مفتون بحسن القول فيه.

٧٨- كم مغرور بحسن الستر عليه.

٧٩- كم من مستدرج بالاحسان اليه.

٨٠- الصوم في الشتاء هو الغنيمة الباردة.

٨١- ان الله ليبغض البخيل السائل الملحف.

٨٢- من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر السعة وانصاف الناس من نفسه وابتداؤهم بالسلام[٣].

---

(١) تحف العقول، ص ٢٩٥ و ٢١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٦٧.

(٣) الأحاديث من ٧٠ إلي ٨٢ عن: تحف العقول، ص٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢.

٨٣- ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس واغتيابهم، واشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته.

٨٤- ما من شيء احب الى الله بعد معرفته، من عفة بطن وفرج.

٨٥- ما من شيء احب الى الله من ان يسأل.

٨٦- افعل الخير الى كل من طلبه منك، فان كان اهله فقد اصبت موضعه، وان لم يكن بأهل كنت انت اهله.

٨٧- ان شتمك رجل وتحول عن يمينك الى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره.

٨٨- مجالس الصالحين داعية الى الصلاح.

٨٩- آداب العلماء زيادة في العقل.

٩٠- من كمال العقل كف الاذى، فان فيه راحة للبدن آجلاً وعاجلاً.

٩١- ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة.

٩٢- سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً له.

٩٣- لا كرم الا بالتقوى.

٩٤- لا عبادة الا بالتفقه.

٩٥- لا حسب لقرشي ولاعربي الا بالتواضع[١].

٩٦- من عتب على الزمان طالت معتبته.

٩٧- خف الله لقدرته عليك.

٩٨- لا تمتنع من ترك القبيح وان كنت قد عُرِفت به.

٩٩- لا تزهد في مراجعة الجهل وان كنت قد شهرت بخلافة.

١٠٠- اياك والابتهاج بالذنب فانه اعظم من ركوبه.

١٠١- اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار.

١٠٢- كف الاذى رفض البذاء.

١٠٣- الشرف في التواضع، والغنى في القناعة.

١٠٤- كل عين ساهرة يوم القيامة، الا ثلاث عيون: عين سهرت في سبيل الله، وعين

---

(١) الأحاديث ٨٣ إلى ٩٥، عن: تحف العقول، ص٢٨٠- ٢٨٣.

غضت عن محارم الله، وعين فاضت من خشية الله[١].

١٠٥- من مأمنه يؤتي الحذر.

١٠٦- ترك طلب الحوائج الى الناس هو الغنى الحاضر[٢].

١٠٧- الخضاب يجلو البصر وينب الشعر ويطيب الريح ويسكن الزوجة[٣].

١٠٨- لم تدخل الجنة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

١٠٩- اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجأة لئيم[٥].

١١٠- لا يدخل الجنة الا من خلص من آدم عليه السلام[٦].

١١١- كثرة النصح تدعو الى التهمة.

١١٢- يكتفي اللبيت بوحي الحديث، وينبو البيان عن قلب الجاهل[٧].

١١٣- لايقدِّس الله امة فيها بربط يقعقع وناية تفجع[٨].

١١٤- لا يوصف الله تعالى بمحكم وحيه، عظم ربنا من الصفة، وكيف يوصف من لا يحد وهو يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير[٩].

١١٥- الصبر والرضا عن الله تعالى رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره، لم يقضِ الله -فيما احب او كره- الا ما هو خير له.

١١٦- من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس وفي رواية من اعبد الناس.

١١٧- ما احب أنَّ لي بِذُلِّ نفسي حمر النعم.

١١٨- ما تجرعت جرعة احب الى من جرعة غيض لا أكافي بها صاحبها.

---

(١) الأحاديث ٩٨-١٠٤ من: بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٦١.

(٢) الحديث ١٠٥ و ١٠٦ عن: نزهة الناظر، ص٩٠.

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول، ج٤، ص١١١.

(٤) شرح اصول الكافي، المازندراني، ج١، ص ٢٦٩.

(٥) نزهة الناظر، ص٩٢.

(٦) المحاسن للبرقي ج١، ص٣٩١،٧٠،٦٧.

(٧) الأحاديث ١١٠-١١٢ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٢٥، ١٧٨، ١٧٠.

(٨) الكافي، ج٦، ص٤٣٤.

(٩) بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٨.

١١٩- اني اكره للرجل أن يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب.

١٢٠- من اهتم بمواقيت الصلاة لم تستكمل له لذة الدنيا[١].

١٢١- لاتردوا سائلاً[٢].

١٢٢- ضمنت على ربي أنه لا يسأل احد من غير حاجة الا اضطرته المسألة يوماً الى ان يسأل من حاجة[٣].

١٢٣- من المنجيات القصد في الغنى والفقر[٤].

١٢٤- ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله[٥].

١٢٥- من اعتُدي عليه في صدقة ماله فقاتل وقُتِل فهو شهيد[٦].

١٢٦- ما يوضع في ميزان امرئٍ يوم القيامة افضل من حسن الخلق.

١٢٧- احب السبيل الى الله جرعتان، جرعة غيض يردها بحلم، وجرعة مصيبة يردها بصبر.

١٢٨- من رد عن قوم مسلمين عادية نار أو ماء وجبت له الجنة.

١٢٩- من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر، ولا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك[٧].

١٣٠- اني لأحب أن أداوم على العمل وان قل[٨].

١٣١- اني لأحب أن أقدم على ربي تعالى وعملي مستوٍ[٩].

١٣٢- لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي[١٠].

---

(١) الأحاديث ١١٥-١٢٠ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص ١٥١، ١٥٢، ١٧٣، ١٩٤، ١٨٤.

(٢) بحارالأنوار، ج٩٣، ص٢٦.

(٣) الكافي، ج٤، ص١٩.

(٤) بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٨٥.

(٥) الكافي، ج٥، ص٥٢.

(٦) المصدر، ص٥٢.

(٧) الأحاديث ١٢٦-١٢٩ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٩٤، ١٨٥، ٢٢٤.

(٨) الكافي، ج٢، ص٨٢.

(٩) المصدر، ص٨٣.

(١٠) المصدر، ص٦٠٢.

١٣٣- الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينفع[١].

١٣٤- آيات القران خزائن، كلما فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر فيها.

١٣٥- ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة افضل من حسن الخلق[٢].

١٣٦- لاتنم قبل طلوع الشمس فان الله يقسم ارزاق العباد في ذلك الوقت ويجريها على ايدينا[٣].

١٣٧- بادروا الى رياض الجنة فقيل له وما رياض الجنة قال حلق الذكر[٤].

١٣٨- وددت اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي، وهما: النزق وقلة الكتمان.

١٣٩- تسعة اعشار الرزق من التجارة، والباقي من الغنم.

١٤٠- استتمام المعروف افضل من ابتدائه.

١٤١- من سعادة المرء ان يكون متجره في بلاده.

١٤٢- من شقاء المرء أن تكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها[٥].

١٤٣- ما من عبد مؤمن تنزل به بلية، فيصبر ثلاثا لا يشكو إلى احد، الا كشف الله عنه[٦].

١٤٤- ان الله تعالى يوحي الى الحفظة الكرام: لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً.

١٤٥- غريبتان، كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها، فانه لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم الا ذو تجربة.

١٤٦- العجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق.

١٤٧- العجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يموت في كل يوم وليلة.

١٤٨- العجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطوسي، ص٢٧١.

(٢) الحديثان ١٣٤ و ١٣٥ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٧٤، ١٩٥.

(٣) تفسير البرهان ج٢، ص٧٧٥ عن: الاختصاص.

(٤) امالي الصدوق، ص١٤٨، مجلس ٤٣.

(٥) الأحاديث ١٣٨-١٤٢ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٩٥، ٢٢٤، ١٩٩، ١٥٢.

(٦) مشكاة الانوار، للطبرسي المتوفى في اوائل القرن السابع، ص٤٨٢.

١٤٩- العجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى[1].

١٥٠- افضل الاعمال بعد معرفة الله ورسوله بغض الدنيا،فإن لذلك شعباً كثيرة.

١٥١- الانسان اذا لبس الثوب اللين طغا، ومن احب حلاوة الايمان فليلبس الصوف.

١٥٢- ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار، كل قد استوجب النار، فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه.

١٥٣- من قرأ انا انزلناه عند فطوره وسحوره كان فيما بينهما كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

١٥٤- من اراد ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فليقل عند الافطار: يا عظيم يا عظيم، أنت الهي لا اله لي غيرك، اغفرلي الذنب العظيم، انه لايغفر الذنب الا العظيم.

١٥٥- ان الله تعالى وكّل بالاسعار ملكاً يدبرها، فلن يغلو من قلة ولن يرخص من كثرة.

١٥٦- العفو زكاة الظفر، واولى الناس بالعفو اقدرهم للعقوبة.

١٥٧- طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبّحت[2] له الى الارضين السابعة.

١٥٨- اثنان يصلحان جوف الانسان: الرمان والماء الفاتر. واثنان يفسدانه: الجبن والقديد.

١٥٩- ضمنت على ربي تعالى ان الصدقة لاتقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب تعالى.

١٦٠- قضاء حاجة الاخوان احب الى الله تعالى من صيام شهرين متتابعين واعتكافهما في المسجد الحرام.

١٦١- من حمل أخاه المؤمن بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة.

١٦٢- كان عليه السلام اذا رأى جنازة قال: الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم يعني الهالك.

---

(١) الأحاديث ١٤٤-١٤٩ من امالي الشيخ الطوسي، ص٥١٧، ٥٨٩، ٦٦٤.

(٢) والتسبيح المنسوب اليها اما بعلاقة تسبيح مَن حلّ فيها من الملائكة والجن وهو من المجاز المشهور، او المراد منه الخضوع والانقياد لفاطرها، لا تفقهون تسبيحهم. ومن هنا قيل ان تسبيح الحصاة في كف النبي صلى الله عليه وآله ليس باعجاز وانما الاعجاز في اسماعه لصاحبه.

١٦٣- ارضاكم لله تعالى أوسعكم على عياله، ومن كبّر الله تعالى عند المساء مائة تكبيرة كان كمن اعتق مائة نسمة.

١٦٤- من الدعوات التي لاترد دعاء السائل لمن اعطاه.

١٦٥- لاتردوا سائلاً، فلعل من يسأل كان محقاً، فينزل باهل البيت ما نزل بيعقوب.

١٦٦- معطي الصدقة إذا قبل يديه عندما يدفع الصدقة الى الفقير وقعت في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل.

١٦٧- المجتهدون بالليل احسن الناس وجهاً لأنهم خلوا بالله تعالى فكساهم نوراً.

١٦٨- من عاد مؤمناً في مرضه حفته الملائكة ودعت له حتى ينصرف، تقول له: طبت وطابت لك الجنة[١].

١٦٩- تسبيحة بمكة تعدل خراج العراقين ينفق في سبيل الله.

١٧٠- من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله ويرى منزله في الجنة[٢].

١٧١- حجوا واعتمروا، تصح ابدانكم، وتتسع ارزاقكم، وتكفون مؤونة عيالكم.

١٧٢- الحاج مغفور له، وموجوب له الجنة، ومستأنف له العمل، ومحفوظ في اهله وماله[٣].

١٧٣- سمع عليه السلام رجلا يسأل الناس يوم عرفه فقال له: ويحك اغير الله تسأل في هذا المقام؟ انه ليرجى ما في بطون الحبالى ان يكون سعيداً.

١٧٤- استبشروا بالحاج اذا قدموا وصافحوهم وعظموهم تشاركوهم في الاجر قبل ان تخالطهم الذنوب[٤].

١٧٥- الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة[٥].

١٧٦- إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه[٦].

---

(١) الأحاديث ١٥٠ - ١٦٨ من لئالى الاخبار، للترسكاني، ص٢١-٢٩-٧٨-٨١-١٥٦-١٧٧-٢١١-٢٤٠-٢٥٥-٢٧٤-٢٨٢-٢٨٥-٢٩٥-٢٩٨-٢٩٣.

(٢) الحديثان ١٦٩ و١٧٠ من: من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٢٧.

(٣) الحديثان ١٧١ و١٧٢ عن: الكافي، ج٢، ص٢٥٢.

(٤) الحديثان ١٧٣ و١٧٤ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٢٤، ٢٢٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٠٩.

(٦) الخصال، ص٢٩٠.

١٧٧- ما اختلج عرق ولاصدع مؤمن قط الا بذنبه وما يعفو الله عنه اكثر[١].

١٧٨- كان إذا رأى المريض قد برئ قال: ليهنئك الطهر من الذنوب، فاستأنف العمل[٢].

١٧٩- ان الله تعالى وكل ملائكة بالدعاء للصائمين[٣].

١٨٠- ثلاث اعطيهن الأنبياء: العطر والازواج والسواك[٤].

١٨١- لاتنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن الغزل وسورة النور[٥].

١٨٢- من تزوج لله تعالى ولصلة الرحم توّجه الله تاج الملك[٦].

١٨٣- الصواعق تصيب المؤمن وغيره، ولا تصيب الذاكر لله تعالى.

١٨٤- ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله[٧].

١٨٥- كان عليه السلام اذا ضحك قال اللهم لاتمقتني[٨].

١٨٦- ليس شيء في الدنيا اعون من الاحسان الى الاخوان.

١٨٧- اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك[٩].

١٨٨- وَيْلُمِّهِ فاسقاً من لايزال ممارياً، وَيْلُمِّهِ فاجراً من لايزال مخاصماً، وَيْلُمِّهِ آثما من كثر كلامه في غير ذات الله[١٠].

١٨٩- تسحروا ولو بجرع من الماء، فان لله تعالى ملائكة يصلون على المتسحرين بالاسحار والمستغفرين[١١].

---

(١) بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٠٣.
(٢) أمالي الشيخ المفيد، ص٣٥.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٧٦.
(٤) الكافي، ج٦، ص٥١١.
(٥) بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٢٥.
(٦) التذكرة، للعلامة الحلي، المقدمة الخامسة من النكاح، ج٢، ص٥٦٩.
(٧) الحديثان ١٨٣ و١٨٤ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص ٢٢٥، ٢٠٣.
(٨) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٧٧.
(٩) الحديثان ١٨٦ و١٨٧ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٠٣.
(١٠) الكافي، ج٨، ص٣٩١ (وَيْلُمِّهِ تعني: ويلٌ لأُمِّه).
(١١) امالي الشيخ الطوسي، ص٣١٧.

١٩٠- من رضي بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل[١].

١٩١- اربع فيهن الذل، البنت ولو مريم، والدَّيْن ولو درهم، والغربة ولو ليلة، والسؤال ولو اين الطريق[٢].

١٩٢- من كتم علمه احداً، او اخذ عليه اجراً لم ينتفع به ابداً.

١٩٣- اهل الفضل الذي يدخلون الجنة، إذا أسيء اليهم حلموا، واذا ظُلِموا صبروا.

١٩٤- جيران الله في داره الذين يتزاورون في الله ويتجالسون في الله ويبذلون ما لهم في الله تعالى.

١٩٥- من ضحك ضحكة مجَّ من علمه مجة[٣].

١٩٦- ليس من العصبية حب الرجل قومه[٤].

١٩٧- سُئل الامام علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم[٥].

١٩٨- قال الله تعالى: اذا عصاني من خلقي من يعرفني، سلطتُ عليه من لا يعرفني[٦].

١٩٩- للمسرف ثلاث علامات: ياكل ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويشتري ما ليس له[٧].

٢٠٠- لِمحسننا كِفلان من الاجر، ولِمسيئنا ضعفان من العذاب[٨].

٢٠١- من عبد الله فوق عبادته اتاه الله فوق كفايته وامانيه.

٢٠٢- احق الناس بالاجتهاد والورع، والعمل بما عند الله وبرضاه، الانبياء واتباعهم[٩].

٢٠٣- لا تقولوا: رمضان، ولكن قولوا: شهر رمضان[١٠].

---

(١) الفصول المهمة، ج٢، ص٨٥٩.
(٢) المصدر.
(٣) الأحاديث الأربعة من حلية الاولياء ج٣، ص١٤٠.
(٤) الكافي، ج٢، ص٣٠٩.
(٥) وسائل الشيعة (طبعة الاسلامية) ج١١، ص٢٩٨.
(٦) بحار الانوار، ج٧٠، ص٣٤٧ (باب ١٣٧ - الذنوب وآثارها، الرقم ٣٥).
(٧) من لايحضره الفقيه، ج٣، ص١٦٧.
(٨) عيون اخبار الرضا، ج١، ص٢٥٨.
(٩) الحديثان ٢٠١و٢٠٢ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٠٤، ١٩٢.
(١٠) بحارالأنوار، ج٩٣، ص٣٧٧.

٢٠٤- لا يقول احدكم: أنطلق أهريق الماء فيكذب، ولكن يقول: أنطلق أبول[١].

٢٠٥- احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن[٢].

٢٠٦- حدثوا الناس بما يعرفون، ولا تحملوهم ما لا يطيقون فتغرونهم بنا[٣].

٢٠٧- لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله، الا اوشكا ان يفترقا على غير طاعة الله.

٢٠٨- لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم، الا أوشك ان يقول فيه من الشر ما لا يعلم[٤].

٢٠٩- اذا ذبح الحاج كان فداه من النار[٥].

٢١٠- من خلف حاجا في اهله وماله، كان له كأجره حتى كأنه يستلم الاحجار[٦].

٢١١- ما من نهر في شرق الارض وغربها اعظم بركة من الفرات فان الله تعالى يرسل ملكا كل ليلة مع ثلاثة مثاقيل من مسك الجنة فيطرحه فيه[٧].

٢١٢- يا معشر قريش، انكم تحبون الماشية فأقلوا منها، فانكم بارض يقل فيها المطر، واحرثوا فان الحرث مبارك[٨].

٢١٣- ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن اربعة: معرفتها بالرب، ومعرفتها بالموت، ومعرفتها بالذكر من الانثى، ومعرفتها بالمرعى الخصب[٩].

٢١٤- ما ينقم الناس منا، فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومعدن الحكمة، ومختلف الملائكة[١٠]، وعندنا علم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، وانساب العرب، ومولد الإسلام[١١].

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٨٣.
(٢) مصادقة الاخوان، ص٣٢.
(٣) بحار الانوار، ج٢، ص٧٨.
(٤) الحديثان ٢٠٧و٢٠٨ عن: بلاغة الامام علي بن الحسين، ص١٧٩.
(٥) بحارالأنوار، ج٩٦، ص٢٨٨.
(٦) بلاغة الامام علي بن الحسين، ص٢٢٥.
(٧) الكافي على هامش مراة العقول ج٤، ص٨٩، فضل ماء الفرات.
(٨) كنز العمال ج٢، ص١٩٩.
(٩) الخصال ج١، ص١٢٥ وعنه البحار، ج١٤، ص٦٦٤.
(١٠) اصول الكافي على هامش مراة العقول، ج١، ص١٥٧.
(١١) بصائر الدرجات للصفار ص٧٤.

الفصل السابع

قراءة في ثقافة الامام زين العابدين عليه السلام

أكرمكم على الله

قال الامام علي بن الحسين عليه السلام: «أحبكم الى الله أحسنكم عملاً، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية من الله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله تعالى»[1].

إستعمل الامام عليه السلام مجموعة من المفردات العملية، وكل واحدة لها موقع عند الله سبحانه، وكلها في دائرة الايمان والعمل الصالح، ولكن لكل عمل طعمه الخاص وموقعه المميز عند الله سبحانه:

١ – حسن العمل من حيث الاداء والاتقان في الوقت والاهتمام يقابله عند الله الحب لهذا العبد.

٢- الرغبة الى الله سبحانه وما عنده من الأجر والثواب والجنة وما فيها من مفردات السرور التي اعدت للصالحين، يقابلها سبحانه في أن يعظم عمل هذا الانسان ويظهره بما يملأ العيون ويهيب الناظر.

٣- والذي يخشى الله سبحانه ويتحاشى الاقتراب من المعاصي الذي إذا ذكر الله سبحانه أخذته حالة الخوف، وثمار هذه الحالة هو نجاة الانسان يوم القيامة من المكاره والشدائد وتجاوز العقبات.

٤ – حسن الخلق في التعامل اليومي مع الامة في كافة مواقعها من الاختلاط العملي والعلمي والمعاشرة تفسح المجال للانسان لان يكون بخلقه هذا قريباً من الله سبحانه.

---

(١) تحف العقول: مواعظ الامام علي بن الحسين عليه السلام.

٥- والذي يعطي من إهتمامه أكثر ومداراته للاهل والتوسعة عليهم والتودد اليهم يكون أقل هذا العمل هو رضوان الله عليه وقبول أعماله، وتقوى الله في اداء الواجبات والابتعاد عن الشبهات والمحرمات فان مردودها هو الكرامة عند الله.

٦- ومفردات الحب والعظمة والنجاة والقرب والرضا والكرامة عند الله سبحانه كلها ثمرات العمل الصالح الذي كل مفردة منه يقابلها موقع ومنزلة عنده سبحانه وكلها في حضن الايمان وسورها الجنة.

ان نجوت فانت السعيد

قال الامام زين العابدين عليه السلام: أشد ساعات ابن آدم ثلاث:

الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله، فإما الى الجنة أو الى النار.

ثم قال: ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت أنت وإلا هلكت، وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت انت والا هلكت، وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فانت انت والا هلكت، وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين والا هلكت، ثم تلا: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١].وقال: هو القبور، وان لهم معيشة ضنكاً، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

ثم اقبل على رجل من جلسائه وقال له: «قد علم ساكنُ السماء: ساكنَ الجنة مِنْ ساكنِ النار، فأي الرجلين أنت؟ وأي الدارين دارك؟»[٢].

الساعات التي يقسمها الامام عليه السلام واضحة الغربة على الانسان في معرفتها والمجهول الذي يقابله وما سيؤول اليه امره، والاجواء التي لم يتعارف عليها ولم يرها في الدنيا ونتيجة الامتحان وهو في الحساب، ومناظر الناس أمامه.

شكل ملك الموت، وأداء عمل ملك الموت، حالة لم يشهدها الانسان، وهي حالة مكروهة للانسان حيث يضع حداً لحياة الانسان. وانسلاخ الروح من البدن عملية

(١) المؤمنون، ١٠١.
(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص١٢٠.

عسيرة مؤلمة.

عودة الروح للبدن ومشاهدة ما حوله من تراب واشباح قد سلبت النظارة والحركة ومشاهد غير مألوفة عنده من قبل، تشكل ساعة عسر ورهبة.

وساعة الحساب واعلان النتائج هي من أشد ساعات القلق، فنحن نشاهدها في الدنيا كيف تأخذ من الانسان مأخذها وهو ينتظر جواب نتيجة عمل صغير، فكيف وهو يريد معرفة مستقبله النهائي.

ويختم الامام رسم الصورة ليقول إن بداية المشوار تكون القبر، اما هو مقدمة للجنة او النار، وسبحانه يعلم مَنْ هو مِنْ اصحاب الجنة، ومَنْ هو مِنْ اهل النار.

وكل هذه الاهوال التي تواجه الانسان في بداية مسيرة الاخرة من علاج الموت الى الاستقرار في القبر وهي مراحل عدة وعقبات كؤودة تتحول الى يسر اذا كان العبد قد ادى واجباته والتزم بتقوى الله حيث ستكون الملائكة في انتظاره لتمرره بيسر وسهولة الى موقفه من الرضوان، وكل عمل صالح يتحول الى ملك يؤنسه.

نزع الثياب الوسخة

قيل للامام علي بن الحسين عليه السلام: ما الموت؟ قال: «الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة قَمِلة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والإستبدال بافخر الثياب وأطيبها روائح، واوطئ المراكب، وآنس المنازل. وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب»[1].

يرسم الامام عليه السلام صورة حياتية لتقريب المعنى للاذهان لحالة المؤمن وواقع الكافر كل حسب عمله:

١- فبما أن الموت هو عملية الانتقال الى موقع تقييم الاعمال واعلان النتائج والقدوم على الرب وفرز المطيع من العاصي، وبكلمة هو الاقتراب من الواقعية والحق، فهناك يذهب كل انسان ليحصل ما قدم.

---

(١) معاني الاخبار، للشيخ الصدوق، ص١٢٦.

٢- الانسان المؤمن الذي شغفه روحه بالله والصالحين والملائكة والجنة وسكانها فهو يحس ان هذه الدنيا هي حالة غير منسجم معها ومقيدة لطموحاته في التحليق بالجو الروحاني المقدس، وهو فيه يمنعه من الالتحاق بتلك الحالة الربانية، ولذلك عند موته يشعر انه قد نزع الثياب والاغلال التي كانت عائقة له عن اللحوق الى جو السعادة، وما يرتدي السعيد من ثياب وما يجلس عليه من زرابي ومتكئات مريحة.

٣- والكافر الذي يعيش جنته في الدنيا ويتمتع بها حتى النخاع والاشباع، عندما يحين موعد رحيله الى حيث مقره وخلوه، فانه يحس قد افل نعيمه وأنسه ومتعته الى حيث حالة اخرى، فينسلخ من النعيم الذي يعيش فيه من لباس ومكان ووجوه ومفردات الى حالة ملؤها وحشة له واستغراب ولون آخر من غير قماشته وفي كل المفردات، وكما وصفها الحديث الثياب والمنازل والوجوه وطريقة الحديث، وكل ذلك يأتي مصداقاً لما جاء في الأحاديث الشريفة من أنّ الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن، والاخرة تكون العكس، والفرق أن الدنيا جولة عابرة والاخرة دولة دائمة.

كونوا من أبناء الاخرة

قال الامام علي بن الحسين عليه السلام:

«ن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. ألا وكونوا من الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الاخرة. ألا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً. ألا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب. ألا ان لله عباداً، كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلّدين، وكمن رأى اهل النار في النار معذّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وانفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة. صبروا اياماً قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافّون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون الى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء، كأنهم القِداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر اليهم الناظر فيقول: مرضى؟ وما بالقوم من مرض، أم خولطوا؟ فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر

النار وما فيها»[١].

يتحدث الامام عن أوصاف اهل الايمان والتقوى وسلوكهم الحياتي في ساعات الليل والنهار، وهي ارشادات لمن حب ان يكون من اهل الاخرة والمفردات التي تضمنتها هذه القطعة من الحديث هي:

١- إن الانسان أنفاسه خطاه الى الموت، أي إن دنياه في نقص مستمر، وهي مدبرة، والآخرة مقبلة.

ويعظ عليه السلام الناس ألاّ يكونوا من أبناء الدنيا المتعلقين بها بأي ثمن وعلى حساب القيم والمقدسات، وليس المراد أن يترك الانسان الدنيا ومفردات العيش فيها، لأن ذلك ليس من التوجه الإسلامي القائل: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا»[٢] فهي عملية توازن. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيل، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها، فليفعل»[٣]. نعم هناك من سمت روحه فاختار طريق الزهد في الدنيا وهذه شريحة من الناس وليس كل الناس.

٢- ان مجموعة المفردات التي ذكرها الامام عليه السلام من سمات الزاهدين في الدنيا هي تقرير لحالة الانسان المؤمن. إنه لايتوقف في الخيارات الحياتية ويبحث عن الافضل، وانما يقبل بل يختار المهيّأ والممكن ويمشي به اموره الحياتية ولا يصر على الافضل من حيث الجلوس والاثاث والاخذ من لوازم الدنيا لتمشية الاعمال الحياتية «وقرضوا من الدنيا تقريضا» أما هو أخذ القرض لمقدار الحاجة أو هو الاقتطاع منها مقدار الحاجة، النتيجة أن يأخذ الانسان من الدنيا بما يمشي اموره.

وهذا التوجه ينسجم مع مدرسة اهل البيت عليهم السلام، وإلاّ فإن رواياتهم عليهم السلام وفي تفسير الايات القرآنية كآية: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ﴾**[٤] واضحة في التزوّد من الدنيا بمقدار الحاجةَ من الفراش والعطر -مثلا- الذي

---

(١) الكافي، ج٢، ص١٣١.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٥٦.
(٣) مسند أبي داود الطيالسي، ص٢٥٧.
(٤) الاعراف: ٣٢.

كان يصرف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر مما يصرف على اكله[١].

والامام السجاد عليه السلام نفسه كانت له قارورة عطر عند سجادته يتطيب منها عند كل صلاة.

٣- الذي يعتقد ان الدنيا هي دار ممر وليست مستقراً، يملك قلباً كبيراً على مصائبها ولايتوقف عندها وتهون كل هذه العقبات، وذلك لانها لاتملك صفة الديمومة والبقاء، يقول امير المؤمنين عليه السلام: «اعلم بأن الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وان كان عليك فاصبر، فكلاهما عنك سينحسر»[٢] وهذا تقرير واقعي لايقبل الشك، حيث هناك معادلات وقوانين تتحكم في تسيير الامور، وهي منسجمة بذاتها ومع من يعمل بها بعيداً عن انتمائه الفكري، يقول سبحانه: **﴿كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾**[٣]. **﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾**[٤].

فهي سنن حياتية أودعها سبحانه الاشياء، وهكذا عبر الامام عليه السلام: «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب».

٤- ان دعوة الزهد في الدنيا تنبعث من رؤية رسالية عميقة يقررها الامام عليه السلام بقوله: «الا ومن اشتاق الى الجنة عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات» وهو تعبير دقيق في حسابات النفع والضرر، فالذي يريد الربح الكبير (الجنة) يتجنب البحث عن صغائر الشهوات واللذات العابرة، ويتطلع الى اللذة الكبيرة الدائمة، والذي يخاف من العقاب والاذى (النار) يتجنب الاقتراب من الحرام حتى لايقع في الخطأ ويقترف الذنب.

٥- إنّ الصفاء الروحي والنقاء الفكري عند البعض مكّنهم من الرؤية الواقعية للامور ومجرياتها بشكل واضح جلي: «كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى

---

(١) راجع: كتاب سنن النبي للسيد الطباطبائي.
(٢) بحارالأنوار، ج٧٠، ص٨١.
(٣) الاسراء، ٢٠.
(٤) النساء، ١٠٤.

اهل النار في النار معذبين» وهم على ضوء هذه الرؤية يتصرفون ويتحركون ويعملون ويعيشون، يطمعون في الجنة، ويتعوذون من النار بمفردات عملية، وليس بالفاظ وكلمات وأحاديث.

٦- ان الذي يملك الرؤية عن الجنة والنار وما يتمتع به اهل الجنة وما يعانيه اهل النار يتخذ طريقه السلوكي في الحياة حتى تكون مفردات حياته واضحة للعيان يعرفها الناس، ويصبر على أذى الطريق الذي اختاره. وبيَّن الامام بعض تلك الاوصاف: «شرورهم مأمونة» أي لا يمارسون الاعتداء على أحد لا بقول ولا بعمل، لذلك يألفهم الناس ونفذوا الى قلوبهم «وقلوبهم محزونة» مشغولة بهمه وتطلعاته نحو الآخرة طمعاً في مقعد الجنة وتعوذاً من النار والذي يكون مشغولاً بنفسه لا يبحث عن اقتحام مشاغل الاخرين.

«وانفسهم عفيفة» لا ينافسون الاخرين على ما في ايديهم فيقتحموا المحرمات ويتجاوزوا الحدود من اجل الحصول على مغنم دنيوي بأي ثمن. «وحوائجهم خفيفة» بمقدار ما يمشي أموره ويقضي حاجته الحياتية ولا يريد الاكتناز والإدخار لمستقبل مجهول ولطمع ليس له حدود.

٧- إنّ إنشغال المؤمن بنفسه، وهمه وتطلعه الى الآخرة، وعدم مزاحمته للاخرين في دنياهم، يرسم صورة عند الناس انه غير طبيعي ولا يفهم الحياة، ولذلك يقيمونه بتقييم غير صحيح، ويتعاملون معه بطريقة ان نفسه مريضة، معقد، او أبله لايفهم. والواقع هو غير هذا، ان المؤمنين يقارعون امراً عظيماً يعجز عنه الآخرون، وهم في طليعة المتقدمين فكرياً وروحياً، إنهم يقارعون الهوى وما يجرهم الى النار «فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها».

أعبد الله لما هو أهله

قال عليه السلام: «إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي الا ثوابه، فاكون كالعبد الطامع، إن طمع عمل والا لم يعمل، وأكره أن أعبده لخوف عذابه، فاكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل». فقيل له: فلم تعبده؟ قال عليه السلام: «لما هو اهله بأياديه عليّ وإنعامه»[1].

---

(١) تفسير الامام العسكري، ص١٣٢.

لفظ الكراهة ظاهر في صحة العبادة اذا وقعت بلحاظ الثواب والعقاب، غير ان أرقى العبادة إذا كانت له سبحانه وتعالى، لأنه المتلطف بانواع الكرامة مع التمادي في الطغيان، والقول ببطلان العبادة اذا قصد بها الثواب والعقاب من جهة منافاتها للاخلاص المطلوب من العبد باطل، لأن مراتب الناس مختلفة وتتعذّر منهم العبادة بهذا المعنى، فان هذه المرتبة لا تتحقق إلاّ من امير المؤمنين وابنائه المعصومين عليهم السلام، كما قال عليه السلام: «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك»[1] ولاشك في ان قصد المتعبد الجنة والخوف من النار لاينافي الاخلاص، لأنه لو لم يعرف الله القاهر القادر الحاكم بالعدل لا يخافه ولا يرجوه، فقصدُهما من شؤون الاخلاص له، على أنه ورد الامر بالدعاء خوفاً وطمعاً، فقال: ﴿**وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾[2] وقد ورد في ادعية الائمة الدعاء ليزلفهم مع اهل الجنان ويبعدهم عن اهل النار، وذكر المجلسي في مرآة العقول ج٢، ص١٠١ أن امير المؤمنين كتب في بعض صدقاته: «هذا ما اوصى به عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار» ومما يشهد لصحة مثل هذه النية ما ورد عن الصادق كما في الكافي بهامش المرآة ج٣، ص١٠٠ باب العبادة، قال عليه السلام: «إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله لطلب الثواب فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله حباً له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة»[3] ومن هذا الحديث الصحيح وغيره افتى العلماء الاعلام بصحة عبادة من نوى بها الثواب أو الخوف من النار.

إن توجيه الامام عليه السلام لعبادته الله سبحانه في انها لله لأنه اهل للعبادة، وان هذا هو توجه المعصومين عليهم السلام عموماً، فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام هذا المعنى بقوله: «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك» بل انه عليه السلام أشار الى ان العبادة لطلب الثواب هي عبادة الأجراء، وخوفاً من النار عبادة العبيد، والفاظ الامام زين العابدين عليه السلام قريبة من الفاظ جده امير المؤمنين عليه السلام.

ان هذا اللون من التوجّه للعبادة يتحدث به اصحاب المنزلة الرفيعة والمراتبة

---

(١) بحارالأنوار، ج٦٧، ص١٩٧.

(٢) الاعراف، ٥٦.

(٣) الكافي، ج٢، ص٩٤.

العالية في السمو الروحي وهم الصفوة الخالصة ولذلك لم يتحدث غير المعصومين عليهم السلام بهذا المستوى من العلو.

ولكن المعصومين عليهم السلام تكلموا كذلك في مستويات عامة المتدينين في الطمع بالجنة والحور العين والخوف من النار وعذابها، فقد تحدث امير المؤمنين في مناجاته وفي احاديثه بقوله: «ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار» ودعاء امير المؤمنين عليه السلام الذي نقله كميل بن زياد فيه الكثير من التعوذ من النار وطلب الجنة، وهكذا نُقِل عن الامام زين العابدين عليه السلام قوله عندما سُئل وهو خارج في إحدى الليالي: «إني اريد أن اخطب حور العين الى الله في هذه الليلة»[1].

ومن الواضح ان المؤمنين هم مراتب في اداء واجباتهم ونيل ثوابهم.

الدعاء بالكفاف

قال عليه السلام: «مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براعي إبل، فبعث يستسقيه، فقال: أما ما في ضروعها فصبوح الحي، وأما ما في آنيتنا فغبوقهم. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أكثر ماله وولده. ثم مر براعي غنم فبعث إليه يستسقيه، فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في انائه في اناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث اليه بشاة وقال: هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ارزقه الكفاف. فقال له بعض اصحابه: يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاءٍ عامتنا نحبه، ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاءٍ كلنا نكرهه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى. اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف»[2].

إنّ هذا الحديث نابع من الفهم الواقعي لمعادلات الحياة ذات البعد الروحي، حيث يجمع التمتع في الحياة الدنيا من دون الاصابة بأمراضها، والاستمرار بعمل الاخرة من دون مشغلة تحول دون اداء ذلك.

واختتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه: «اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف» وهو دعاء استقرت عليه حياتهم وممارستهم اليومية.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٢٩.
(٢) الكافي، ج٢، ص١٤٠.

الاعتبار بالمصائب

أتى رجل الى زين العابدين عليه السلام يشكو حاله فقال عليه السلام: «مسكين ابن آدم، تجري عليه في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منها، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب، الاولى: اليوم الذي ينقص من عمره وإن ناله نقصان في ماله اغتم، والدرهم يخلف عنه، والعمر لا يرده شيء. الثانية: انه يستوفي رزقه فان كان حلالا حوسب عليه وان كان حراماً عوقب عليه. الثالثة أعظم منهما: فانه ما من يوم يمشي فيه الا وقد دنا من الآخرة مرحلة، ولا يدري أعلى الجنة يرد أم على النار، واكبر ما يكون فيه اليوم الذي يخرج فيه من بطن امه»[1].

يجري الامام عليه السلام عملية مناظرة بين البعد الواقعي لمعادلات الحياة وبين الاعتبار، ويشير إلى مجموعة الاعراف والاغلال الحياتية التي يرزح تحتها الانسان وتتراكم على فطرته فتمنعه الرؤية الصحيحة لواقع الحياة ومستقبلها، فيناظر الامام عليه السلام بين ثلاث حالات:

١ - الانسان يتألم ويتأوه ويحاسب اذا فقد درهماً، ولكنه لا يشعر انه كل يوم يخسر من عمره مقداراً، ولا يحاسب نفسه انه ماذا ربح او خسر في هذا اليوم، ويدعه يمضي من دون معرفة حسابه، فان للزمن قيمة وغداً يحاسب الانسان على عمره «وعمرك فيمَ افنيته».

٢ - الجهد الذي يبذله الانسان في استحصال رزقه فانه محاسب عليه ان كان حلالاً ومعاقب عليه اذا كان حراماً: «في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب»[2].

٣- ان الايام والليالي تمضي ويقترب الانسان من الموت ولايعرف اين سيكون مستقره في الجنة ام في النار، وهي حالة صعبة ومحرجة، فأنفاس الانسان خطاه الى الموت. وفي الحديث الشريف: «ما من يوم يأتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل فيّ خيراً، واعمل فيّ خيراً، أشهد لك به يوم القيامة»[3].

---

(١) الاختصاص، للشيخ المفيد، ص ٣٤٢.

(٢) بحارالأنوار، ج٤٤، ص١٣٩، عن الامام الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) الكافي، ج٢، ص٥٢٣.

روى سفيان بن عينية عن الزهري، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والاخرة الا ككفتي ميزان فايهما رجح ذهب بالاخرى، ثم تلا قوله عزوجل: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ*خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ فاذا قامت القيامة خفضت باعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة، ثم اقبل على رجل من جلسائه وقال له: إتق الله وأجمل في الطلب ولا تطلب مالم يُخلق، فانّ من طلب مالم يُخلق تقطّعت نفسه حسرات ولم ينل ما طلب. ثم قال: وكيف ينال مالم يُخلق؟ فقال الرجل: وكيف يطلب مالم يُخلق؟ فقال من طلب الغنى والاموال والسعة في الدنيا فانما يطلب ذلك للراحة، والراحة لم تُخلق في الدنيا ولا لأهل الدنيا، انما خلقت الراحة في الجنة ولاهل الجنة، والتعب والنصب خُلِقا في الدنيا ولاهل الدنيا، وما أعطي احد منها جفنة الا اعطي من الحرص مثليه، ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً لأنه يفتقر الى الناس في حفظ امواله، ويفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس الى ابن ادم ان له في جمع ذلك المال راحة، وانما يسوقه الى التعب في الدنيا والحساب عليه في الاخرة، ثم قال عليه السلام: كلا ما تعب اولياء الله في الدنيا للدنيا بل تعبوا في الدنيا للاخرة، ألا ومن اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح عليه السلام للحواريين: انما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها»[١].

يبين الامام عليه السلام واقع الراحة والاستقرار وينبه الى أن الراحة هي في الآخرة وليست في الدنيا، لأن الانسان مهما طلب منها في الدنيا وأنال فانها متعبة له، وتحمِّله السهر والحرص، وهما من التعب وليسا من الراحة، ويضرب مثلاً بصاحب المال الذي يجمع المال ويبحث عن من يحرس ويحفظ له هذا المال وهو يحاول ان يراقب حراس ماله، والعملية متعبة.

ولكن المؤمن يتعب في الدنيا من أجل تعمير آخرته، حتى اذا وصل اليها استقر وارتاح فيها ولا يجد تعباً أمامه، ولذلك ورد في الروايات ما يدل على أن الله جعل الراحة في الاخرة والناس تطلبها في الدنيا ولكن لا تجدها.

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٦٤.

حب الخير للآخرين

عن الرضا عليه السلام، قال علي بن الحسين عليه السلام: «إني لأستحي من ربي أن أرى الاخ من اخواني فاسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فاذا كان يوم القيامة قيل: لو كانت الجنة لك لكنتَ بها أبخل وأبخل وأبخل»[١].

يدعو الامام عليه السلام الى ترجمة عملية لحالة حب الخير للآخرين التي هي جزء من السلوك الإسلامي «أحبب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك»[٢] وحب الخير لا يقف عند حدود التمني، بل لابد ان يتحرك ليصل الى الممارسة العملية في تقديم الخدمة في الحد الممكن، من تقديم الاعانة المادية، واذا لم يمارس الانسان هذا الدور فانه سيعاتَب يوم القيامة ويُنعت بالبخل المشدّد.

والظاهر من المثل الذي ضربه الامام عليه السلام أنّ عدم تقديم الخدمة المادية للانسان نابع من البخل -اي: عنده ولا يعطي- وليس عدم عطائه من عدم الامتلاك او الفقر، وبالتالي عدم ترجمة أفكاره الى حالة عملية سلوكية.

خُلِقت الراحة للآخرة

روى الزهري قال: سمعت علي بن الحسين يقول: «من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والاخرة الا ككفتي ميزان، فأيهما رجح ذهب بالآخر» ثم تلا قوله تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾ يعني القيامة ﴿**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ**﴾ خفضت والله باعداء الله الى النار ﴿**رَافِعَةٌ**﴾ رفعت والله اولياء الله الى الجنة.

ثم خاطب رجلاً من جلسائه، والذي يظهر من فحوى كلام الامام عليه السلام انه كان متهالكا في طلب الدنيا، فقال عليه السلام يعظه:

«إتق الله وأجْمِل في الطلب، ولا تطلب ما لم يُخلق، فإن من طلب مالم يُخلق تقطعت نفسه ولم ينل ما طلب، وكيف ينال ما لم يُخلق».

---

(١) مصادقة الاخوان، للصدوق، ص٣٤ طبع طهران.

(٢) بحارالأنوار، ج٧١، ص٢٣٤، عن الامام الصادق عليه السلام.

واسرع الرجل قائلا: كيف يطلب مالم يخلق؟

فأجابه الامام عليه السلام قائلا: «من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا فانما يطلب ذلك للراحة في الدنيا، والراحة لم تُخلق في الدنيا، ولا لأجل الدنيا، وانما خُلقت الراحة في الجنة، والتعب والنصب خُلقا في الدنيا، ولأهل الدنيا، وما أُعطي أحد منها حفنة الا أُعطي من الحرص مثلها، ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً، لأنه يفتقر الى الناس لحفظ امواله، ويفتقر الى كل آلة من آلات الدنيا، فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس الى ابن آدم ان له في جمع ذلك المال راحة، وانما يسوقه الى التعب في الدنيا والحساب عليه في الاخرة».

واضاف الامام قائلاً: «كلا ما تعب اولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للاخرة. ألا ومن اهتم لرزقه كتب عليه حفظه، كذلك قال المسيح عيسى عليه السلام للحواريين: «انما الدنيا قنطرة فاعبروها ولاتعمروها»[١].

مطلوب بثمان

سأل شخص الامام زين العابدين عليه السلام فقال له: كيف اصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: «أصبحت مطلوبا بثمان: الله يطلبني بالفرائض، والنبي بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب»[٢].

قال عليه السلام: «لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة، وجملة الحال في صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم، ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم، وعلى أن درك ذلك لايعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة، ولكنهم من بين مغمور بالجهل، ومفتون بالعجب، ومعدول بالهوى عن باب التثبت، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم»[٣].

---

(١) الخصال، ص٦٤-٦٥.

(٢) امالي الشيخ الطوسي، ص٦٤١.

(٣) البيان والتبيين، ١/ ٨٤. زهر الاداب، ١/ ١٠٢.

أنواع الصوم

قال الزهري: دخلت على علي بن الحسين فقال لي: يا زهري من اين جئت؟

قلت: من المسجد. قال: فيم كنتم؟

قلت: ذاكرنا أمر الصوم، فاجتمع رأيي ورأي اصحابي على انه ليس من الصوم واجب الا صوم شهر رمضان.

فقال: «يا زهري ليس كما قلتم، إن الصوم على اربعين وجهاً، فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة اوجه منها صيامهن حرام، واربعة عشر وجها منها الصوم فيها بالخيار، ان شاء صام وان شاء افطر، وصوم الاذن على ثلاثة اوجه، وصوم التأدب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض».

قلت: فسّرهن لي جعلت فداك.

قال: «اما الواجب: فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب، قال الله عز وجل **﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ -الى قوله- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾**[١] وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾**[٢] وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام، قال الله تبارك وتعالى: **﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾**[٣] كل ذلك متتابع وليس بمتفرق، وصيام أذى الحلق، حلق الرأس، واجب، قال الله تبارك وتعالى: **﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى**

---

(١) النساء، ٩٢.

(٢) المجادلة، ٣-٤.

(٣) المائدة، ٨٩.

مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[١] وصاحبها فيها بالخيار، وان صام صام ثلاثا، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال تبارك وتعالى **﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾**[٢] وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾**[٣].

ثم قال: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟

فقلت: لا ادري

قال: تقوِّم الصيد قيمة، ثم تفضّ تلك القيمة على البُرّ، ثم يكال ذلك البُرّ اصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

واما الصوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الاضحى، وثلاثة ايام من ايام التشريق، وصوم يوم الشك أُمرنا به ونُهينا عنه، أُمرنا أن نصومه مع شعبان ونهينا ان يتفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس.

قلت: جُعِلت فداك، فان لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع؟

قال: ينوي ليلة الشك انه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه، وان كان من شعبان لم يضر.

قلت: وكيف يجزي صوم تطوع عن فريضة؟

فقال: لو أن رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا وهو لا يدري ولا يعلم انه من شهر رمضان، ثم علم بعد ذلك أجزأ عنه لأن الفرض انما وقع على اليوم بعينه. وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم النذر للمعصية حرام، وصوم

---

(١) البقرة، ١٩٦.

(٢) البقرة، ١٩٦.

(٣) المائدة، ٩٥.

الدهر حرام[١].

واما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار، فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين، وصوم ايام البيض، وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه فيه بالخيار، ان شاء صام وان شاء أفطر.

واما صوم الإذن: فان المرأة لا تصوم تطوعا الا باذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوعا الا بإذن سيده، والضيف لا يصوم تطوعا الا بإذن صاحبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فمن نزل على قوم فلا يصومنّ تطوعا الا باذنهم».

واما صوم التأديب، فانه يؤمر الصبي اذا راهق بالصوم تأديبا وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم قوي بعد ذلك أُمر بالامساك بقية يومه تأديبا وليس بفرض، وكذلك المسافر اذا اكل من اول النهار ثم قدم اهله أُمر بالامساك بقية يومه تأديبا وليس بفرض.

واما صوم الاباحة، فمن أكل، أو شرب، أو تقيأ من غير تعمد فقد اباح الله ذلك له وأجزأ عنه صومه.

واما صوم السفر والمرض، فالعامة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: ان شاء صام وان شاء افطر، واما نحن فنقول: يفطر في الحالتين جميعاً، فان صام في السفر او في حال المرض فعليه القضاء في ذلك لان الله عز وجل يقول: ﴿**فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر**﴾[٢].

سألوا الامام عليه السلام:

- قيل له: ما أشد بغض قريش لأبيك؟

فقال عليه السلام: «لأنه أورد أولهم النار، وألزم آخرهم العار»[٣].

---

(١) صوم الوصال: اي يصوم يوما وليلة، وصوم الصمت: ان ينوي ان يصوم ساكتا، وصوم الدهر كله يتضمن صيام الايام المحرمة كالاعياد.

(٢) عن الخصال، ص٥٣٧.

(٣) اعيان الشيعة، ج١، ص٦٤٤. كشف الغمة، ج٢، ص٣١٩.

- سُئل عليه السلام: لم أوتم النبي صلى الله عليه وآله من أبويه؟

فقال عليه السلام: «لئلا يوجب عليه حق لمخلوق»[١].

- قال سعيد بن المسيب: سألت علي بن الحسين عليه السلام عن رجل ضرب إمرأة برجله فطرحت ما في بطنها ميتاً؟

فقال عليه السلام: «اذا كان نطفة فإن عليه عشرين ديناراً وهي التي وقعت في الرحم واستقرت فيه أربعين يوماً، وإن طرحته وهو علقة، فان عليه اربعين ديناراً، وهي التي وقعت في الرحم واستقرت فيه ثمانين يوماً، وان طرحته مضغة فان عليه ستين ديناراً، وهي التي وقعت في الرحم واستقرت فيه مائة وعشرين يوماً، وان طرحته وهو نسمة مخلَّقة، له لحم وعظم، مرتل الجوارح، وقد نفخ فيه روح الحياة والبقاء، فان عليه دية كاملة»[٢].

- سُئل عليه السلام عن العصبية؟

فقال: «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن العصبية ان يعين قومه على الظلم»[٣].

ومن كلماته عليه السلام

قال عليه السلام: «الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين»[٤].

قال عليه السلام: «كم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بحسن الستر عليه، وكم من مستدرج بالاحسان اليه»[٥].

قال عليه السلام: «التارك للامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ لكتاب الله وراء

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٣١٨.
(٢) المناقب، ٢/ ٢٥٩.
(٣) كشف الغمة، ص ٢٠٧.
(٤) اعيان الشيعة، ٤ ق١/ ٥٢٧.
(٥) الامام علي لمغنية، ٢١٩.

ظهره، الا أن يتقي تقاة، قيل له: وما يتقي تقاة؟ قال: يخاف جباراً عنيداً ان يفرط عليه أو أن يطغي»[١].

سأل رجل الامام عليه السلام، فقال له: بماذا فُضِّلتم على الناس جميعاً وسدتموهم؟

فقال عليه السلام: «إعلم ان الناس جميعاً لايخلون من أحد ثلاثة: إما رجل اسلم على ايدينا فهو مولى لنا، يرجع الينا ولاؤه فنحن سادته، وإما رجل قاتلناه فقتلناه فمضى الى النار، وبقي ماله مغنماً لنا، وإما رجل أخذنا منه جزيته وهو صاغر، ولا رابع، فأي فضل لم نحزه، وشرف لم نحصله؟»[٢].

قال عليه السلام: «من أحبنا لا لدنيا يصيبها منا، وعادى عدونا لا لشحناء كانت بينه وبنيه، أتى يوم القيامة مع محمد وعلي وابراهيم عليه السلام»[٣].

دموع المؤمن

عن ابي جعفر الباقر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خديه بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقابا، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسّنا من الاذى من عدونا في الدنيا بوّأه الله مبوّأ صدق، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما اوذي فينا صرف الله عن وجهه الاذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار»[٤].

الحزن على الحسين عليه السلام، والبكاء على مصابه، وتحمل الاذى في هذا الطريق، هو من المسائل التي حثت عليها احاديث اهل البيت عليهم السلام، من رسول الله الى الذين اوذوا من بعده، وفي واقعه هو حث على تولي الله سبحانه وشريعته، لأن الحسين ريحانة رسول الله ومن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الحديث المروي عنه: «حسين مني وانا من حسين» «احب الله من احب حسيناً». وهكذا الذين يسيرون على خط اهل البيت عليهم السلام الذي هو خط الله سبحانه فيتعرض الى الأذى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كل في مستواه

(١) تذكرة الخواص، ١٨٥.
(٢) غرر الاثار ودرر الاثار للديلمي، ص٨٠، مخطوط في مكتبة السيد الحكيم، تسلسل ٥٤٩.
(٣) بحارالأنوار، ج٢٧، ص٥٦.
(٤) ثواب الاعمال، ص٤٨، كامل الزيارة ص١٠٨.

فانه ينال الاجر والثواب من عند الله ويدفع الله سبحانه عنه السوء يوم يقف بين يدي الله سبحانه وعند سكرات الموت والقبر والمحشر والجزاء في الجنة.

وبالفعل فقد تعرض اتباع اهل البيت الى اشكال الاذى، وامتلأت كتب التاريخ بقصصهم والوان اذيتهم، ومن المؤكد انها بعين الله سبحانه وهو يجزي بها.

مكانة الحلف واليمين

ابو حمزة، قال علي بن الحسين عليه السلام: «لا تحلفوا الا بالله، ومن حلف بالله فليصدق، ومن حُلِف له بالله فليرض، ومن حُلِف له بالله فلم يرض فليس من الله»[1].

ان الامام عليه السلام يتحدث عن مستويين من الناس هما:

اولا: اهل الايمان الذين يعرفون مكانة القَسَم، لذلك اذا ذُكِر الله امامهم وجلت قلوبهم وقبلوا بها قسم به لان المؤمن لايقسم كذباً.

ثانيا: قد يكون الذي يقسم بالله سبحانه معروفاً بالكذب، ويُعرف أنّ قَسَمه غير صادق، ولكن حياءً من ذكر الله وكرامة لاسمه يؤخذ بقسمه.

واما ما يتعلق بالقضاء فله طرقه الخاصة حيث ليس كل الدليل هو القسم.

ودعوة الامام عليه السلام ان يكون القسم بالله وحده سبحانه دون غيره من اجل ان تكون رمزية الله سبحانه هي الرمزية المقدسة الاولى في المجتمع لاتضاهيها قدسية اخرى، وباقي الاسماء وقدسيتها هي اعتبارية اعطاها الله سبحانه لهم بما فيها اسماء الانبياء والكتب السماوية.

وعلى هذا التصور فان القَسَم الشرعي الملزِم هو بالله سبحانه فقط، وبالاحرف الثلاث: ب – ت –و– اي (بالله، تالله، والله) وبتحريك اسم الجلالة، وغيرها غير ملزِم.

وأساساً ان الحلف غير محبذ في الحركة الاجتماعية حيث ان اسم الله سبحانه اكبر من ان ينزل الى حالات يومية بسيطة.

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٢.

فرصتك اليوم فقط

ابو حمزة، قال علي بن الحسين عليه السلام: «كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: انما الدهر ثلاثة ايام انت فيما بينهن: مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً، فان كنت عملتَ فيه خيراً لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه، وان كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه وتفريطك فيه، وانت في يومك الذي اصبحت فيه من غد في غرة، لا تدري لعلك لا تبلغه، وان بلغته لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الامس الماضي عنك. فيوم من الثلاثة قد مضى انت فيه مفرط، ويوم تنتظره لست انت منه على يقين من ترك التفريط، وانما هو يومك الذي اصبحت فيه، وقد ينبغي لك إن عقلت وفكرت فيما فرطت في الامس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اكتسبتها، ومن سيئات ان لا تكون اقصرت عنها، وانت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من ان تبلغه، وعلى غير يقين من اكتساب حسنة او مرتدع عن سيئة محيطة، فانت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت، فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الايام الا يومه الذي اصبح فيه وليلته، فاعمل أو دع والله المعين على ذلك»[1].

الحديث دعوة واضحة الى الاستفادة من الزمن الحاضر وعدم التسويف الى الزمن القادم بحجة الفرص المستقبلية، العقل السليم يدعو لذلك.

كما ان الاستفادة من -الآن- هي أخذ العبرة من الماضي، إن كان حسناً فعلت فيه فاستزد من الحسنات، وان كان سيئاً عملت فعوّضه في هذا الزمن -الآن- ان الزمن لا يعود، والمستقبل ليس بيد الانسان، وفرصة الانسان بالزمن الذي يعيشه وهو -الآن-.

وقد عبر عن ذلك بعض الشعراء بقوله:

ما فات مضى وما سيأتيك فأين   قم فاغتنم الفرصة بين العدمين.

قال الامام السجاد عليه السلام: «البلاء والفقر أسرع الى محبينا من ركض البراذين ومن السيل الى صِمْره، وهو منتهاه،[2] ومن قطر السماء الى الارض، ولولا ان تكونو كذلك

(١) الكافي بهامش مرآة العقول، ج٢، ص٤٢٤ باب نادر بعد الاستدراج.

(٢) قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج٦٤، ص٢٤٦: في القاموس: صمر الماء: جرى من حدور في مستوى فسكن وهو جارٍ. والصِّمْر (بالكسر): مستقره.

لعلمنا انكم لستم منا، ثم قال: بنا يجبر يتيمكم وبنا يُقضى دينكم وتغفر ذنوبكم»[١].

أصل البلاء هو الامتحان الذي جعله سبحانه معبراً لاختبار عباده وتمحيصهم، لاكتشاف استقرارهم على الايمان وتجديد عهدهم على الطريق الصحيح، والقرآن المجيد تعرض الى ذكر ذلك في مواقع متعددة: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ**﴾[٢].

أما نوع الاختبار والابتلاء فذاك ما يرسمه عمل الانسان وسلوكه وطريقة تصرفه في الحياة وبما يرتضيه سبحانه.

ومن الامتحان ما يُراد للإنسان أن يبتعد عن الانغماس الزائد في متاهات الحياة الدنيا، ولملأ صفحة حياة المؤمن بالحسنات، ليؤجر على ما أصابه من مكروه، ولتُمحى ذنوبه، فما من عثرة الا لكفّارة ذنب.

علامات المؤمن

قال الامام عليه السلام: «علامات المؤمن خمس». فقال له طاووس اليماني: وما هي يا بن رسول الله؟

قال: «الورع في الخلوة، والصدقة في القلّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف»[٣].

مصيبة المؤمنين

قيل له يوماً كيف أصبحت؟ قال: «أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع اهل الإسلام آمنين به»[٤].

وهذه مصيبة اهل الدين والقيم، وطالبي العدالة، والآمرين بالمعروف، والناهين

---

(١) مشكاة الانوار، ص ٥٠٦.

(٢) العنكبوت، ٢.

(٣) الخصال، ص٢٤٥.

(٤) اعيان الشيعة، ج١، ص٦٤٢.

عن المنكر، حيث إنه كلما اقترب الانسان من القيم، وتشبّع بها فاندفع لتطبيقها في المساحات التي يراها أمامه، كلما وقف أهل الباطل أمامه وانزلوا به أقسى العذاب النفسي والمالي والاجتماعي والسياسي والبدني.

وبالنسبة الى الامام زين العابدين عليه السلام حيث كان الحكام يحكمون باسم رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان يوضح إن هذا المنهج ليس منهج رسول الله، والا فكيف يُذبح ابنه الحسين بن علي عليه السلام؟ ولذلك كان أبناء رسول الله يشكلون خطراً عظيماً على الحكام بسبب ايمانهم وصلتهم النسبية برسول الله، وكان ابرز مؤشر هو الضيق الذي كانوا يعيشونه من مراقبة الحكام عليهم، حيث كان لعبد الملك بن مروان عين خاصة في المدينة المنورة عمله مراقبة الامام زين العابدين وارسال الاخبار الى عبد الملك بن مروان.

ومن جهة اخرى يلاحظ ان الامة جمعاء تعتز وتفتخر وتعيش الامان، لأنها أمة مسلمة تعتنق الإسلام وتتخذ من رسول الله رسولاً نبياً.

وهذه المعادلة قائمة الى يومنا هذا، فالذي يقول الحق، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، تتصدى له السلطات، إما ان تقتله أو تسقط سمعته أو تحاربه في معيشته أو تخرجه من البلاد، وتأريخنا مملوء من هذه الاحداث.

بغض قريش

قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما أشد بغض قريش لأبيك؟ قال: «لأنه أورد اولهم النار وألزم آخرهم العار»[١].

عبارة اختزل بها الواقع من بدأ البعثة الى قيام الساعة، حيث وضع إصبعه على واقع التأريخ وسير الاحداث.

والمقصود بكلمة (ابيك) هو الامام علي عليه السلام الذي كان ملازما لرسول الله وسجل إسمه مع تاريخ الإسلام.

ففي اول معركة بين المسلمين والكفار بقيادة قريش، وهي معركة بدر، قَتَل فيها

---

(١) اعيان الشيعة، ج١، ص٦٤٢.

الامام علي عليه السلام عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، وهما والد واخو هند زوجة أبي سفيان وام معاوية بن ابي سفيان، كانا من اوائل من قُتِل في اول معركة بين الإسلام والكفر، وهذان وغيرهما القاهم رسول الله في القليب ودُفنوا هناك حيث نار جهنم.

وألزم آخرهم العار، حيث وسم هؤلاء بالكفر والنفاق، والعمل على تقويض الإسلام، والتخطيط لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله. وبعد ذلك حرب الجمل وصفين، واغتيال الامام الحسن بالسم، وقتل الامام الحسين عليه السلام واهل بيته بتلك الطريقة المفجعة، وهذا يعني ان كل من يقرأ تاريخ الإسلام يقرأ هذه الاحداث ويقف عند هذه المفردات فيشاهد هذا العار الذي لا يسره ويلعنهم.

وهناك مقاطع من اهل البيت تُقرأ آناء والليل والنهار تتحدث عن لعنهم، ففي زيارة عاشوراء يُلعن آل امية وآل مروان وآل زياد وهم رموز قريش.

دنيا يزيد

وقال الامام علي بن الحسين عليه السلام في تقييم يزيد بن معاوية: «إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته»[1].

إنه تقيم واقعي ودقيق للحقائق قائم على العقيدة الإسلامية. إن يزيد استعمل قوته في قتل الامام الحسين واهل بيته، ونهاية حياة الامام الحسين عليه السلام هي التي عبر عنها الامام زين العابدين عليه السلام -افسد-.

وفي المقابل ان الظالم القاتل سيُحاسب يوم القيامة على عمله، ومن المؤكد حسب الشريعة ان هكذا رجل لا آخرة له، وبذلك يكون الامام الحسين عليه السلام قد افسد على يزيد آخرته.

وأيها أخطر، فساد الآخرة أم الدنيا؟ لا اشكال أن الدنيا عابرة بخيرها وشرها، والآخرة هي المستقر والافضل، والذي لا قياس به هو ان يكون النعيم في الاستقرار وليس العبور.

وملاحظة هي: إن يزيد أفسد على الامام دنياه حيث قطعها في وقتها، ويزيد نُعِّم

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج١، ص٢٥٥.

في الحياة في وقتها وبعد ذلك تغيرت الاوضاع واذا بيزيد قد خسر الدنيا والآخرة والامام الحسين ربح الدنيا والآخرة.

فاليوم يزيد مثال الشر والانحراف والبؤس والطغيان، ولا قبر له ولا يذكر بخير.

والامام الحسين عليه السلام يُذكر مثالا للإباء والصبر والشهادة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وله قبر قبته تناطح السماء، وملايين الناس تطوف حول قبره في كل عام، انه قبلة الثوار وموقع استجابة الدعاء، ورائحة الجنة. فأيهما أفسد على صاحبه؟ ان الحسين افسد على يزيد دنياه وآخرته.

تقييم معاوية

بلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال: كان يسكته الحلم وينطقه العلم.

فقال الامام عليه السلام: «كذب، بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر»[1].

تحدثنا في مناسبات عدة عن الدور الاموي في نشر ثقافة مزيفة لا حقيقة لها في مدح الخط الاموي، ومن تلك المفردات الثقافية المغايرة للواقع هي المقولة الآنفة الذكر، حيث انتشرت في الآفاق واصبحت من المفردات المتداولة على الالسن، ويُستشهد بها في الكلام ويُضرب بها الامثلة.

ولكن الواقع ليس هذا، والذي ينبش مفردات حياة معاوية يقف على هذه الحقيقة، والتدبر في حكمة الامام زين العابدين قد تخرجنا عن مساحة الحديث، لذلك نتركها تجنباً للاطالة، ونقف فقط عند قول الامام عليه السلام، حيث تعبيراته على قصرها تعبر عن واقع سلوك معاوية.

قال الامام عليه السلام: كان يسكته الحصر.

قال ابن منظور في لسان العرب: الحصر ضرب من العي. وقيل: حصر لم يقدر على

(١) اعيان الشيعة، ج١، ص٦٤٢.

الكلام. وحصر بمعنى: بخل[١].

وهناك مفردات اخرى في هذا السياق، فأي صفةٍ ايجابية كان يتحلى بها معاوية؟ وواقع الحال هكذا حيث لم يُعرف عن معاوية قوة بلاغته، او فصاحة لسانه، او سرعة بديهته، وقوة حجته، وقد عُرِف بسكوته امام المتحدثين، وعندما نقرأ قصص الوافدين على معاوية أو نطالع كتاب الاحتجاج نجد نماذج كثيرة من ذلك[٢].

ثم قال الامام عليه السلام: وينطقه البطر. فماذا يعني البطر؟

قال النبي: «الكبر بطر الحق وغمص الناس»[٣]. وبطر الحق أن لا يراه حقا ويتكبر عن قبوله. البطر: التبختر، والطغيان في النعمة. وقيل هو: كراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهية[٤].

وهي مفردات عُرِف معاوية بها ونقلها الركبان، وهي مضرب مثل قاله عقيل عند زيارته لمعاوية وسؤال معاوية عن تقييمه لزيارته لاخيه الامام علي عليه السلام وزيارته له، فقال: الصلاة مع علي أتم، والأكل عندك ادسم.

فهو عندما يتحدث كان حديثه واضح التكبر والتبختر والطغيان، وقوله لأهل الكوفة بعد مهادنة الامام الحسن عليه السلام له: (ألا أنّ كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين، لا أفي به)[٥]. فهذا تعبير واضحة مفرداته انها تكبر.

وكثيرة هي الامثلة.

وهل عُرِف عن معاوية أنه يعرف الحق او انه يتعامل مع الحق؟

لا تغرنّكم ظواهر الرجل

جاء في الاحتجاج، بالاسناد عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج٤، حرف الراء، فصل الحاء المهملة.
(٢) الاحتجاج، الطبرسي، باب احتجاجات الامام علي والحسن والحسين عليهم السلام.
(٣) بحارالأنوار، ج٢، ص١٤٣.
(٤) لسان العرب لابن منظور، ج٤، حرف الراء، فصل الباء المهملة.
(٥) مقاتل الطالبين، ابو الفرج الاصفهاني، ص٤٥.

علي بن الحسين عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرنّكم، فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه.

واذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام، فرويداً لايغرنّكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي بها محرماً.

فاذا وجدتموه يعفّ عن ذلك، فرويداً لايغرنّكم حتى تنظروا ما عقدة عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله.

فاذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لايغرنّكم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها، فانّ في الناس من خسر الدنيا والاخرة، يترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك اجمع طلباً للرياسة، حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. الى ان قال عليه السلام: ولكن الرجل، كل الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الابد من العز في الباطل، ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفذ، وان كثير ما يلحقه من سرائها إن أتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمكسوا، وبسنته فاقتدوا، والى ربكم به فتوسلوا، فأنه لا ترد له دعوة، ولا تخيب له طلبة»[1].

---

(١) الاحتجاج، الشيخ الطوسي، ص٥٣.

المصادر

(أ)

بعد كتاب الله المجيد.

١- الصحيفة السجادية.
٢- الاحتجاج، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي.
٣- الخصال، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
٤- الاستبصار، شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
٥- أمالي الشيخ مفيد، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
٦- الامام زين العابدين، عبد الرزاق المقرم.
٧- الحياة السياسية للامام السجاد، نوري حاتم.
٨- الامامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري.
٩- الامامة والتبصرة من الحيرة، ابو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
١٠- مناقب آل ابي طالب، مشير الدين محمد بن علي ابن شهرآشوب.
١١- إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس.
١٢- الامام الحسين، عبد الله العلايلي.
١٣- الامام زين العابدين عليه السلام، ابن طاووس.
١٤- الكامل في التاريخ، ابن الاثير.
١٥- الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني.
١٦- اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس.
١٧- الاختصاص، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
١٨- العقد الفريد، ابن عبد ربه.

١٩- الاصول من الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني.
٢٠- البداية والنهاية، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي.
٢١- الغيبة، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
٢٢- الزهد، الحسين بن سعد الاهوازي.
٢٣- الارشاد، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
٢٤- الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني.
٢٥- التوحيد، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
٢٦- العدالة الاجتماعية في الاسلام، سيد قطب.
٢٧- اعيان الشيعة، السيد محسن امين العاملي.
٢٨- اعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون.
٢٩- امالي الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
٣٠- امالي الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
٣١- أئمتنا عليهم السلام، محمد علي دخيل.
٣٢- اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير.
٣٣- اصحاب الامام الحسن عليه السلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
٣٤- اكمال الدين، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
٣٥- الدعوات، قطب الدين الراوندي.
٣٦- الاغاني، أبو الفرج الاصفهاني.
٣٧- أدب المجالسة، ابن عبد البر.
٣٨- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي.
٣٩- التمهيد، ابن عبد البر.
٤٠- القواعد والفوائد، الشهيد الأول، ابو عبد الله محمد بن مكي العاملي.
٤١- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي.
٤٢- الامام الصادق والمذاهب الاربعة، أسد حيدر.
٤٣- الغدير، الشيخ الأميني.
٤٤- ابو هريرة شيخ المغيرة، محمود ابو زهرة.

٤٥- النصائح الكافية، محمد بن عقيل.
٤٦- الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني.
٤٧- المحاسن، احمد بن محمد بن خالد البرقي.
٤٨- الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني.
٤٩- العقدة القرشية في حركة احداث التاريخ، عبد الزهرة عثمان محمد.
٥٠- المصباح، تقي الدين ابراهيم العاملي الكفعمي.
٥١- الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي.
٥٢- الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي.
٥٣- الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد.
٥٤- التمحيص، أبو علي محمد بن همام الاسكافي.
٥٥- انساب الاشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري.
٥٦- الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني.
٥٧- الاتحاف بحب الاشراف، الشيخ عبد الله الشبراوي.

(ب)

٥٨- بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.
٥٩- بلاغة الإمام الحسين، جعفر عباس الحائري.
٦٠- بلاغات النساء، ابو الفضل ابن ابي طاهر (ابن طيفور).
٦١- بهجة المجالس وانس المجالس، يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر).

(ت)

٦٢- تفسير علي بن ابراهيم القمي، علي بن ابراهيم القمي.
٦٣- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي.
٦٤- تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني.
٦٥- تفسير البصائر، فخر الدين محمد بن محمود النيسابوري.
٦٦- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني.
٦٧- تفسير الفرقان، الشيخ محمد الصادقي.

٦٨- تفسير المنار، محمد رشيد رضا.
٦٩- تفسير الآلوسي (روح المعاني)، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي.
٧٠- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)، الفخر الرازي.
٧١- تهذيب الاحكام، شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
٧٢- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي الحسن بن يوسف ابن المطهر.
٧٣- تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي.
٧٤- تذكرة ابن حمدون، محمد بن الحسن البغدادي (ابن حمدون).
٧٥- تحف العقول، ابن شعبة الحراني.
٧٦- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي.
٧٧- تاريخ اليعقوبي، حمد بن ابي يعقوب بن جعفر.
٧٨- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري.
٧٩- تاريخ مدينة دمشق، (ابن عساكر) علي بن الحسن ابن هبة الله.
٨٠- تاريخ بن عساكر، ابن عساكر.
٨١- تاريخ الإسلام، حسن ابراهيم حسن..
٨٢- تاريخ الإسلام، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي.
٨٣- تهذيب التهذيب، احمد بن علي بن حجر العسقلاني.

(ث)

٨٤- ثورة الامام الحسين عليه السلام، الشيخ محمد باقر شريف القرشي.
٨٥- ثورة الامام الحسين عليه السلام، للمؤلف.
٨٦- ثورة الامام الحسين عليه السلام (الدوافع والدروس)، للمؤلف.
٨٧- ثواب الاعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.

(ج)

٨٨- جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي.
٨٩- جهاد الامام السجاد زين العابدين(ع)، السيد محمدرضا الحسيني الجلالي.

(ح)

٩٠- حلية الأولياء، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني.
٩١- حياة الامام الحسن عليه السلام، الشيخ محمد باقر القرشي.
٩٢- حياة الامام الحسين عليه السلام، الشيخ محمد باقر القرشي.
٩٣- حياة الامام زين العابدين عليه السلام، الشيخ محمد باقر القرشي.
٩٤- حياة الامام الباقر عليه السلام، الشيخ محمد باقر القرشي.

(د)

٩٥- دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري.
٩٦- دار السلام، العلامة النوري.

(ذ)

٩٧- ذوب النضار في شرح الثار، ابن نما الحلي.

(ر)

٩٨- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي.
٩٩- رجال النجاشي، احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي.
١٠٠- روضات الجنان، الحافظ الحسين الكربلائي.

(س)

١٠١- سيرة المصطفى(ص)، السيدهاشم معروف الحسيني.
١٠٢- سفينة البحار، الشيخ عباس القمي.
١٠٣- سيرة الرسول واهل بيته، مؤسسة البلاغ.
١٠٤- سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي.

(ش)

١٠٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.
١٠٦- شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين النجفي المرعشي.
١٠٧- شبهات حول الإسلام، محمد قطب.

(ص)

١٠٨- صفات الشيعة، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.

(ط)

١٠٩- طبقات بن سعد (الطبقات الكبرى)، محمد بن سعد.

(ع)

١١٠- علي امام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي.
١١١- علي ومناوؤه، نوري جعفر.
١١٢- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة.
١١٣- عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
١١٤- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
١١٥- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي.

(غ)

١١٦- غرر الآثار ودرر الاثار، الديلمي.

(ف)

١١٧- فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني.
١١٨- فضائل الامام على، محمد جواد مغنية.
١١٩- فرحة الغري، السيد ابن طاووس.
١٢٠- في ظلال القرآن، سيد قطب.

(ك)

١٢١- كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي.
١٢٢- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه.
١٢٣- كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري.
١٢٤- كنزالعمال، علي المتقي بن حسام الدين الهندي.

(ل)

١٢٥- لآلئ الاخبار.
١٢٦- لا سنة ولا شيعة، محمد علي الزغبي.
١٢٧- لسان العرب، ابن منظور.

(م)

١٢٨- منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي.
١٢٩- مستدرك الوسائل، العلامة النوري، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي.
١٣٠- مصباح المتهجد، شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
١٣١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.
١٣٢- معجم رجال الحديث، السيد الخوئي.
١٣٣- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني.
١٣٤- مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي.
١٣٥- معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري.
١٣٦- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب.
١٣٧- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي.
١٣٨- مقتل الحسين عليه السلام، ابو مخنف الازدي.
١٣٩- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
١٤٠- موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الري شهري.
١٤١- موسوعة المصطفى والعترة، الحاج حسين الشاكري.
١٤٢- موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام
١٤٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي.
١٤٤- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي.
١٤٥- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي.
١٤٦- مهج الدعوات، السيد ابن طاووس.

١٤٧- ميزان الحكمة، محمد الري شهري.
١٤٨- مكارم الاخلاق، الفضل بن الحسن الطبرسي.
١٤٩- مشكاة الادب، ميرزا عباس قلي خان.
١٥٠- مسند أحمد، احمد بن حنبل.
١٥١- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي.
١٥٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي.
١٥٣- معاني الاخبار (مخطوط - في مكتبة السيد الحكيم)، الشيخ الصدوق.
١٥٤- مصادقة الاخوان، الشيخ الصدوق.
١٥٥- مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، ابو الحسين ورام بن ابي فراس.

(ن)

١٥٦- نهج البلاغة، اعداد د. صبحي الصالح.
١٥٧- نورالبراهين، السيد نعمة الله الجزائري.
١٥٨- نور الابصار، الشبلنجي الشافعي.
١٥٩- نهج السعادة، الشيخ محمد باقر المحمودي.
١٦٠- نهاية الارب في فنون الادب، احمد بن عبد الوهاب النويري.
١٦١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسين بن محمد بن الحسن بن الحلواني.

(و)

١٦٢- وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.
١٦٣- وفيات الائمة، الشيخ علي سليمان البلادي.
١٦٤- وفيات الاعيان، ابن خلكان.

(ي)

١٦٥- ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي.

الفهرست